بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 26 ذو الحجة 1435هـ - 02 محرم 1436 هـ /20 - 26 أكتوبر 2014 العدد: 726 / الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

نائب المفتي اليوناني، الدكتور ياشار شريف للبصائر

«ما يجري في العالم الإسلامي يحزن كل إنسان بغض النظر عن ديانته».

12 - 13

نحو توجه أوربي للاعتراف بالحق الفلسطيني

بعد 97 سنة على صدور وعد بلفور، وبعد 66 سنة على قيام دولة إسرائيل، صوت مجلس العموم البريطاني في ساعة متأخرة من يوم الثلاثاء الماضي 14 أكتوبر 2014م، بأغلبية كبيرة من النواب على قرار الاعتراف بدولة فلسطين...

03

التراجع الكبير لأسعار النفط

هل يدفع الجزائر إلى تفعيل بديلي الفلاحة والسياحة؟

04

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يحادّون الله، ورسوله، والمؤمنين

هي نغمة نشاز ظلّت تردّدها أسطوانة مشروخة حتى سئم سماعها الذوق الإنساني السليم ومجّها العقل الواقعي الحكيم. تلك هي معزوفة المطالبة بإلغاء حكم الإعدام، وتجييش الناس حول هذا المطلب الجائر المجحف العقيم.

قد لا ننكر بتسامحنا الذي أورثنا الخلق الإسلامي إيّاه على الإنسان، أن يكون علمانيًا، فيعطل حكمًا من أحكام الله وهو القصاص، وقد لا نحاسب بإنسانيتنا التي جُذّرت فينا بفضل ثقافة حقوق الإنسان التي تعمقناها، نتيجة تكويننا الجامعي وانفتاحنا على ألوان الفكر والثقافات، لا نحاسب من يرفع شعار الشطط، فيدوس باسم حقوق الإنسان على حق إنساني آخر وهو العدل.

إنّنا قوم مؤمنون بالله، ومؤمنون بحقّ الإنسان في الحياة، بأن يعيش عيشة كريمة تحفظ فيها إنسانيته، وتصان كرامته، وبذلك تصبح القاعدة الأساسية للإنسان هي حقّه في الحياة، وما شذّ عن ذلك من قصاص، وحكم بالإعدام، هو استثناء يؤكد قاعدة الحياة ولا يلغيها، فما لهؤلاء الذين يستعدون على الحقّ الإنساني المقدّس وهو حقّ الحياة، يستعدون الهيآت الأممية والمؤسسات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، ليعتدوا على الفهم الديني الصحيح للنصوص، وعلى التطبيق العقلي القانوني الفصيح للفصوص؟.

طالع 02

رؤية موضوعية لعلاقة العلم بالدين:

لا تعارض بين علم صحيح ودين صحيح

يقدم الدين في الفكر الحديث على أنه رمز الثبات، ومرتكز الرؤى الثابتة التي تستعصم بالقديم وتستعصي على كل محاولات المغايرة والتحول، ويقدم العلم على أنه رمز التغير، بسبب صدوره عن العقل؛ وهو حر أبدا يجد في البحث والاكتشاف، والسؤال والاجتهاد، وصدوره عن التجريب؛ وهو متحرك أبدا، متجدد بتطوير أدواته، متغير بجديد مستحدثاته واكتشافاته، وتصور العلاقة بين الدين والعلم على أنها علاقة خصومة وانفصال وتقابل بين النقيضين: الجمود والحركة، الثابت والمتغير، فهل في حقيقة الدين والعلم، وفي طبيعة كل منهما ما يحمل على هذا التصور؟

21

مالك بن نبي في العراق من خلال نص مجهول

11

مدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في زيارة لمقر جمعية العلماء

زار مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صبيحة يوم الأحد 19 أكتوبر 2014م الدكتور أحمد جاب الله رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ومدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية برفقة الأستاذ أنيس قرقاح المدير العلمي بنفس المعهد حيث كان في استقبالهم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقد كانت الجلسة التي جمعت الطرفين مفيدة ومثمرة للغاية إذ دار الحوار حول أهم القضايا المصيرية والتحديات الكبرى التي تواجه الأمة الإسلامية على مستوى بلدان المغرب العربي والعالم الإسلامي. واتفقا على ضرورة التعاون بين المعهد الأوربي للعلوم الإسلامية وجمعية العلماء في سبيل خدمة العلم والدعوة الإسلامية والاهتمام بالجالية الإسلامية في أوربا توعية وإرشادا من أجل تحصينها من أي خطر يهدد حاضرها ومستقبلها.

وفد من الأساتذة والباحثين في ضيافة جمعية العلماء

زار وفد من الأساتذة والباحثين الجزائريين مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر العاصمة، صبيحة اليوم الخميس 22 ذو الحجة 1435 هـ / 16 أكتوبر 2014 م. وهو يتشكل من الأستاذ مصطفى دنفير المدرس بكلية الاقتصاد بجامعة سطيف، الأستاذ محمد بدر الدين طشوش باحث وطالب دكتوراه في كلية الآداب بجامعة فاس بالمغرب، الأستاذ عبد المالك حداد، المشرف على موقع الإمام عبد الحميد بن باديس، الأستاذ سيف الله ناصري، باحث وطالب دكتوراه بكلية العلوم بجامعة عنابة. وقد استقبلهم بالمقر كل من الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء، ونائبه الدكتور عمار الطالبي، والدكتور مولود عويمر المكلف بالإعلام والثقافة. وقد دار الحديث حول نشاطات الجمعية المختلفة والاتفاق على التعاون المثمر من أجل مواصلة أعمالها الإصلاحية وترقية العمل الدعوي والفكري في الجزائر. وتبادل الجميع الهدايا المتمثلة في الكتب وأعداد من جريدة البصائر.

تتمة ص 01

يحادّون الله، ورسوله، والمؤمنين

هي نغمة نشاز، ظلّت تردّدها أسطوانة مشروخة حتى سئم سماعها الذوق الإنساني السليم ومجّها العقل الواقعي الحكيم. تلك هي معزوفة المطالبة بإلغاء حكم الإعدام، وتجييش الناس حول هذا المطلب الجائر المجحف العقيم.

قد لا ننكر بتسامحنا الذي أورثنا الخلق الإسلامي إيّاه على الإنسان، أن يكون علمانيًا، فيعطّل حكمًا من أحكام الله وهو القصاص، وقد لا نحاسب، بإنسانيتنا التي جذّرت فينا بفضل ثقافة حقوق الإنسان التي تعمقناها، نتيجة تكويننا الجامعي وانفتاحنا على ألوان الفكر والثقافات، لا نحاسب من يرفع شعار الشطط، فيدوس باسم حقوق الإنسان على حق إنساني آخر وهو العدل.

إنّنا قوم مؤمنون بالله، ومؤمنون بحقّ الإنسان في الحياة، بأن يعيش عيشة كريمة تحفظ فيها إنسانيته، وتصان كرامته، وبذلك تصبح القاعدة الأساسية للإنسان هي حقّه في الحياة، وما شذّ عن ذلك من قصاص، وحكم بالإعدام، هو استثناء يؤكد قاعدة الحياة ولا يلغيها. فما لهؤلاء الذين يستعدون على الحقّ الإنساني المقدّس وهو حقّ الحياة، يستعدون الهيآت الأممية والمؤسسات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، ليعتدوا على الفهم الديني الصحيح للنصوص، وعلى التطبيق العقلي القانوني الفصيح للفصوص؟.

أفا لدعاة «الحداثة» الذين يلبسون الحقّ بالباطل، فيزعمون أنّ تنفيذ حكم الإعدام العادل على القتلة والمجرمين هو اعتداء على حقوق الإنسان، ولو أنصف هؤلاء الحق الإنساني لحموا حقّ الطفل البريء الذي يختطف من أحضان أبويه الدافئة، فيُغتصب ويُقتل بأبشع وسائل القتل. فمن يحمي حقّ هذا الطفل؟ أليس هو حقّ إنساني مقدّس في الحياة الكريمة والسليمة؟.

ومن يقتّص للأمّ التي تُهاجم في عشّها العائلي الدافئ، فتُذبح مع أبنائها، كما تُذبح النعاج، ولا من يحميها من القتلة المتوحشين؟ فأين حماية حقوق الإنسان في هذه الحالات التي أصبحت تطبع واقعنا المجتمعي كلّ يوم؟.

فيا قومنا! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، وهي أن نحمي الإنسان من الموت البشع، باتباع القوانين التي تحميه، وتأويه، وتنجيه، وحيثما وجدنا هذا القانون، في نص مقدّس أو في قانون مؤسس، فالعبرة بالنتائج والأعمال بالخواتم.

لقد نادينا، ولازلنا ننادي بأنّ الحلّ لا يكمن في إلغاء تنفيذ حكم الإعدام، بل إنّ هذا الإلغاء من شأنه أن يزيد الجريمة انتشارا، ويدفع المجرمين إلى مزيد من ارتكاب أفظع الجرائم الغريبة عن وطننا، وعن مجتمعنا، كما أنّ تنفيذ حكم الإعدام لن يكون وحده الرّادع على ارتكاب مختلف الجرائم، إنّ الحلّ من وجهة نظرنا يكون بتبني الحلّ المزدوج، وهو القصاص العادل من جهة، والقيام بالعمل التوعوي التحسيسي من جهة أخرى.

وبتمثل هذا الحلّ الواقعي في اتباع الخطوات التالية:

-1 الحرص على تطبيق العدالة من القاضي في أحكامه، التي لا يراعي فيها إلا الحقّ، والضمير، بحيث لا تأخذه في الحق لومة لائم.

-2 العمل على تطبيق العدل في الحكم بحيث يكون الناس جميعًا سواسية في التمتّع بالحقوق الضرورية، حقّ الحياة، وحقّ العمل، وحقّ السكن، وحقّ التديّن، وحقّ التعلم... الخ.

-3 التفرقة بين الحكم السياسي والحكم الجنائي، فالأحكام السياسية غالبًا ما يشوبها الهوى الإيديولوجي، والتعصّب المذهبي أو الحزبي، وتصفية الحسابات المختلفة، ومن هنا فنحن لا نقرّ بتنفيذ الإعدام في المدان سياسيًا حفاظا على العدل في الحكم.

أمّا الأحكام الجنائية، فهي غالبًا ما تكون مصحوبة بأدلة وقرائن، لا تترك مجالا للشبهة، كالاعتراف الحرّ دون إكراه، وهو سيّد الأدلة، إن هذه الأحكام إن ثبتت لا مجال فيها للمساومة لأنّ في تعطيلها اعتداء آخر على حقّ الإنسان المقتول ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: 179).

وتبقى قبل ذلك وبعده عملية التربية والتوعية، فتلك أمور ينبغي العود بها إلى أصولها، وهي المدرسة التي تخلّت عن دورها التربوي، الذي من شأنه أن يكوّن لنا جيلا مختلفًا ينبذ العنف ويعمل على بث روح السلم، والمحبّة، والتعاوّن، والإخاء، وكذلك الأسرة التي انشغلت عن تربية أبنائها بالجري وراء الماديات والكسب بكلّ الوسائل.

فإذا ما اعتنينا بعوامل الحماية والتحصين، والتوعية والتمكين أمكن حينئذ المطالبة بتطبيق القوانين في كنف العدل والعدالة، ويومئذ يمكن أن يسير الرّاكب من مغنية إلى تمنراست لا يخشى على نفسه أو على مركبته إلا الخنزير والممهلات المنتشرة بفوضى عبر الطرقات.

نريد لمواطنينا من دعاة إلغاء حكم الإعدام أن يخضعوا دعواهم هذه إلى واقعية النصوص، وحكمة الفصوص، وأن يضعوا نصب أعينهم أطفال قسنطينة المغتالين، وأمّ تيليملي وأبناء أسرتها المفجوعين، فكيف ينجو قتلة هؤلاء الأبرياء من قصاص الله ورسوله والمؤمنين؟..

إنّ أخطر مجرم في الحياة، هو من يسرق الحياة من البراعم والبلابل، والثكالى، والأرامل، فإذا أغفلنا حقّ هؤلاء المغتالين، فإنّنا نكون قد اعتدينا على حقّ الإنسان باسم حقّ الإنسان، ولا يمكن محو الظلم بالظلم.

أ.د.عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

نحو توجه أوربي للاعتراف بالحق الفلسطيني؟!.

بعد 97 سنة على صدور وعد بلفور، وبعد 66 سنة على قيام دولة إسرائيل، صوت مجلس العموم البريطاني في ساعة متأخرة من يوم الثلاثاء الماضي 14 أكتوبر 2014م، بأغلبية كبيرة من النواب على قرار الاعتراف بدولة فلسطين.

أ. عبد الحميد عبدوس

ورغم أنّ هذا القرار له أهمية رمزية فقط ولا يؤثر أنيا على السياسة الرّسمية للمملكة البريطانية، حيث تعمد رئيس الوزراء البريطاني التغيّب عن جلسة التصويت. إلاّ أنّ تصويت البرلمان البريطاني يدّل على بداية صعود وعي أوربي بحجم الظلم الذي وقع على الفلسطينيين. وهذا ما أشار إليه سفير بريطانيا في إسرائيل الذي علّق على تصويت البرلمان بالقول: «القرار يجب أن يقلق إسرائيل. ورغم أنّه لا يلزم الحكومة، ولن يؤثر على سياستها إلا أنّه يدّل على حدوث تغيير في الرأي العام».

لقد تميّز القرن العشرون بظاهرة صعود الصهيونية وتعاطف أوربا مع هذه الحركة العدوانية العنصرية. فقد أعلن آرثر جيمس بلفور، وزير الخارجية البريطاني في 2 نوفمبر 1917م تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد اعتبر هذا الوعد بمثابة إعطاء من لا يملك أرضًا لمن لا يستحق.

وجاء في مذكرة وضعها آثر بلفور ونشرتها وزارة الخارجية البريطانية في سنة 1952م ضمن وثائق سريّة عن فترة 1939-1919م ما يلي:

«ليس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحاليين، مع أنّ اللجنة الأمريكية تحاول استفتاءها. إنّ القوى الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية، وسواء أكانت الصهيونية على حق أو على باطل، جيّدة أو سيئة، فإنّها متأصلة الجذور في التقاليد القديمة العهد وفي الحاجات الحالية وفي آمال المستقبل، وهي ذات أهمية تفوق بكثير رغبات وميول السبعمائة ألف عربي الذين يسكنون الآن في هذه الأرض القديمة».

وقد أمكن إنجاز وعد بلفور بعد موافقة عصبة الأمم المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى على انتداب بريطانيا على فلسطين ودخل الانتداب البريطاني على فلسطين مرحلة التطبيق الفعلي في 29 سبتمبر 1923م. وقد تضاعف عدد اليهود مرات عديدة في فلسطين تحت وضعية الانتداب البريطاني وشهدت الفترة الممتدة من 1919م إلى 1948م (تاريخ قيام الدولة الإسرائيلية) أربع موجات كبيرة من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتمّ تكثيف عمليات استهلاك اليهود للأراضي الفلسطينية.

لقد كان وعد بلفور بمثابة الدعامة الأولى لقيام دولة إسرائيل، حتى أنّ إعلان قيام الدولة أشار إلى وعد بلفور كاعتراف دولي بحق اليهود في إقامة دولة لهم على أرض فلسطين.

وقد أدّت الانتصارات العسكرية التي حققتها إسرائيل في حروبها مع الجيوش العربية خصوصا في سنة 1948م و 1967م إلى اعتماد سياسة التطهير العرقي وتهجير الفلسطينيين من أراضيهم وتكثيف الاستيطان الإسرائيلي على أراضي فلسطين. فقد قام الإرهاب الإسرائيلي بتخريب ما لا يقل عن 385 قرية فلسطينية في سنة 1948م وإجبار قرابة مليون فلسطيني على الهجرة من أراضيهم. وملأت الهزيمة العربية في سنة 1967 صدور قادة إسرائيل بالغرور والاحتقار للعرب. وصرّحت غولدامائير رئيسة وزراء الكيان الصهيوني قائلة:«ليس هناك وجود لشعب فلسطيني» بينما قال وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك موشي ديان بعد الاستيلاء على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية: «إذا كنّا شعب التوراة فعلينا أن نمتلك الأرض التي وعدتنا بها التوراة».

كلّ هذا الملف الإسرائيلي والاستهتار السافر بحقوق الفلسطينيين والتنكر الصريح لمبادئ القانون الدولي والمعاهدات والمواثيق الدولية كان يقابل بتأييد ومباركة القوى الغربية وإشادة متواصلة من الإعلام الغربي بالعبقرية الإسرائيلية والنموذج الديمقراطي الإسرائيلي وسط صحراء من الديكتاتورية والهمجية العربية. وكان مجرد إبداء التحفظ أو توجيه الانتقاد للسياسة الإسرائيلية يعتبر خطا أحمر في الإعلام الغربي وتشجيعا لمعاداة السامية. لقد تعرّض عدد من المفكرين والسياسيين ورجال القلم في الغرب إلى التهميش والتشهير بسبب خروجهم على النمط السائد في المحاباة والمجاملة والتقديس لتصرفات قادة إسرائيل، وإبداتهم لمواقف أو آراء مشككة في الدعاية الإسرائيلية أو منتقدة للعدوانية والعنصرية الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

ولكل ما سبق يمكن اعتبار تصويت البرلمان البريطاني على الاعتراف بدولة فلسطين بمثابة خطوة في اتجاه تصحيح الحيف التاريخي الذي ألحقته بريطانيا بالشعب الفلسطيني. إنّها خطوة صغيرة ورمزية ولكنها بداية مشجعة لتغيير المسار وإعادة الحق إلى أصحابه ولو بعد قرابة قرن من الزمن (-1917 2014م) ولا شك أنّ هذا التحوّل في توجهات الرأي العام الأوربي والتفهم الدبلوماسي الغربي لحقوق الشعب الفلسطيني جاء نتيجة صمود الشعب الفلسطيني وتطوّر وعيه النضالي وإصراره على استرجاع حقوقه المغتصبة. ويمكن القول أن قدرات المقاومة الفلسطينية الباسلة على ردع العدوان الإسرائيلي أصبحت تحظى بإعجاب وتعاطف متزايدين في العالم بأسره.

لقد كانت سنة 2012م هي انطلاقة مرحلة التحوّل الدبلوماسي العالمي لصالح القضية الفلسطينية بإقدام العديد من الدول الأوربية الكبيرة المؤيدة والمساندة تقليديا لإسرائيل إلى التصويت في الأمم المتحدة لصالح قبول فلسطين كدولة مراقبة في الأمم المتحدة.

وجاءت المبادرة الشجاعة والمشرفة لرئيس حكومة السويد السيد ستيفان لوفين الذي صرّح في أوّل خطاب له حول سياسة بلاده الخارجية بأنّ الشعب الفلسطيني من حقه أن يحقق مصيره، وعليه فإنّ مملكة السويد ستعترف بدولة فلسطين وفق مبدأ حلّ الدولتين. وللتذكير فإنّ الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يرأسه السيد ستيفان لوفين فاز في الانتخابات التشريعية بالسويد قبل شهر فقط أي في 14 سبتمبر 2014م.

وبعد السويد وبريطانيا تعتزم إيرلندا الاعتراف بدولة فلسطين بناء على مناقشات البرلمان الإيرلندي. كما أنّ الاتحاد الأوربي وقع مع حكومة الوفاق الوطني يوم الأربعاء الماضي (15 أكتوبر) اتفاقية هامة، وصرّح ممثل الاتحاد الأوربي بالقول: «إنّ الاتحاد الأوربي ملتزم بدعم الشعب الفلسطيني وبناء مؤسسات الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية».

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية مازالت متمسكة بموقفها المنحاز كلية إلى إسرائيل ومصرّة على لعب دور محامي الشيطان فإنّ حركة التاريخ سائرة إلى الأمام وما ضاع حق وراءه طالب.

استدراك

سقط سهوًا اسم الدكتور مرزوق العمري من جامعة الحاج لخضر بباتنة الذي ألقى محاضرة بعنوان: «صورة الشباب في فكر الشيخ الإبراهيمي» وكذلك اسم الدكتور عيواج سامية، وكان عنوان محاضرتها: «أثر وسائل الإعلام الحديثة على الشباب».

كما تمّ تحريف اسم شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية ميلة والذي كُتب خطأ ولاية مسيلة في موضوع الملتقى الوطني الأوّل حول الأسرة والطفولة والشباب المنشور في العدد 724، فمعذرة للقرّاء والدكاترة المحاضرين.

الخلاف التركي الإيراني: العلاقة المتوترة تاريخياً

أ. عبد القادر قلاتي

ليس الخلاف التركي الإيراني جديداً، وإن كانت الأحداث الأخيرة في المنطقة أظهرت الكثير منه. وأبعدت كلّ مظاهر لغة السياسة «العاقلة» التي تخفي ما الله مبديه في كثير من الممارسات السياسية، التي لا يمكن لأي طرف منهما أن يتغاضى عنه. والخلاف بين تركيا وإيران خلاف قديم جداً، مبدؤه لحظة ظهور الدولة الصفوية، التي قامت نقيضاً لدولة الخلافة وأدت تاريخياً أدواراً قذرة، في ضرب استقرار العالم الإسلامي الذي كانت جغرافيته كلها تقريباً تحت سلطان الخلافة الإسلامية في تركيا. فقد قرأنا في تاريخ المنطقة عن تلك العلاقة التي كانت متوترة دائما بين السلطنة العثمانية والدولة الصفوية. وما كانت تكيده هذه الدولة السافرة من مكائدة عظيمة. وما كانت تبرمه من تحالفات مع دولة عدوة للسلطنة في تلك الفترة التاريخية. وقد قامت سلسلة من الحروب بين الدولتين دامت ما بين أعوام 940 - 963 هـ/ 1532 - 1555 م وانتهت بانتصار العثمانيين وتوقيع معاهدة «أماسيه» التي نصت على ضم العراق وتبريز إلى السلطنة العثمانية وتقاسم جورجيا وأرمينيا بين الدولتين.

لقد كانت الدولة الصفوية عنجراً في خاصرة دولة الخلافة. فقد تحالفوا مع البرتغاليين ضد العثمانيين كما تحالفوا مع الهر والنمسا. وكل الدول التي كانت لها خلافات مع الدولة العثمانية. ولم يسجل لهم التاريخ الإسلامي موقفاً مشرفاً خدمة لهذه الأمة ولدينها. واليوم تسير الدولة الصفوية الجديدة على نفس المنوال. ونستخدم نفس الأدوات السياسية في ضرب استقرار العالم الإسلامي. والأحداث الجارية في الشام والعراق واليمن توضح الصورة بما يدع مجالاً للشك أو الريب في نوايا هذه الدولة التي تشكل سياساتها الحالية امتداداً واضحاً للدولة الأم -الدولة الصفوية- وإن ظهر الاختلاف ففي الوسائل فقط. أما المنطق السياسي فواحد. فإيران اليوم تمارس التقية مع الجميع وتحاول أن تظهر بمظهر المدافع عن قضايا الأمة. لكنها فضحت نفسها في سوريا والعراق. وظهر خلافها مع جارتها تركيا واضحاً. وأكثر ما ظهر وضوحاً في الحرب الأخيرة على ما يسمى داعش. فهذه الحرب الدولية على الرغم من أن عنوانها واضح. ومجالها محدود إلاّ أنّ التابع الخصيف لقضايا الشرق الأوسط يدرك مرامي هذه الحرب بوضوح. كما يدرك -أيضا- بوضوح دور إيران المساند للغرب. وإن كانت لم تتدخل عسكريا إلى جانب التحالف الدولي إلاّ أنها مهدت الطريق بتخطيط لإنجاح هذا القرار الغربي. فدولة كبيرة كإيران ألا يمكنها أن تحارب هذا التنظيم عن طريق عملائها في العراق؟ لكن إيران التي أرادت للقوى دولية المجيء إلى المنطقة من جديد. كانت تريد إعادة ترتيب المنطقة بعد أن أفسدت خططها الثورة السورية. وبعد أن ظهر الموقف التركي الداعم لثورة الشعب السوري أكثر حزماً تجاه النّظام السوري الذي قابل هذه الثورة بروح إجرامية منقطعة النظير. و إلاّ كيف نفسر مسرحية انهيار النظام العراقي أمام مسلحي داعش؟ لقد كان هذا التنظيم متواجداً في العراق منذ سنوات. وانتقل إلى الشام. وظلّ في وئام تام مع نظام البعث -الهالك بإذن الله تعالى- وبين عشية وضحاها ظهرت قوة هذا التنظيم الخارقة. والتي استدعت تحالفاً دولياً للقضاء عليه. وتمكنت إيران من توجيه الأنظار الغربية إلى تركيا. الدولة السنية المدعمة للثورة السورية وخيارها المسلح. والإيحاء بأن هذا الدعم سبب رئيسي لظهور التنظيمات الإرهابية. في الوقت الذي يصل إلى صنعاء تنظيم إرهابي -لا يقل خطورة عن داعش- ويتمكن من الاستيلاء على عاصمة الدولة اليمنية دون أن يقابل بمقاومة من الجيش النّظامي. وكأنّ الأمرَ دُبِرَ بليل.

ثم نعد اللغة السياسية الناعمة التوافقية التي ظلت تطبع سياسة البلدين. بالرغم -كما قلنا- من الخلافات السياسية الواضحة بين النظامين. تاريخياً وحتى هذه اللحظة الحرجة التي تمر بها المنطقة. فمنذ أيام صرّح نائب وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان. أنّ تركيا تطمح إلى إعادة الخلافة العثمانية. وهو ما استدعى رداً تركياً شديد اللهجة. جاء على لسان المتحدث باسم الخارجية التركية. طاجّو بيلغيج قائلاً: «كان يُنتظر من دولة داعمة لنظام دمشق المسؤول الحقيقي عن ولادة مصيبة الإرهاب المحيطة بنا ونفاقمها لهذا الحد. أن تلتزم الصمت على الأقل من باب الخجل. حيال الكوارث الإنسانية في المنطقة ..»

كما دعا رئيس الوزراء التركي. أحمد داود أوغلو. إيران إلى سحب قواتها من سوريا. مضيفا إن «جهود إيران لتشكيل إطار شيعي» أمر «سيزيد التوتر السني والشيعي والصراع الطائفي» محذرا من أن هذا «التعامل المذهبي» هو السبب في بروز التيارات المتطرفة في المنطقة.

الظاهر أنّ الخلاف بين البلدين سيتفاقم مستقبلاً. وقد يصل إلى الحرب العسكرية. وهو ما يريده الغرب. ومشروعه الاستعماري الخبيث. والخاسر الأكبر هو الإنسان الذي ينتمي إلى هذه الجغرافيا. والذي يعاني منذ قرون من استبداد وظلم هذه الأنظمة الشمولية. ومن سياساتها الرعناء. والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

أ. طارق بن شيخ

يوم 17 أكتوبر التاريخي

التحام الشعب مرة ثانية بثورته [1]

عندما أحست فرنسا في مطلع القرن العشرين برياح الحرب قادمة من ألمانية، شرعت في الاستعداد لها بجميع ما تملك من بينها العنصر البشري. ففرضت في هذا السياق الخدمة العسكرية الإجبارية على الشباب الجزائري سنة 1912.

وعندما اندلعت الحرب سنة 1914م أقحمت منهم كل من وصلت أيديها إليهم في هذه الحرب التي لم يكن لهم فيها ناقة ولا جمل، فراح فيها ضحية عشرات الآلاف. فكانت بعض بقاياهم بأن دفنهم في مقبرة قدر نزلاؤها بحوالي عشرين ألف، وقطعة أرض بني عليها أحفادهم مسجدا عرف عبر التاريخ «بمسجد باريس» أما من طال عمره، ولم تطحنهم ثفال تلك الحرب فضل الكثير منهم البقاء في فرنسا ليشتغل فيها إما في مناجم الفحم حيث ينزل حوالي ثلاث مائة أو أربع مائة متر في باطن الأرض، أو في قطاع البناء لإعادة بناء ما دمرته الحرب، وذلك هروبا من الهموم والأمراض، والجوع، والإذلال، الذي كانوا يعيشونه في بلدهم على أيدي المستوطنين الأوربيين، وعملاء الإدارة الفرنسية الاستيطانية من بني جلدتهم. وقد كان هذا الفريق من الشباب الجزائري طلائع لغيرهم في الذهاب إلى فرنسا بحثا عن لقمة العيش، فتكونت منهم مع الزمن جالية معتبرة ساهمت في بناء اقتصاد فرنسا وقومها، وحضارتها، فكان الشباب الجزائري يشتغل في فرنسا، ويرسل جزء من أجرته إلى عائلته طيلة السنة، ولا يعود إلى أرض الوطن إلا خلال الراحة السنوية، ومنهم من أخذ مع الزمن، زوجته وأولاده إلى جانبه، وهم قلة قليلة.

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، امتد اهتمام مشايخها إلى تلك الجالية فسعت إلى تنظيمها لنشر الوعي الوطني والديني بينها، وأسست من بينهم شعبا تؤطرهم، وكان من أبرز رجالها الشهيد سي عميروش رحمه الله، الذي يصير فيما بعد عقيدا في جيش التحرير الوطني، قائدا للولاية الثالثة التاريخية، وعندما اندلعت الثورة المباركة بدأت جبهة التحرير الوطني تؤطر تلك الجالية لتحولها مع الزمن إلى قوة ضاربة سندا للمجاهدين في جميع الميادين، فصارت فعلا مع مرور الشهور والسنون يحسب لها حساب، وعندما قررت قيادة الثورة نقل الثورة إلى أرض العدو المغتصب، لرفع الضغط عن المجاهدين في أرض الوطن والاستعانة بما يستطيع تقديمه أبناء الوطن للمجاهدين، فذاق الشعب الفرنسي بفضلهم مرارة الحرب الدائرة رجالها في أرض الجزائر، وعززوا الجهاد بالمال والفدائيين الذين كانوا للعملاء بالمرصاد، فساهموا هكذا في تشتيت الجهد الحربي في فرنسا، وجعلوا بعض الرأي العام الفرنسي يتحرك ضد سياسة حكومته، وكان المناضلون يشتغلون بالنهار بمراكز عملهم، ويتحولون بالليل إلى فدائيين، فقررت محافظة شرطة باريس في 06 أكتوبر 1961م، منع التجوال عن الجزائريين في شوارع باريس من الساعة 20.30 إلى الساعة 5.30 فرأت قيادة تنظيم الثورة في فرنسا السعي لمنع هذا الإجراء، وإلا اختنقت الثورة في باريس، وهي قطب الرحى في النضال بجميع أنواعه في فرنسا، فوضعت خطة تمر بمراحل الأولى: تنظيم مسيرة سلمية، يكون فيها الجزائريون مجردين من أي سلاح ولو عصى أو سكين.

يتبع

التـــراجـــع الـكـبـيـــر لأسعـــار النـفـــط

هـــل يـدفـــع الجـــزائـــر إلى تفعيـل بـديلـي الفلاحـة والسيـاحـة؟

أ. حسين لقـــرع

تعرف أسعارُ النفط في الأسابيع الأخيرة تراجعاً مستمرا لأسعار النفط في الأسواق الدولية، وعرف تراجعُ الأسعار وتيرة سريعة في الأيام القليلة الماضية حتى نزل دون حاجز الـ٨٨ دولاراً لأول مرة منذ سنوات عديدة، ما أقلق السلطات التي وجدت في ارتفاع الأسعار أنجع وسيلة لتهدئة الجبهة الاجتماعية والتقليل من توتراته. ويخشى المواطنون من أن ينعكس هذا التراجع سلبا على مختلف المشاريع التي لم تكتمل بعد وخاصة مشاريع الإسكان، في حين وجد متتبعون عديدون الفرصة سانحة للتذكير بضرورة تفعيل الاتجاه إلى بدائل أخرى للنفط وفي مقدمتها الفلاحة والسياحة...

منذ عقودٍ عديدة والتنبيهات تتعالى بضرورة وضع حدّ لسياسة الاتكال الكلي على المحروقات كمصدر وحيد للمداخيل بالعملات الصعبة، والاتجاه إلى تنويع الصادرات خارج قطاع المحروقات من خلال تثمين سلع وموارد أخرى غير النفط والغاز. وحتى الحكومة نفسها رفعت بقوة هذا الشعار خلال التسعينيات. وحدّد أحمد أويحي رئيس الحكومة الأسبق، الوصولَ إلى 2 مليار دولار على الأقل كصادرات خارج المحروقات هدفاً لحكومته في مرحلة أولى، مع مضاعفة هذا المبلغ باستمرار بمرور الوقت. ولكنه لم ينجح في ذلك. ولم يكن المبلغ يتعدى مئات الملايين من الدولارات كل سنة. وبقيت المحروقات تربع على الصادرات بنسبة تتجاوز الـ98 بالمائة كل سنة. لتتكرس بذلك تبعية البلد لهذه المادة الريعية. وتفشل السلطات في بناء اقتصادٍ انتاجي تنافسي متعدّد الداخيل بامكانه الصمود أمام الهزات الاقتصادية العالمية.

وبعد 52 سنة كاملة من الاستقلال، تجد البلاد نفسها لا تستطيع سوى تصدير مادة وحيدة، وتعتمد عليها بشكل مفرط لتلبية متطلبات اقتصادها والحاجيات الأساسية لشعبها، بفعل السياسات العقيمة وغير المبالية لحكامها، ما جعلها رهينة تقلبات أسعار النفط في الأسواق الدولية وتحت رحمتها الكاملة.

وبرغم مرور البلد بأزمة اقتصادية خطيرة سنة 1986، تسبّبت بدورها في أزمة إجتماعية وسياسية قوية ابتداءً من 5 أكتوبر 1988، وما تبعها من هزات عنيفة كادت تزعزع أركان الدولة واستقرار البلد، إلا أن السلطة لم تستفد شيئاً من تلك الأزمة العميقة فيما يبدو؛ فأزمة 1986 ناجمة عن إنهيار أسعار النفط في تلك السنة كما يعلم الجميع، والتي ضربت الاقتصاد الجزائري في العمق وأحدثت أزمة اقتصادية ومالية عميقة ولّدت بدورها سخطاً شعبياً واسعاً واحتقاناً شديداً انفجر على شكل أحداث 5 أكتوبر 1988، وتبعها الدخول في أزمة أمنية خطيرة في بداية التسعينيات، وتعمّقت الأزمة بعدها أكثر بعد الاتجاه إلى صندوق النقد الدولي لاعادة جدولة الديون الخارجية للبلد، بعد أن فرض عليه اتخاذ «إصلاحات» غير شعبية عادت بأضرار وخيمة على ملايين الجزائريين.

وقد تعالت بعدها الدعوات إلى ضرورة الخروج من فخّ الاقتصاد الريعي القائم على التبعية الكلية للمحروقات، والاتجاه إلى تنويع مصادر الدخل وتثمين قطاعات أخرى غير البترول والغاز، ومنها الفلاحة والسياحة، واتخذت خطواتٌ في هذا المجال وبدأت إجراءات إنعاش القطاعين الفلاحي والسياحي ووضع خطط لاعادة الاعتبار لهما، ولكنها بقيت خطوات محتشمة، وغير عميقة، بل إن مظاهر «الاستراخاء» وانتفاء القلق عادت مجدداً إلى المسؤولين في العشرية الماضية حينما بدأت أسعارُ النفط تتصاعد باستمرار حتى بلغت مستوياتٍ غير منتظرة ووصلت إلى 130 دولاراً للبرميل الواحد، ما وفر للبلاد مداخيل ضخمة لم تكن تحلم بها مكّنتها من فكّ ضائقتها المالية التي كانت تتخبط فيها في التسعينيات وتحقيق وفرة مالية لأول مرة بعد سنوات عجاف، فدفعت الجزائر جلّ ديونها الخارجية مسبقاً وأطلقت برامج للانعاش الاقتصادي وفتحت ورشات كبرى للأشغال العمومية والسكن والري وقطاعات أخرى وحققت العديد من الانجازات...

ولكن البلاد أهدرت مجدداً فرصة استغلال هذه الوفرة المالية المتأتية من ارتفاع أسعار النفط لبناء اقتصاد تنافسي حقيقي قائم على توفير الثروة عن طريق العمل وحده كما يجري في الدول ذات الأسس الاقتصادية السلمية، وبقيت البلاد تدور في الحلقة نفسها، بل إنها اتجهت أكثر إلى الافراط في الاستهلاك والاستيراد، وبلغت أرقام الاستيراد 60 مليار دولار سنوياً، وتجاوزت ميزانيةُ التسيير ميزانيةَ التجهيز لأول مرة، وهو وضعٌ غير طبيعي ينذر بدخول البلد في أزمة أخطر من أزمة عام 1986 إذا تعرّضت أسعار النفط لهزة عالية شديدة.

واليوم، وبعد سنوات «سمان» عديدة استطاعت فيها السلطة أن تشتري «السلم الاجتماعي» وتهدىء الجبهة الاجتماعية باستعمال أموال الوفرة النفطية، يبدو أن البلاد تتجه مجدداً إلى سنوات «عجاف» أخرى بفعل تراجع أسعار النفط، إذا لم يبادر المنتجون إلى انقاذ الموقف عن طريق اقرار تخفيضات جديدة في حجم انتاج كل بلد من النفط، ما سينعكس سلباً على الجبهة الاجتماعية ويعرّضها لهزات وتوترات جديدة.

وفي غمرة التشاؤم والخوف من انعكاس انخفاض أسعار النفط على اقتصاد البلد، برزت مجدداً أصوات كثيرة تدعو إلى ضرورة تفعيل الاتجاه إلى بدائل أخرى للنفط، فحتى وإن عادت أسعاره إلى الارتفاع في الأسابيع القادمة، فإن الجزائر مطالبة بإحداث القطيعة الفعلية مع ذهنية الاكتفاء بالاقتصاد الريعي والاتجاه إلى بناء اقتصادي انتاجي تنافسي.

ويرى المتتبعون أن العودة إلى الفلاحة والسياحة وتفعيلهما يُعدّ البديل الموضوعي المتاح للنفط في المرحلة الراهنة وفي المدى القصير وحتى المتوسط بعد أن برهنت الصناعة الوطنية عن ضعفها وعدم امتلاكها للقدرة على التنافس مع المنتوجات الأجنبية.

الجزائر أكبر بلد عربي وإفريقي من ناحية المساحة، ويمكنها استغلال المزيد من الأراضي لتوسيع مساحاتها الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي لشعبها في عدة مواد غذائية رئيسة، قبل الانتقال إلى التصدير لاحقاً كما كان الأمر في العهدين العثماني والفرنسي، حيث كانت الجزائر أحد أكبر المصدرين للحبوب في العالم قبل أن تتحول بعد الاستقلال إلى أحد أكبر المستوردين والمستهلكين لهذه المادة الحيوية في العالم بفعل الكسل والاتكال على ريع النفط وإدارة الظهر للعمل المنتج.

والجزائر أيضاً بلدٌ يتوفر على موارد سياحية هامة ومتنوّعة، ويكفي أن نعرف أنها تُصنف ضمن البلدان العشرة الأجمل في العالم، ولكنها لم تستغل هذا العامل لبناء منشآت سياحية تتسع لملايين السياح كما فعلت بلدانٌ عديدة في العالم تدرّ عليها السياحة ملايير الدولارات كل سنة، بالرغم من توفر الأموال في السنوات الماضية كما أسلفنا، لكن الأمر لا يزال قابلا للاستدراك ما دام الأمنُ مستتبا خلافاً لدول عديدة تعاني الاضطرابات وعدم الاستقرار.

وينبغي أيضا التفكير في بدائل أخرى ترسي أسس اقتصاد متعدّد الموارد، انتاجي وتنافسي، لأن الاستمرار في الاعتماد على الريع النفطي يعني ببساطة واختصار، الاستمرار في الهروب إلى الأمام إلى أن تواجه الكارثة الحتمية ذات يوم.

hocinel55@yahoo.fr

إعمار غـــزة

أ. محمد الحسن أكيلال

لست أدري لماذا ينتابني شعور عميق يثير في وجداني ذكرى أول يوم استمعت فيه للموسيقار الكبير الراحل «محمد عبد الوهاب» وهو يغني قصيدة للشاعر الكبير «علي محمود طه» مطلعها:

أخي جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا

في هذه المرة وأنا أتابع نشرات الأخبار من القنوات الفضائية العربية شاهدت في أولاها فخامة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جالسا مع ضيفه رئيس حكومة الكيان الصهيوني في مكتبه بالبيت الأبيض وكان الحديث بينهما حول القضية الفلسطينية، حيث يذكر الأول ضيفه بضرورة إيجاد سبيل للخروج من الوضع الذي آلت إليه مفاوضات السلام ووجوب إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ليعيش الشعبان في أمن وسلام وإيقاف قتل الأطفال الفلسطينيين مع تأمين الدولة والشعب الصهيوني، وكان رد الضيف بأنه ما زال مؤمنا بالحل السياسي السلمي ولكن لابد من حماية أمن إسرائيل، والخطير بالنسبة إليه حاليا هو المشروع النووي الإيراني.

في نشرة أخرى حديث عن حضور السيد «محمود عباس» لمؤتمر المانحين الذي سينعقد في القاهرة هذه الأيام.

في الخبر الأول يلاحظ أسلوب حديث الرجلين، الأول «باراك أوباما» يلاحظ عليه الكثير من الحرج والارتباك والخوف من إغضاب ضيفه الذي كثيرا ما أزعجه بخطاباته أمام الجمعية اليهودية الأمريكية «إيباك» وهي العقل المدبر للصهيونية العالمية واللّوبي الصهيوني الأمريكي وهو ككل أسلافه الرؤساء الأمريكيين يحسبون لهذا اللوبي ألف حساب وحساب لمدى التأثير في الانتخابات والقرارات الأمريكية ذات الصلة بالأمن القومي الأمريكي الذي ربط بأحكام بأمن إسرائيل.

والثاني وهو المعروف بتمسكه بالثقافة اليهودية الصهيونية في كل صغيرة وكبيرة حتى في الكلام مع الغير، حيث يجيد فن الابتزاز وتضمين الكلمات والتعابير الجذابة، التهديدات المبطنة والضغوط التي تصل أحيانا إلى حد إثارة غضب المستمع إليه.

في هذه الأثناء كان قد تقرر في دولة إسرائيل إطلاق عملية بناء أكثر من ألفي وحدة سكنية في القدس الشرقية، العاصمة المفترضة للدولة الفلسطينية.

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي ظهر للعام والخاص أنه أضعف رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة بعد خطاب الرئيس الفلسطيني «محمود عباس» في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث سارع إلى إعطاء أوامر لمندوبة بلاده للرد بسرعة عليه بإدانة الخطاب واعتباره استفزازيا، وهذا رغم تصفيق الأغلبية الساحقة من مندوبي الدول الأعضاء في هذا المحفل الأممي الأكبر، لكن ربما لأن السيد «باراك أوباما» قد سار على خطى سلفيه «جورج بوش الأب» وابنه «جورج بوش الابن» اللذين قفزا على ظهر الأمم المتحدة وكونا تحالفا دوليا لغزو العراق ثم أفغانستان وهذه المرة لضرب «داعش» في العراق وسوريا بالطيران فقط، وهو يعلم مثلهم أن الطيران يدمر المنشآت والمرافق والمنازل، ولكنه لا يحدث التأثير المطلوب على القوات البرية، يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيين يبيتون بإصرار على قتل الشعوب ويدمرون مقوماتها الاقتصادية، لتموت هذه الشعوب موتا بطيئا تماما مثلما فعلت الدولة الصهيونية في قطاع غزة، فقد استعملت الطيران والمدفعية والبوارج الحربية لقصف كل شيء في غزة، وقتلت من قتلت وجرحت من جرحت وأبقت الباقين في العراء بلا غذاء ولا دواء ليموتوا ببطئ؛ ثم يوجهون دعوة للدول المانحة لإعادة إعمار غزة، علما أن إسرائيل ما زالت مصرة على عدم مشاركة وفدها في المفاوضات من أجل السلام برعاية مصر حسبما اتفق عليه قبل إعلان الهدنة لمدة شهر، فاحتمال إعادة الكرّة وارد إذن بعد إتمام عملية البناء، فلماذا إعادة الإعمار مادامت إسرائيل تعلن صباح مساء أنها غير ملزمة بأية هدنة إلاّ بعد استسلام المقاومة ووضع السلاح الذي لن يتم لأن إسرائيل ما زالت تقوم بعمليات اعتداء مختلفة في الضفة الغربية، أليس حريا بالرئيس «أوباما» أن يطلب من «نتانياهو» إيقاف عمليات الاستفزاز ضد الشعب الفلسطيني ابتداء بقمع المظاهرات بالقمع المفرط واختطاف المواطنين الفلسطينيين واعتقالهم دون محاكمة، وهدم المنازل وإخراج المواطنين من بعضها وإسكان المستوطنين اليهود فيها، ومصادرة الأراضي وتهويد القدس الشرقية، كل هذا أليس استفزازا يدفع بالمقاومة الفلسطينية إلى العودة إلى استعمال السلاح؟

إن ما يحدث في فلسطين هذه الأيام يعني ما قاله الشاعر «علي محمود طه» عام 1948، فعلا لقد جاوز الظالمون المدى.

hacen03@live.com

البرلمان البريطاني يعترف رمزيا بدولة فلسطين

اعترف مجلس العموم البريطاني في اقتراع رمزي بدولة فلسطين بأغلبية 274 صوتا مقابل 12 في جلسة تغيب عنها رئيس الوزراء ديفيد كاميرون.

وكان المتحدث باسم الحكومة قال قبيل بدء الجلسة: إن تصويت المجلس بالموافقة لن يغير من سياسة الحكومة إزاء القضية الفلسطينية. حيث إن الاعتراف بالدول من صلاحيات الحكومة في بريطانيا وليس البرلمان.

ويقول مراقبون: إن التصويت لصالح المقترح يعبر عن رغبة البرلمان في الاعتراف بفلسطين وسيدفع في سبيل اعتراف الحكومة بدولة فلسطين. وقد تكون له انعكاسات دولية.

ويُعتقد أن أغلبية نواب حزب الأحرار وكذلك رئيس حزب العمال البريطاني صوتوا بالموافقة. حيث يحظى الاقتراح بتأييد قيادة الحزب التي طلبت من نواب الحزب التصويت لصالحه. وهو قرار أثار غضبا بين بعض أعضاء البرلمان المؤيدين لإسرائيل. في حين تركت الأحزاب الأخرى لنوابها التصويت وفقا لقناعاتهم. أما حزب المحافظين فقرر عدم التصويت.

وقدم هذا الاقتراح النائب عن حزب العمال اليساري المعارض غراهام موريس. وسأل الاقتراح أعضاء المجلس - البالغ عددهم -650 هل يعتقدون أنه يجب على الحكومة الاعتراف بدولة فلسطين؟

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية في وقت سابق عن موريس - الذي يرأس مجموعة «أصدقاء فلسطين» في حزب العمال- قوله: إن التصويت ليس ملزما للحكومة. لكن «إذا تكلل بالنجاح فإنه سيشكل ضغطا كبيرا على الحكومة الحالية والقادمة».

واعتبر أن «اعتراف المملكة المتحدة بفلسطين قد يعطي دفعة حاسمة لدول أخرى في الاتحاد الأوربي كي تقوم بالمثل». مشيرا إلى أن «عددا متزايدا من الدول يعترف بشكل أحادي بدولة فلسطين».

وأوضح أن «سياسة الحكومة الحالية تقول: إن الاعتراف بدولة فلسطينية يجب أن يكون ثمرة مفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين. لكن لا توجد مفاوضات تجري حاليا. وإسرائيل أظهرت عجزا عن التفاوض بحسن نية».

وجاء هذا التصويت بعدما أعلنت السويد في وقت سابق أنها تنوي الاعتراف بدولة فلسطين. ما جعل الخارجية «الإسرائيلية» تستدعي السفير السويدي للاحتجاج رسميا على هذا القرار. كما أعلنت عشرات الدول في السابق اعترافها بالدولة الفلسطينية.

ويثير تأييد حزب العمال للاقتراح قلق «إسرائيل» لأنها تخشى أنه يمكن أن يكون مقدمة لمجيء حكومة مستقبلية يتزعمها هذا الحزب تحذو حذو السويد وتعترف بفلسطين.

وكالات

وزير الأمن الصهيوني يهدد بإغلاق الأقصى

هدد وزير الأمن الداخلي في كيان الاحتلال «يتسحاق أهارونوفيتش» بإغلاق المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة أمام المسلمين. وهو التهديد الأول من نوعه منذ احتلال المدينة المقدسة عام 1967.

ونقلت الإذاعة العبرية العامة عن «أهارونوفيتش». قوله إنه «لن يتردد في إغلاق الحرم القدسي الشريف أمام المسلمين مثلما تم إغلاقه أمام الزوار اليهود أمس (الأحد). بسبب وقوع أعمال مخلة بالنظام».

غير أنه أوضح أن قيادة شرطة الاحتلال في «القدس هي صاحبة القرار بهذا الصدد».

وفي إشارة إلى المرابطين المسلمين في المسجد الأقصى. قال أهارونوفيتش إن «بعض الخارجين على القانون الذين تم دفعهم إلى داخل المسجد. صباح اليوم. ينتمون إلى الحركة الإسلامية (داخل إسرائيل). وحماس. وسيتم اعتقالهم».

جاء ذلك بالتزامن مع إخراج قوات الاحتلال المصلين بالقوة من المسجد الأقصى صباح اليوم وسمحت بدخول المستوطنين من جهة باب المغاربة. للاحتفال فيما يسمى بعيد العرش العبري واستخدمت قنابل الصوت والغاز لتفريق المرابطين وإخراجهم ما أوقع إصابات في صفوفهم.

وكانت الشرطة الإسرائيلية أغلقت. المسجد الأقصى أمام اقتحامات المستوطنين. قبل أن تسمح. لعشرات منهم. بينهم نائب رئيس الكنيست (البرلمان). موشيه فيغلين بذلك. ما أسفر عن اندلاع اشتباكات مع المصلين المسلمين الذي اعتكفوا لصد اقتحامات المستوطنين.

وكالات

الصين تقضي بإعدام 12 مسلما بتركستان الشرقية

قضت محكمة صينية بالإعدام على 12 مسلما في تركستان الشرقية المحتلة بتهمة «الإرهاب».

فقد أصدرت محكمة في مدينة كاشغر بتركستان الشرقية «شينجيانغ» حكما بإعدام 12 مسلما بزعم «تدبير هجمات إرهابية أودت بحياة 37 شخصا في يوليو الماضي في مقاطعة ياركند».

وتقول الرواية الرسمية أن 37 مدنيا و59 «إرهابيا» قتلوا في هجوم 28 يوليو استهدف مركز شرطة ومبان رسمية أخرى في مقاطعة شاتشي ما دفع بقوات الأمن إلى الرد.

ويتهم المسلمون الحكومة الصينية باضطهادهم ومنعهم من ممارسة شعائرهم ومنح أراضيهم للبوذيين.

وتتذرع السلطات الصينية بحجة محاربة «الإرهاب» من أجل ممارسة القمع والاعتقال والقتل ضد المسلمين في تركستان الشرقية.

وكالات

مسؤول إيراني : سقوط الأسد خطر على إسرائيل

حذر حسين أمير عبد اللهيان نائب وزير الخارجية الإيراني من أن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد على يد تنظيم «الدولة الإسلامية» من شأنه أن يقضي على أمن «إسرائيل».

وأضاف المسؤول الإيراني -حسب وكالة فارس الإيرانية- «إذا أراد التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة تغيير النظام السوري. فإن أمن إسرائيل سينتهي».

وأشار عبد اللهيان إلى «دور تركيا في الوضع السوري. وقال «سبق أن حذرنا صديقتنا تركيا. التي بيننا وبينها نقاط لا نتفق عليها بخصوص الأزمة السورية. نبهناهم هم والأميركان إلى ضرورة أن يقرر الشعب السوري بنفسه مسألة بقاء النظام أو رحيله».

ولفت إلى أنه لا يوجد لدى إيران إصرار على بقاء نظام الأسد في حكم سوريا إلى الأبد. مضيفا أن طهران لن تسمح «للإرهابيين» بإسقاط أحد «حلفائها الحقيقيين» في جبهة المقاومة.

وذكر عبد اللهيان أن تركيا تسعى إلى فكرة «العثمانية الجديدة» في المنطقة. وأن طهران حذرتها والدول الأخرى من مغبة دخول الأراضي السورية. «وقلنا لها إن عواقب ذلك ستكون وخيمة».

وأكد أن إيران مستعدة لفعل أي شيء من أجل الدفاع عن حليفتها سوريا. مضيفا «المنطقة بها عدة عناصر لم تجعل ثمة ضرورة لتدخلنا في الأمر».

وكانت إيران قد أبلغت قبل أيام المسؤولين الأتراك رسميا بقلقها من قرار البرلمان التركي مؤخرا السماح للجيش بالدخول إلى مسرح العمليات العسكرية في سوريا والعراق.

وقالت الخارجية الإيرانية حينها إنه يجب على أنقرة تجنب المواجهة مع الإرهاب باتجاه تحقيق مكاسب تكتيكية ومصالح آنية.

وكالات

النظام السوري يقصف المدنيين بالقنابل العنقودية 83 مرة

وثّقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن 83 هجومًا بالذخائر العنقودية. وذلك خلال الفترة من 25 يناير/ كانون الثاني وحتى 21 سبتمبر/ أيلول الماضيين.

وقد تسببت تلك الهجمات في مقتل ما لا يقل عن 49 شخصًا. بينهم مقاتل واحد فقط. و47 مدنيًّا بينهم 16 طفلا وأربع نساء. وإصابة 250 آخرين بجروح. وذلك بشكل مباشر.

أما مخلفات تلك الذخائر: فقد تسببت في مقتل ما لا يقل عن 15 شخصًا بينهم سبعة أطفال وثلاث نساء. أي أن مجموع الضحايا بلغ 64 شخصًا. نحو 50% من الضحايا نساء وأطفال. و98% من الضحايا مدنيون.

وأوضح رئيس الشبكة السورية لحقوق الإنسان فضل عبد الغني أن الذخائر العنقودية تصنف على أنها سلاح عشوائي.

وأضاف أن النظام السوري يستمر في استخدامه الذخائر العنقودية بخرق القانون الدولي. مستندًا على ردة الفعل شبه المعدومة من المجتمع الدولي. بل يزيد من عدوانه الصارخ عبر استخدام الذخائر العنقودية داخل الأحياء السكنية بشكل رهيب. وهذا يشكل تهديدًا جديًّا للمجتمع لسنوات.

وتحتوي القنابل العنقودية على عشرات أو مئات من القنابل الصغيرة ويمكن إطلاقها بواسطة الصواريخ أو رميها من الجو. وينتشر أثر المتفجرات في مناطق واسعة دون تمييز في الطبيعة. كما يمتد مفعولها في التشويه والقتل لفترة طويلة عند انفجار القنابل الصغيرة التي لم تنفجر عند شن الهجوم.

وأكد تقرير الشبكة أن استخدام القوات الحكومية للقنابل العنقودية يعتبر جريمة حرب. وخاصة أن الأدلة كلها تشير إلى استخدامها ضد أهداف مدنية ولم توجه إلى أغراض عسكرية محددة.

وأضاف أنه رغم تنديد أكثر من 140 دولة حول العالم عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة باستخدام النظام السوري للذخائر العنقودية. فإن النظام ما زال مصرًّا على استخدامها. بل توسع بشكل رهيب في استخدامها خلال العام الجاري مما يدل على إهانة واستخفاف واضحين بالمجتمع الدولي.

وطالب التقرير مجلس الأمن بإصدار قرار ملزم بتدمير كافة الذخائر العنقودية في سوريا على غرار قرار تدمير الأسلحة الكيميائية السورية.

وحث التقرير روسيا (التي تعد حليفًا للنظام) على التوقف عن إمداد دمشق بالأسلحة؛ لأنه قد ثبت استخدام القوات الحكومية لتلك الأسلحة «في جرائم ضد الإنسانية. وجرائم حرب تجاه مدنيين».

كما طالب أصدقاء الشعب السوري بالضغط على مختلف الأصعدة الاقتصادية والسياسية على روسيا من أجل ذلك.

وأضاف أن على الاتحاد الأوروبي ممارسة ضغط أكبر على مجلس الأمن كي تتم إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.

كما طالب التقرير الأمم المتحدة بإعداد دراسات واسعة عن المواقع التي استخدمت فيها قوات النظام السوري القنابل العنقودية؛ من أجل تحذير أهالي تلك المناطق. والإسراع في عمليات إزالة المتفجرات التي لم تنفجر خشية على المدنيين.

وكالات

عن ثقافــة الأزمــة وأزمــة الثقافــة

أ. عبد العزيز كحيل

عرف الأستاذ مالك بن نبي _ رحمه الله _ أن معاناتنا تنبع أساساً من الثقافة فجعل مشكلة الثقافة محور فلسفته وعنوان أحد أهمّ كتبه وخاض في الكدح المعرفيّ لطرح القضية بجلاء ومن كل جوانبها .والتمس الحلول المناسبة على أكثر من مستوىً. ومازلنا مع المشكلة بل لعلّها زادت حدّةً بسبب انحياس التفكير والسلوك في ثقافة الأزمة . فقد نهنا منذ دخول الاحتلال الغربي إلى اليوم بين الانفتاح المجنون الذي يؤدّي إلى اللاهويّة وبين الانغلاق الغبيّ الذي لا يحسن سوى التكرار بلا ذاتية. فكادت الثقافة تموت عندنا لأنّها قليلة التفكير، وفقدنا المعالم وسادت ثقافة الإلغاء والاستبعاد . فكلّ كاتب أو متكلّم لا يرى سوى فضاء ضيّق واحد حكر عليه لا يتّسع لصاحب رأي مخالف أو طرح مغاير فانتفخ الأنا وأصبح الآخر هو العدو و هو الجحيم. ومن أراد أن يعترف له أحد بوجوده فليكن فقط إمّعةً ولْيرتدِ لباس الخدم فسيعيش مستريحا لكنّه لن يتحرّك إلاّ بإشارة السيّد الأوحد الأعلم الأقوى ليقول ما يرضي هذا السيّد وينثر حوله البخور. لهذا لا تعرف دنيانا نحن " في الغالب - سوى ثقافاتٍ باردةٍ هابطةٍ منحجّرةٍ بينما ينعم آخرون بثقافات حارّةٍ صاعدةٍ منتشرةٍ. وهذا ما يصنع الفرق بيننا وبينهم... إن ثقافة الانحطاط مازالت راسخةً في نفوسنا وهي التي جعلتنا لا نطيق بعضنا ولا نرى إلاّ الأبيض والأسوَد ونلغي باقي الألوان باسم الدين أو التاريخ أو الجغرافيا أو بذرائع أخرى. ولما كنّا عاجزين عن مواجهة من هزمونا أصبحنا نتفنّن في مواجهة بعضنا بالطعن والتكفير والانتقاص والتهديد بالإبادة السياسيّة والثقافيّة. ولو تشرّبنا ثقافة الحرّيّة لما حدث هذا لكنّنا قرّرنا ألاّ نحتملها لأنّها ببساطة ثقافة النقد والرأي والدخول في عالم الآخرين من غير إقصاءٍ ولا تهديدٍ ولا نرجسيّةٍ. نعم. نتكلّم عن محاسبة الذات وننقد الآخر وحده. ونتكلّم عن حرّيّة الرأي بشرط أن يوافق الرأي السائد. ونتكلّم عن الآخرين لكنّنا لا نرى إلاّ أنفسنا... ويبلغ الأسى مداه حين نزعم أن هذا ما يأمرنا به الإسلام أو هذا ما تقتضيه الحداثة. وقد قرّر سدنة معبد الاستبداد وحرّاس الخطأ من قديم أن لا حرّيّة لأعداء الحرّيّة فشاعت التعطيّة والتحنيط ولم ينج منها إلاّ أصحاب الأفكار الحيّة النعشة في حين غدت من ثوابت المتشبثين بالأفكار الميتة والقاتلة لأنّهم استصغروا الفكرة فبرز عندهم الصنم في صورة زعيم أو شيخ طريقة أو حداثيّ « ملهم » أو أحد منتجات الحضارة الغربية. وقد غاب عن ساحتنا المثقّف القلق وفرشت الزرابي للمثقّف المستريح الذي يحسن اقتحام الأبواب المشرعة ويتفادى ما وضع منها لأنّه وعى الدرس وفنع ببذل أقلّ الجهد لتبقى له بطاقة المثقّف في أصقاع استسلمت فيها الثقافة للسياسة لأنّ الأولويّة للبقاء على قيد الحياة والتقاط فتات الموائد في انتظار النباشين والجوائز التقديريّة وصكوك الغفران... وكيف نتساءل بعد هذا عن التخلف الحضاريّ والفحط العلميّ وانتشار الأمّيّة الفكريّة بنسبة مطردة مع انتشار الشهادات الجامعيّة؟ من بين الإحصائيّات الدوريّة لمختلف مجالات النشاط تثبت أن تخصّص واحدة لمعرفة عدد المثقّفين المعارضين والمعترضين. وما من شكّ أنّه عدد قليل بسبب الخوف من المغامرة. فالوظيفة الحكوميّة أفضل من الترحال في أوديّة الإبداع وابتغاء الجديد والبحث تحت القشور والغوص في لجّة المجهول. وقد أدرك الحكماء أنّ المثقّف الذي يستحقّ هذا الاسم يحتاج إلى عاملين ضروريّين متلازمين هما الصمت والحرّيّة. لكنّ العربيّ أو المسلم اليوم مرغم على الثرثرة والهتاف بشعارات المتغلّب حتّى لا يلاحقه تقرير مخابراتي. لمّ هو يتغنّى بالحرّيّة مع مطلع الشمس ومغيب النجوم ليعفى منها ومن تبعاتها. فما أسهلها على القلم الأصمّ وما أصعبها في دروب الحياة منذ افترق السلطان والقرآن ! وليتأكّد الإنسان من ذلك فما عليه إلاّ أن يحصيّ من نبتوا مع سعيد بن جبير. أمّا من اصطفوا مع الحجاج بن يوسف فلا يأبي عليهم العدّ. ومع ذلك تمسّكت ثلّة من المثقّفين بالمبادئ في زمن المصالح فلم تستوحش من قلّة السالكين ولم تغترّ بكثرة الهالكين. ولولا هؤلاء ما دبج يراع كلمات جريئةً ولا خطّت ريشة لوحة خلاّبة ولا بقيّ مجال للقصائد العصماء في مدح عبد الله بن الزبير والحسين بن علي وأحمد ياسين.

إنّ ثقافة الكلمة _ أي القراءة والكتابة _ التي حطّمت الخرافة في العقل العربيّ قبل تحطيم أوثان مكّة قادرة على تجاوز عقبات الأنانيّة والغطرسة لتبني الإنسان الحر المتجاوب مع الكون ومن فيه وما فيه إذا استندت إلى التوحيد وكفرت بالشيطان أي شيطان. فالثقافة الإسلاميّة استبعدت الشعراء الضالين والغاوين ولم تستبعد الفنّ. وسوء الفهم مصيبة كبرى. والمتتبّع لتاريخنا الثقافي يمكنه أن يلاحظ كيف جمّدت لثقافة القرآن ولثقافة العقل وبرزت منذ أمد بعيد «لثقافة الإمارة» فوسّد الأمر إلى من بيده السلطة والمال فكسّر كثير من المثقّفين مغازلهم وأقلامهم واختاروا المنفى في القصور أو الكهوف أو السجون. ونستطيع أن نلمس اختيارهم وأنت تقرأ ما أنتجوه من شعر أو قصص أو كتب سياسيّةٍ أو علميّةٍ أو عالميّةٍ... ونستطيع أن نقرأ ما لم يكتبوه في قسمات وجوههم وتعبيرات صمتهم. ولهم بعض العذر. فثقافة السلطة تقهر المثقّف الحرّ بالوظيفة أو الاستعباد أو النفي أو التكفير أو المال. ومع ذلك فالخدمة الوحيدة التي تقدّمها هذه الثقافة للحاكم هي خداعه والهمس وراء ظهره. وهذه مأساتنا... فما أحوجنا إلى المبدع الذي يحبّب إلينا الثقافة حتّى نكون من جمهور القلم لا من جمهور السيف. ولن يكون هذا إلاّ إذا حلّ الإبداع والنقد محلّ التقليد والاستهلاك الاجتراري الذي تشجّعه وزارات الثقافة في بلادنا لتحمينا من داء الحرّيّة. هذه الوزارات التي تطبع بالمال العام كتباً مسيئةً للنظام العام أو تشتري وتوزّع كتباً لا يقرأها أحد...

ولكن هل للمثقّف ما يغري به جمهوره؟ فرافع لواء الدين يَعِدُ جمهورَه بالجنّة. والسياسيّ يعدهم بالرخاء فماذا بقي للمثقّف؟ بقيّ له أن يعلّمنا كيف نسمع ونفهم ونقول كلّ شيء. وبقيّ له أن يعلّمنا التركيز على الاختلافات والتنوّع لنواجه العولمة.

..إن الثقافة أصبحت شفويّة جداريّةً شاشيّةً فتراجع دور اليد واللسان لصالح العين والأذن فضاع استعمال جميع الحواس في التثقيف - وإذا حدث ذلك ضاع الفؤاد وذلك من جحود نعم الله تعالى - وهذا حدّ آخر يواجهنا ويكاد يسحقنا. أما الحداثوية المسمومة فجعجعتها صاخبة وجدواها قليل ولا يمكن أن تثوب إلى رشدها أو نواريّ عوراتها إلاّ إذا اشتغل الإسلاميون بإنتاج المعرفة الرافيّة العميقة العالميّة أكثر من اشتغالهم بالسياسة.

التاريخ والإنسان الجزائري

د. اليامين بن تومي*

إن الإنسان الجزائري يجد التاريخ بشكل مرضي. يجعله هو المركز الذي رسخ فيه هويته ومراكز الجذب الأكثر حضورا في واقعه. حيث تعود نفس الخصومات القديمة لتصنع راهنه. إنه قتل للحاضر من خلال الرمزيات الحديثة والشخصية التي تشبثت بالتاريخي إلى حد عنيف. هذا التاريخي رتب نظاما اقتصاديا قائما على المنح اللامحدود كتعويض رمزي عن سيادة التاريخي للمنظومات الكثيرة التي قصمت ظهر البعير خلقت طبقات داخل المجتمع مما جعله مجتمعا مهزوزا نتاج التعاسف الرهيب بين طبقة مانحة باسم التاريخ. وأخرى ممنوح لها باسم التاريخ. وطبقة ثالثة خارج التاريخ تكوّن فيها حقد رهيب على الطبقتين. إنه نظام يختزن داخله حربا موقوتة مدفوعة الأجر.

إن كل هذا التركيب يحتاج إلى مراجعة. لا في مصداقية التجربة التاريخية بل في استمرار تلك المصداقية لتصبح حدثا راهنيا فتصنع حدث غيرها. هذا الارتباك الناتج ولّد بعدا تدميريا للاستقرار في عضد الدولة الجزائرية التي أصبحت دولة مانحة في اتجاه واحد.

إن هذه السلوكات الكامنة في بنية «عقل الدولة «تحتاج إلى مراجعة جذرية من مراجعة بُعد المِنح الذي سيُديم في الأزمة بين طبقات المجتمع. وهو شكل إضافي لأشكال التقعيد الرهيب في الجزائر. حيث تكونت هوية صدامية ناتجة عن نظام المنح الذي عزل مناطق جعلها أطرافا. وأخرى جعلها مراكزا.

نحتاج هنا إلى تأني وتحليل عميق للأبعاد المختلفة التي أفرزت من العزل الاقتصادي للجغرافيا أو لبعض المناطق الأرضية في سماء الدولة. هذا العزل كان ذو بعد اقتصادي. وثانيا ذو بعد سياسي أدى إلى تنامي طبقات اجتماعية ارتبطت بولاء سياسي ضد الزبونية التي كونها نظام المنح الرّعوي الاقتصادي القَبَلي حيث تكون هذا البعد الإقتصادي نتيجة لعدد من المتغيرات الكبرى في التاريخ كَوّن هوية/ واجهة وهي الهوية الرسمية وهي مثلثة الأبعاد في تشقيقها:

الأمازيغي-العروبي-الإسلامي غير أن الحاصل في الجزائر بعد الأزمة الكولونيالية هي هوية أخرى. وهي الهوية الإمبراطورية في مقابل الهويات الصغرى/الاثنية التي لا تملك إلا المعطى الماضوي الناتج عن البعد الملحمي الدرامي لتاريخ من النضال الرمزي.

فالهوية الإمبراطورية كانت ناطقة بلسان غيرها في البداية لتُدافع عن قيمة وجودية للجزائر لكنها فيما بعد أصبحت تحمل أيديولوجيا مهدُورة نتيجة الاستشراقات الكولونيالية لها. خاصة وأنها أصبحت مثلة للبعد الفرنكفوني في مقابل البعد العروبي وهي ازدواجية تدميرية لنزعة المواطنة المحمولة في غيرها. لأن الفرنكفونية في الجزائر لم تجد لها جانسا في الفضاء بقدر ما مارست عزلا صوتيا. وفي الوقت نفسه عزلا مطلبيًا للضرورة الاجتماعية.

وهنا في تقديري حصل انحراف رهيب للبعد الثقافي للغة حيث كانت التجربة ضد الاستعمار لكنها سرعان ما غلبها هذا النفوذ الذي كونها بطريقة معكوسة ضد ذاتها. فأصبحت تحمل في لا شعورها الجمعي مشروعا مناقضا لتكوينها. لناطقين سياسيين باسمها. وهنا تعبر هذه الطبقة عن المنظور الاجتماعي القاعدي. لصالح تزكية خارج الجغرافيا. إمبراطورية للولاء المترتب عن إيديولوجيا الكفاح ضد البعد العروبي الذي تخندق فيما بعد ضمن مقولات متطرفة. لمثلي الخطاب النقيض نتيجة الاستلاب القيمي للأبعاد الحضارية المختلفة مثل اللغة. الدين. سيكون في الجزائر مواطن إمبراطوري يعيش جغرافيا في الجزائر وعقليًا في غيرها على مستويين:

- مستوى الخطاب الديني.
- مستوى الخطاب اللغوي.

إذ دلالة الإنسان في النهضة تعكسها الإرادة الكلية حيث يكون الإنسان محور النهضة. لكن في الجزائر حصل تأزم كبير في هذا المدلول الذي أنهك نتيجة المحصول العام للتخلف على المستوى التربوي العام. والاقتصادي حيث أصبح الإنسان مجرد ممنوح دون أدنى تقدير لوظيفة العقل في التاريخ:

الإنسان ------- سؤال العنف.
الإنسان -------- النزعة البدوية/ المكبوت الحضاري.
الإنسان -------- دفع النزعة الجمالية.

*جامعة سطيف

أ. محمد الهادي الحسني

مع الخواطئ سهم صائبٌ

هذا مثل عربيّ قاله هؤلاء القوم الذين يُسمّون «العرب» عندما كان أطفالهم رجالا. وعندما كانت الحكمة تجري على ألسنتهم رغم أميتهم. فلما غيروا ما بأنفسهم غير الله - عز وجل - ما بهم. فصاروا أذلة بعد عز و«عفاقن» بعد بيان. ويخافون من إسرائيل أكثر من خوفهم من عزرائيل.

ومعنى هذا المثل أن المتعود على الخطإ - شخص أو نظام - قد يُصيب مرة أو مرتين. فيكون ذلك كـ«بيضة الديك» كما يقول العرب. رغم أن الديك لا يبيض أصلا.

لقد أوحى إليّ بهذه الكلمة ما كتبه الأخ سعد بوعقبة في عموده اليومي في جريدة الخبر ليوم السبت (11 / 10 / 2014) من أن الدكتور تيجاني هدام أجرى عملية جراحية ناجحة للحبيب بورقيبة. فعلق هذا قائلا: «أنت لست هدّاما. أنت بنّاء». ثم جاء «الاحتفالا» فعيّن هدام وزيرا للصحة. وجعل الأخ بوعقبة ذلك دليلا على «الثورة الجزائرية والدولة الجزائرية «المستقلة» كانت تعطي المسؤولية في الوزارات لأهل الاختصاص».

ولكن الأخ بوعقبة لم يذكر أنه عندما كانت الجزائر في أمس الحاجة إلى «فرملي» عيّن هدام وزيرا للأوقاف. فأية علاقة بين الأوقاف وجراحة القلب؟ ولو عين الدكتور هدام منذ البداية وزيرا للصحة. أو مديرا لمستشفى مصطفى. أو عميدا لكلية الطب لكان أصوب. ولكان في عمله -إن أخلص- أنجح.

وإن التمسنا الأعذار لتعيين الدكتور هدام وزيرا للأوقاف في بداية «الاحتفالا»: فبماذا نبرّر تعيينه في سنة 1989 مسؤولا عن مسجد باريس خلفا للشيخ العباس. فهل سيحاور هدام كاردينال فرنسا وحاخامها بـ«الطب»؟

وأكبر من تعيين الدكتور هدام مسؤولا عن مسجد باريس تعيين خلفه الحالي في المنصب نفسه. وهو لا يعرف من الإسلام إلا اسمه. وما تعرف بعض العجائز عندما سمعن أم كلثوم تغني «ومن الشوق رسول بيننا..» فعقّبن قائلات: «صلى الله عليه وسلم». ظنا منهن أن كلمة «رسول» تعني رسول الله -عليه الصلاة والسلام-

وما أذكره -عن الدكتور هدام- رحمه الله- أنني التقيت الشيخ محمد الغزالي فسألني عمق خلف الشيخ العباس في مسجد باريس -وقد زاره في منتصف الثمانينيات- فقلت له: انه الدكتور التيجاني هدام. صمت الشيخ برهة ثم قال: «نرجو أن لا يكون له من اسمه نصيب». وتبسمنا. والذي علمناه وسمعناه أن الدكتور هداما لم يوفق لا في وزارة الأوقاف التي تولاها بعد الشيخ أحمد توفيق المدني. ولا في مسجد باريس بعد الشيخ العباس كما وفق في إجراء عملية لبورقيبة.

لا يظن القارئ أن هذا النوع من التعيينات الخاطئة قد انتهى في جزائرنا؛ بل مايزال مستمرا إلى أن يأتي الله بمن أتاهم رشدا. ولهذا تتدهور أوضاعنا من سيء إلى أسوأ. مع ملاحظة أن إطاراتنا التي «تصدرها» إلى الخارج تنجح في الأماكن التي تذهب إليها. لأنها توضع فيما هو من صلب اختصاصاتها. لا لموالاتها. وجهتها كما هو الشأن عندنا.

إن العيب الأكبر -في نظري- ليس فيمن يعين في هذا المنصب أو ذاك؛ إنما العيب -كل العيب- فيمن يقبل منصبا ليس له به علم ولا خبرة.

وأختم هذه الكلمة بما قاله الشيخ الزاهري غفر الله له. وهو:

ويل للجزائر من بنيها إنهم
كانوا لمحنتها من الأسباب

وبما قاله إمام الجزائر وحكيمها. الإمام الإبراهيمي وهو: «أشقى الأمم أمة تغلط في موازين الرجال». (البصائر. ع 86. في 11 / 7 / 1949 ص2).

*نقلا عن الشروق اليومي

أرض وتفريط واختطاف: ففوضى!

أ. إبراهيم قمور

ظواهر مذمومة تسلطت على بعض قطاعات حياتنا، وقد أنتجتها ظروف قلقة عابرة، لكنها تحاول الثبات والاستمرار مع نهضة مجتمعنا، وانطلاقه في سبيل العمل والتقدم المنشودين من جانب الحياة المتغيرة نفسها، فهل من خلاص يوجهه الحماس والاقتناع ويقوده القانون؟

من تلك الظواهر التفريط والاختطاف فالفوضى، إنها تصرفات شاعت وذاعت أخيرا عندنا وينكرها ديننا الإسلامي الحنيف، ويرفضها العقلاء وحدث نتيجة التفريط، وترتبط بأسلوب الاختطاف الذي يعني في اللغة: الاستلاب والجذب والانتزاع بسرعة فائقة تخفي قدرة الانتباه.. وهذا الاختطاف في الوقت الراهن يتوزع بين ميادين عديدة، منها المساحات الأرضية التي تركت فارغة بين البنايات لمرور الهواء في تجدده، وزيادة أشعة الشمس، وفرار الطيور الهاربة من أحجار الأطفال ومنها الأراضي المشتركة المحيطة بالعمارات، وقد تحولت "بفعل الخطف إلى أملاك خاصة، تميزها السياجات الحديدية والأشجار المثمرة والبركات البائسة والخردوات المشينة للمحيط، ومنها المحال التجارية التابعة للأملاك العامة، والتي لا تصل إلى أيدي التجار الحقيقيين وإنما تذهب إلى أطراف بعيدين عن التجارة والمتاجرة، ومنشغلين بأعمال الوظيفة وإياك أن تقول شيئا فتتهم بالحسد والبغض والإساءة المقصودة إلى الجيران وهذا الاختطاف يدل على أنانية مفرطة وهو يجري في الأرض ومن الممكن أن يرتفع إلى السماء فيما يأتي من الزمن، والسؤال هنا ما سببه؟

إن السبب -فيما يظهر- يعود إلى التفريط والأنانية ثم الفوضى الناجمة عن التسيب في شؤون البيئة من حولنا، حيث نشهد الخصام والعنف في أحيائنا السكنية الجديدة، وقد انتقلت إليها العدوى من الأحياء القديمة نسبيا وهذه الحياء قد عرفت البيع والشراء في الدهاليز، وعرفت بنايات فوضوية بجانب العمارات، وعرفت غلق بعض الأنهج وبعض الساحات وكل هذه الأعمال تمت في غفلة أو بمباركة من المصالح التقنية المسؤولة التي أصبحت لا تعرف إلا موعد وصول الأجرة الشهرية، أو القيام بالاحتجاج لأجل الزيادة في تحسين أوضاعها الخسنة بالقياس إلى العاملين في ميادين أخرى، وهؤلاء الأنانيون والمختطفون دأبهم الحركة والانتقال ولهم هواية في تركيب البيوت القصديرية وقدرة على صحة الوجه للدفاع عنها وادعاء الحقرة والظلم والاعتداء على أملاك الغير، فأية تصرفات منحرفة هذه؟ إنه الفرار من حياة الترتيب والتنظيم وبيئة النظافة والجمال بدافع الأنانية التي تخالف تعاليم ديننا الإسلامي القائل: إنما المؤمنون إخوة وأحبب لأخيك ما تحب لنفسك...

وهؤلاء الأنانيون لا يعترفون لغيرهم بحقوق، وإنما يرون كل شيء لهم ولفائدتهم، إنهم يقبلون على اختلاس المياه من الأنابيب العامة، وعلى سرقة الكهرباء من المدارج، ويجددون بعض المرافق ثم يتركون الردوم في الطرقات ويعرضون الشقق للبيع ومعها الحدائق المحيطة بالعمارات وكذلك الدهاليز وما فيها من بركات...ويقبل المشترون على الشراء من غير اعتبار لوضعية تلك الأراضي على أنها مشتركة بين سكان العمارات والأمر الغريب أن البائع يريد الثمن المرتفع على حساب الملحقات العمومية، والشاري إما أنه لا يتفطن لذلك، وإما أن يكون قاصدا وتدفعه أنانيته وإنكاره لمصالح الآخرين وربما أنه يعرف القادرين على تغيير الأشياء وتسوية الوثائق المزورة لتكون تلك الأراضي من أملاكه يتصرف فيها كما يشاء وما أكثر ما يقع الخصام في هذه المرافق التي يحاول البعض تسخيرها لمنافعهم الخاصة بسبب جهل القانون التنظيمي والاندفاع الأعمى الذي يخيل لأصحابه أنهم أقوياء ولهم استعداد في سبيل نيل ما لا يحق لهم نيله في الأوقات والظروف العادية، وليعلم هؤلاء المختطفون والمفرطون أن الاستحواذ على أراض مشتركة وتحويلها إلى بيوت قصديرية أو حدائق خاصة، تصرفات طائشة لأنها تؤدي إلى الفوضى وإضاعة قيم الذوق السليم، والترتيب المحمود، وإنشاء محيط مملوء بما يفسد على الإنسان التمتع بالصفاء والهدوء والارتياح في أفق رحب ينادي بالاطمئنان ويدعو على الانشراح.

ولم تكن الأنانية والتفريط والاختطاف وتجاهل مصالح الآخرين عن قصد في يوم من الأيام ووقت من الأوقات مجالا مريحا لأي مجتمع يعمل على النهوض والتقدم والخروج من منطقة المعاملات التي لا تجتنب المظالم الجديدة والقديمة على السواء، وهي المحتاجة إلى المزيد من التنظيم والاكتمال بشمولية المرافق ذات الخدمات العامة، إن التسيب والتفريط والاختطاف يفتح الباب واسعا أمام الذين يحبون العيش دون عمل واجتهاد، وتدفعهم أنانيتهم إلى الاستحواذ على كل ما يجدونه من غير حماية أو حراسة شديدة مع التظاهر بالقوة المادية والجسمية والحقيقة التي ترشد إلى المنفعة تقرر أن البحث عن العمل كيفما تكن درجته والتعلق بأسباب التقدم وعوامله أولى بالاهتمام عوض اللجوء إلى الخطف ونشر الفوضى المضرة أشد الضرر.

الخطاب الديني إلى أين؟

أ. عبد الباقي صلاي*

دعاوى كثيرة في العالم العربي تطالب بإعادة تجديد الخطاب الديني، وتسوية إشكالية التعاطي مع نصه الذي بات من حيث وظائفه لا يفي بالغرض، كما لا يؤدي الدور المنوط به، في ظل التحولات الجذرية التي يشهدها العالم على مستويات عدة. فالخطاب الديني بات يواجه انتقادات ليس فقط من قبل العاملين، والقائمين عليه، ولكن من قبل أصحاب الفكر المحدود الذين لم يعد ذات الخطاب يستهويهم حتى في معاشهم، فضلا عن إرواء عطشهم الروحاني.

إن الخطاب الديني ليس ذلك الخطاب الذي يستقي فقط مفرداته من الكتب القديمة، أو ينظر إلى الحياة من زاوية أنها حياة لا يمكن أن تكون إلا مرا للآخرة، دون تبرير يذكر، ونسيان عمارة الأرض بما يرضي الله، والنظر بفكر ثاقب للحياة على أنها مستمدة من الله، وأن الله لم يخلق الناس على هذه الأرض ليكونوا مهمشين ضمن إطار ضيق، يتحدثون في أعمال الآخرة، ولا يتحدثون في أعمال الدنيا التي ترقى بالإنسان المؤمن يوم القيامة على أنها أعمال يحبها الله ورسوله الكريم.

وما يحدث للمسلمين، مع أسف شديد، من ترويع وظلم، واتهامات باطلة كون الإسلام هو دين الإرهاب، وهو دين التطرف، وأن أصحابه هم متطرفون وحشيون، لا يعرفون إلا القتل والدمار في حياتهم، لم يأت من فراغ لو توخينا الحقيقة.

فالمسلمون هم من وضعوا أنفسهم مواضع الشبهة، وشوهوا صورتهم بسبب ما يقومون به من منكرات على مستوى حياتهم الخاصة، ولسنا هنا لنتحدث عن تموقع البعض في مواقع لا تمت بصلة للإسلام ولكن نحن نتحدث عن الذين أوكلت إليهم مهمة الحديث عن الإسلام، واستعمال الخطاب الديني كمفهوم سوسيولوجي للتغيير، وكمفهوم حضاري للنهوض من الكبوة.

وهناك الكثيرون من الذين إذا حدثهم عن تجديد الخطاب الديني امتعضوا وانتفضوا وظنوا أن الدعوة هي من قبيل الفتنة، والبدعة، لأن الدين بالأساس لا يمكن له أن يتجدد، على الأقل كمدلول مبني على ركيزتين هما القرآن والسنة، وهما لا يتغيران ما تغير الليل والنهار، ناسين أن المفاهيم تتغير مع تغير الزمان، والمكان، كما أن الدلالات تتغير وتتبدل مع الأوضاع المجتمعية لكل أمة، تقول الدكتورة أوعاد الدسوقي: «فالتجديد هنا لن يخل بالثوابت الدينية، ولن يمس جوهر العقيدة المتمثل في القرآن، والسنة النبوية الشريفة التي أُخذت عن سيدنا محمد" عليه الصلاة والسلام" الذي لا ينطق عن الهوى، أما عدا ذلك من فتاوى وفقه من أشخاص وأئمة مهما كان درجة مصداقيتهم، وإبحارهم في العلوم الدينية، لابد أن يتم مراجعتها وأن تُخضع اجتهاداتهم للفحص، وآراؤهم للتنقيح لأنهم ليسوا بملائكة منزهين عن الخطأ والسهو، ولا يجوز التعامل مع ما قدموه لنا كمسلمات بديهية دون استعمال العقل لمعرفة ماهيتها، وإلا لماذا خلق الله لنا العقل؟ أليس لنفكر به ونتدبر؟».

يجب أن نتفهم الوضع القائم دينيا، وأن نعي أن العالم يموج بالمتغيرات على مستوى تخصصات كثيرة، والتغيرات يجب أن تشمل كثيرا من القضايا، ما يمكن الناس من أن يفهموا دينهم على أرقى مستوى، يتماشى والعصر، يقول «محمد الغيلاني» أستاذ الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية " مكناس: «هناك إمعان في تصريف هذا الخطاب الذي لا يعترف بمشاكل العصر، بل يكتفي بالتحايل عليها، مما يعمق لدى جمهور المتدينين شعورا بالإحباط الفردي والجماعي، لأن التقديس الذي يشحن به متن الخطاب الديني يولد تعجيزا سيكولوجيا، وبهذا المعنى، فإن مفاعيل هذا الخطاب تزيد من منسوب الإعجاب بالماضي، والإحساس بالعجز أمام مشكلات العصر».

وعلى الرغم من تواجد وسائل شتى لإيصال الخطاب الديني- مثل الفضائيات - نحو العامة من الناس عبر العالم الإسلامي، إلا أن الأمر لا يعدو أن يكون اجترارا حرفيا لما ينكرر في الأوساط الدينية، في الأماكن المعروفة، والأدهى والأمر أن الخطاب الديني منصب بالأساس على الخلافات المذهبية، وعلى الصراعات الطائفية، وعلى التباين العقدي بين فئات المسلمين، ويحدث كل هذا على الفضائيات الدينية، يقول مرة أخرى «محمد الغيلاني»: «اختلاف مرجعيات الخطاب الديني يجد له صدى في الفضائيات العربية، ولذلك ليس هناك خطاب ديني بالمعنى الدقيق، وإنما هناك تدفق (صبيب ديني عالي الوتيرة) غير متحكم به مجموعة من المفارقات الدينية، المبنية على توجه عقائدي يستعيد الدين كمنتوج قابل للتسويق والاستهلاك، نظرا لمفعوله المباشر على المتدين الذي يعامل كما لو أنه زبون.

فضائيات تنتج خطابا دينيا جاهزا للاستهلاك، خطاب يستطيع أن يستجيب لمعايير الاستقطاب الإعلامي ولمقاييس المشاهدة، ولذلك يغلب على الموعظة الدينية أسلوب الإثارة والتشويق وملامسة الوجدان، بهذا المعنى، يتحول التدين إلى شكل من أشكال الترويح عن النفس، كما لو أن المشاهد يخضع لحصة علاج نفسي واسترضاء وجداني، يتم كل ذلك من خلال قصص وحكايات هي أقرب إلى مثل مجتمع يوتوبي منها إلى واقع التجربة الدينية التاريخية، هذا الانزواء في التاريخ مغلف بأخلاقيات مجتمع تاريخي مليء بالرموز وبالكاريزمات، تُعَوِّد المتدين في العالم العربي على الاستمتاع الروحي ببطولاته للتعويض عن انكسارات الحاضر».

نعم هي الحقيقة المرة التي يجب أن نعيها، ونتداركها، ونحسن التعامل معها، ويجب أن ندرك أن الخطاب الديني الحالي هو خطاب مترهل، لا يفي بالغرض المرجو، مما لا يمكنه أن يحقق لا روحانيات إن على المستوى الدنيوي، أو على المستوى الأخروي، لأنه ببساطة شديدة جاف، وجاف جدا !!!

*إعلامي ومخرج

الاختلاف المشروع في الوسائل والفروع

أ. محمد مكركب

شاء الله العلي العظيم أن يجمع عباده المتقين على الذكر الحكيم، ورضي لنا أن نجتمع ونتفق متعاونين على ما يوحدنا ويجمعنا من المبادئ والأصول. كما شاء سبحانه وتعالى أن يظل الاختلاف المشروع في الوسائل العلمية، والاجتهادات في الفروع الفقهية، والنوافل التعبدية الفردية.. فالاختلاف المشروع الذي شاءه الله لعباده تيسير ورحمة.. والاختلاف الذي خاض فيه المتعصبون غلو ونقمة.. فتعالوا إلى رحاب اليسر والرحمة، واتركوا اختلاف المشقة والنقمة...

من القضايا القديمة الجديدة والتي تقتضي التذكير بها هي أن تعي الأجيال فقه الائتلاف في مجالات الاختلاف، ليتذكر المسلمون عامة، والطلاب والطالبات، والفتيان والفتيات خاصة، أن في مسائل الدين من حيث الوسائل والفروع اختلافات كثيرة شاءها الله تعالى، وهي اختلافات رحمة، والحكمة منها التيسير والتسهيل ورفع الحرج، وستبقى هذه الاختلافات إلى قيام الساعة، بناء على اختلاف في الفهوم والمعلومات وطرائق التلقي والأداء، وروي عن بعض العلماء قولهم: (إجماع العلماء حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة) والاختلاف في مسائل الاجتهاد علامة صحة لاتباع الحق، وعلامة عظمة وقوة للدين الحق، ونخصص هذا المقال للقرآن.

فالمصدر الأول والأساس لفهم الدين والتدين هو القرآن الكريم، ومع ذلك فقد شاء الله العلي الحكيم أن يختلف المسلمون في قراءته، وفي تدبر كثير من آياته، ودلالات كثير من كلماته، دون أن يخرجهم ذلك من دائرة الاتفاق على المبادئ والأصول والأحكام التي تجمعهم وتكفيهم وتغنيهم، فقال كل العقلاء من الخلف الصالح: يسعنا ما وسع الصحابة، ويكفينا ما ترك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام.

فلو شاء الله لجعل قراءة كلامه من قبل عباده قراءة واحدة موحدة، على حرف واحد، ولجعل أحكام شريعته مفصلة بغير حاجة إلى تفسير ولا تأويل، ولكنه جل جلاله أراد لعباده أن يعبدوه بهذه الطريقة وبهذه الاجتهادات اختبارا وامتحانا لهم..

روى البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت رجلا قرأ آية، سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم خلافها، فأخذت بيده فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(كلاكما محسن)، قال شعبة أظنه قال (لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا) [رواه البخاري،كتاب الخصومات،رقم:2410].

لقد شاء الله تعالى أن ينزل القرآن الكريم وهو كلامه العزيز على سبعة أحرف، فأي قارئ بأي حرف من هذه الحروف سيكون له الأجر، ويبلغ المقصد، وتتحقق معه قراءة كلام الله تعالى، فَلِمَ التشددُ مع سعة رحمة الله تعالى...

سمعت مرة قارئا يقول لطالب قرآن: احذر فإن رواية ورش عن نافع، وخاصة من طريق الأزرق، فإنها صعبة وتتطلب منك مجهودا كبيرا، ويجب..و يجب... فقلت: سبحان الله، ما هذا الغلط على عباد الله؟ فالله تعالى يقول:(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)أي: سهلنا لفظه، ويسرنا معناه لمن أراده، وهَوّنّا قراءته، وهذا يقول للطالب في قراءة القرآن عسر، وصعوبة؟، قال ابن كثير: وقال الضحاك عن ابن عباس: «لولا أن الله يسره على لسان الآدميين، ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله، عزوجل»... وقال تعالى:(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) فالله تعالى يقول يسرناه وسهلناه، والنبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وأرسله بالرحمة، والقرآن رحمة..وفي الحديث (إن هذا الدين يُسْرًا واليُسْرُ ضِدُّ العسر، أراد أنه سَهْل سَمْح قليل التشديد، وفي الحديث (يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت...فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام)، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذلك أنزلت)، ثم قال:(اقرأ يا عمر)، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)[رواه البخاري،كتاب فضائل القرآن، رقم: 4992].

قال ابن حجر،في الفتح: «باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) أي على سبعة أوجه، يجوز أن يقرأ بكل وجه منها، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة، فإن قيل فإنا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه، فالجواب أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة، وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والإمالة ونحوهما، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ـ الذي بين ستة وثمانية ـ بل المراد التسهيل والتيسير...» وشاء الله تعالى أن يختلف العلماء حتى في معنى الأحرف السبعة على أقوال كثيرة..كل ذلك ليظل المجال التسهيلي مفتوحا لقارئ القرآن شريطة أن لا يخرج عن اللسان العربي المبين، ومقاصد الذكر الحكيم، وأنت تعلم أن الله تعالى حفظ كتابه.. فقال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)فقد أنزل الله القرآن العظيم، وحفظه من التغيير والتبديل(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ).

وقد سهل الله تعالى القرآن للقارئين والمتدبرين والذاكرين ليعملوا بأحكامه وحكمه، لا ليجادلوا بأصواته وحروفه، وليكون التنافس في: من يفقه الحكم، ويقوم بالعمل بآيات الأحكام، وهذا هو المهم والغاية والمقصد.(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)قال الحسن البصري «والله ما تَدَبُّرُه بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، وما يُرى لَهُ القرآنُ في خلق ولا عمل» رواه ابن أبي حاتم ...

هذا وإن الاختلاف في القراءات ودلالات بعض الآيات والكلمات والنسخ والتوقيف، لا ينبغي أن يفهم منه المس بعظمة وإعجاز القرآن العظيم، إنما يفسر ذلك بالتوسيع على الأمة والتيسير والرحمة، إنه:(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) والحكمة من هذا التذكير:

أن لا يعترض المسلمون على بعضهم على أي حرف أو أي وجه يقرؤون به، مادام الله وسع علينا وتفضل علينا بالأحرف السبعة، فلا تضييق، ولا إلزام بأن يقرأ المسلم بما يقرأ به أخوه فكل حسب استطاعته..وإنما الأصل أن لا يخرج القارئ عن مصحف القرآن ولغة القرآن،ومقصد القرآن..وقد علمتم قصة عمر وهشام رضي الله عنهما،مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن اختلاف الرحمة بين المسلمين بشأن القرآن العظيم، اختلافهم في البسملة وحكم قراءتها..(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

قال ابن كثير رحمه الله: «افتتح بها الصحابةُ كتاب الله، واتّفق العلماء على أنها بعض آية من سورَة النمل، ثمّ اختلفوا: هل هي آية مستقلة في أوّل كل سورة، أو من أول كل سورة كتبت في أوّلها، أو أنها بعض آية من أوّل كل سورة، أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها، أو أنها إنما كتبت للفصل، لا أنها آية؟ على أقوال للعلماء سلفًا وخلفًا، وذلك مبسوط في غير هذا الموضع». وكل هذا الاختلاف دليل على دقة اجتهاد العلماء لإعظام كتاب الله تعالى، مما يزيد القرآن قداسة وعظمة تليق بكلام الله جل جلاله...

وكل هذا أيضا ليظل المسلمون في سعة من أمرهم،فمن قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة فقد أصاب، ومن لم يقرأها فلا يطعن في صلاته، ومن قرأها في التلاوة في بداية كل سورة فقراءته صحيحة، سواء في الترتيل من المصحف، أو في القيام في التراويح وغيرها،ومن لم يقرأ بالبسملة في الصلوات فصلاته صحيحة.

قال ابن كثير: «وذهب آخرون إلى أنه لا يجهر بالبسملة في الصلاة، وهذا هو الثابت عن الخلفاء الأربعة... قال: وعند الإمام مالك، أنه لا يقرأ البسملة بالكلية، لا جهرًا ولا سرًا، واحتجوا بما في صحيح مسلم، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وبما في الصحيحين، عن أنس بن مالك، قال: صَلَّيْتُ خلف النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين، ولمسلم: لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أوّل قراءة ولا في آخرها».

والنصيحة للطلبة والعامة في هذا الباب أن ترد المسائل إلى العلماء الدعاة الفقهاء الذين جمعوا في اجتهادهم بين أمهات علوم القرآن..أي الذين يتقنون فن الدعوة والفقه والقراءة... هذا ومصدر التنظير والتحكيم هو القرآن الكريم، والمرجعية في التطبيق هو الرسول صلى الله عليه وسلم...

والبحث متواصل..لبيان أن الاختلافات المشروعة عوامل اجتماع الأمة وائتلافها، لا عوامل تفرقها واختلافها..

علينا أن نغير ما بأنفسنا حتى لا نكون بين المطرقة والسندان

أ: محمد العلمي السائحي

لقد بات عالمنا العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، بين المطرقة والسندان، حيث أن الصراعات التي نشاهدها تجري على أرضه هذه الأيام، هي نتاج للخلافات الإقليمية والدولية، وما الحروب الدامية المشتعلة في كل من العراق وسوريا، ولبنان واليمن إلا محصلة للصراع العربي الفارسي، الذي تغذيه الأطماع السياسية والاقتصادية في المنطقة لهذا الطرف وذاك، وقد انضاف إلى تلك العوامل عامل الصراع الدولي حيث اتخذت الدول العظمى من المنطقة ميدانا لتصفية حساباتها مع بعضها البعض، فالحلف الأورو أمريكي يحاول جاهدا أن يسترد نفوذه فيها من الطرف الروسي والصيني، كما يريد أن يجر الطرف الإيراني إلى صراع يستنهك قواه حتى لا يتغول ويفرض هيمنته على المنطقة العربية وبشكل تهديدا مباشرا لمصالحه الاقتصادية فيها، والتي هي مصالح حيوية للغاية، حيث يتوقف انتعاشه الاقتصادي ورفاهه الاجتماعي عليها، وغالب الظن أن الهدف الخفي للصراع الجاري في الجغرافيا العربية يرمي أساسا إلى زرع وتغذية أسباب الصراع العربي الفارسي، والتركي الكردي، والسني الشيعي، وتثبيتها لتقف حائلا يمنع قيام أي تقارب بين شعوب ودول المنطقة يمهد لتأسيس وحدة بينها، مما يشكل خطرا يتهدد نفوذ الطرف الأورو أمريكي من حيث أنها تؤدي إلى التقاء التكنولوجيا الإيرانية المتطورة مع المال العربي والتفوق الاقتصادي التركي، والكثافة الديموغرافية لشعوبها، فتتوفر لها بذلك أسباب القوة والمنعة التي تجعلها قادرة على طرده من المنطقة، وإذن فهو يرمي إلى إبقاء الدول العربية في المنطقة في حالة ضعف شديد تشعرها بالحاجة إلى الحماية الأجنبية، مما يضمن لهذا الطرف استمرار نفوذه وهيمنته عليها، وهو في نفس الوقت من شأنه كذلك أن يمنع تمدد النفوذ الصيني والروسي إليها ومزاحمته فيها، ذلك التمدد الذي بات يؤرق الهيمنة الغربية والأمريكية في مناطق أخرى من العالم، كما هو الحال في السودان، وأوكرانيا، وأمريكا اللاتينية، كما أن هذا الصراع الدولي الناشب في المنطقة العربية هدفه الحيلولة دون تغول حركات المقاومة العربية التي باتت تشكل خطرا على الكيان الصهيوني المحتل في كل من لبنان وسوريا وشغلها بصراعات بينية تمنعها من التفرغ للتخطيط والبناء والإعداد للمعركة الفاصلة مع العدو وذلك واضح كل الوضوح من جر حزب الله ليكون طرفا مباشرا في الصراع السوري السوري، وفك ارتباطه بحاضنته العربية والإسلامية التي استمسكت عراها بعد حرب 2006، كما أن التأمل في التوقيت الذي تم فيه إعلان الحرب على الدولة الإسلامية في العراق والشام يؤكد هذا الهدف الاستراتيجي، حيث تقررت الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، مباشرة بعد الهزيمة الأخيرة التي ألحقتها المقاومة الفلسطينية بالكيان الصهيوني على الصعيدين العسكري والسياسي، وكأن الهدف من ذلك هو منع العالم العربي والإسلامي من استثمار هذا الإنجاز الكبير، ومنح الكيان الصهيوني الفرصة لاسترجاع أنفاسه وتضميد جروحه، وافتعال مناخ سياسي جديد يسمح بامتصاص غضب الشعوب الأوروبية من مواقف حكوماتها المتحيزة للكيان الصهيوني، وذلك باقتعال أسباب عدائية جديدة بين الغرب من جهة، والعرب والمسلمين من جهة أخرى، وليس هناك أدعى للعداء بينهما من سفك الدماء التي تتسبب فيها طائرات الحلف الأورو أمريكي اليوم في كل من العراق وسوريا، ولا يختلف الأمر في الجناح الغربي من الوطن العربي، حيث أن الطرف الغربي يحرص كل الحرص على تغذية الصراعات المحلية، بهدف منع أي استقرار سياسي يسمح لدول المنطقة من التأسيس لتعاون اقتصادي فعال، يمكنها من تجاوز حالة التخلف الشديدة التي فرضت عليها حالة تبعية مستدامة للغير، ويؤكد ذلك محاولة إجهاض التجربة الديموقراطية في تونس خاصة، عن طريقة افتعال الصراع بين التوجه الإسلامي فيها والتوجه العلماني، وابتعاث التيارات الجهادية واختلاقها اختلاقا فيها، وكذلك هو الشأن في ليبيا التي كان يفترض أن تؤدي زحزحة العقيد معمر القذافي عن الحكم إلى تأسيس حكم ديموقراطي صحيح وفعال، غير أننا شاهدنا نشوب صراعات حادة غذّتها ولا زالت تغذيها تدخلات دولية من هنا وهناك مباشرة وغير مباشرة، التقت جميعها على إفشال التجربة الديموقراطية فيها، ولو على حساب الدم الليبي، مما يؤكد اتخاذ القوى الدولية من منطقتنا هذه، ميدانا لتصفية حساباتها فيها، وسيظل الأمر كذلك إلى أن تسترجع شعوب ودول المنطقة وعيها بذاتها، وتنتبه لما يدبر لها في السر والعلن، وتنهض بكل قواها لتغير من هذا الواقع الأليم المرير، حتى لا تكون بين المطرقة والسندان، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...

أخبار إقتصادية

الجزائر تتوقع هبوط إيرادات الطاقة

تتوقع مجموعة سوناطراك الجزائرية هبوط إيرادات مبيعات النفط والغاز بواقع 5.2% لعام 2014 مقارنة بالعام السابق في حال استقرار أسعار الخام حتى نهاية العام الجاري.

وقال المدير العام بالنيابة لسوناطراك سعيد سحنون للإذاعة الرسمية إن من المتوقع أن تبلغ الإيرادات حوالي 60 مليار دولار إذا استقرت أسعار النفط.

وحل سحنون محل المدير العام السابق للمجموعة سوناطراك في يوليو/تموز الماضي.

وكانت إيرادات الطاقة الجزائرية قد انخفضت إلى 63.3 مليار دولار عام 2013 من 70.5 مليارا في العام السابق له.

وتعتمد الجزائر بصورة كبيرة على إيرادات الطاقة لتمويل خطتها للتنمية الاقتصادية والبرامج الاجتماعية التي ساعدتها في تفادي بعض الاضطرابات التي ضربت جيرانها عام 2011.

المصدر: رويترز

السعودية تهيئ سوق النفط لانخفاض الأسعار

في الوقت الذي يطالب فيه بعض منتجي النفط بمنظمة أوبك بخفض عاجل للإنتاج لكبح استمرار هبوط أسعار النفط، تعمل السعودية في هدوء على إبلاغ المتعاملين في أسواق النفط بأن الرياض لا تنزعج من استمرار الانخفاض لفترة طويلة.

ويعتبر التوجه السعودي تحولا صارخا في سياسة المملكة قد يكون الهدف منه إبطاء وتيرة توسع منافسين، من بينهم منتجو الخام الصخري في الولايات المتحدة.

ونقلت وكالة رويترز للأنباء عن مصادر مطلعة أن المسؤولين السعوديين بعثوا رسالة مختلفة خلال لقاءات خاصة مع مستثمري ومحللي أسواق النفط في الآونة الأخيرة، مفادها أن المملكة -أكبر منتج للنفط في أوبك- مستعدة لقبول سعر يقل عن تسعين دولارا وربما يصل إلى ثمانين دولارا لفترة قد تمتد إلى عام أو عامين.

وتعكس المناقشات التي أُجري جانب منها في نيويورك خلال الأسبوع الأخير، أكثر المؤشرات وضوحا حتى الآن على أن المملكة تُنحي جانبا إستراتيجيتها القديمة التي تعمل بموجبها على إبقاء سعر خام برنت قرب مائة دولار للبرميل، سعيا للحفاظ على حصتها بالسوق في السنوات المقبلة.

وقالت المصادر إن السعوديين باتوا يراهنون -في ما يبدو- على أن انخفاض الأسعار لفترة سيكون ضروريا لتمهيد السبيل لجني إيرادات أعلى في الأمد المتوسط من خلال تقليص الاستثمارات الجديدة والحد من الزيادة في الإمدادات من مصادر أخرى مثل النفط الصخري في الولايات المتحدة أو المياه العميقة.

ولم يطرح المسؤولون السعوديون خلال المناقشات الخاصة تصورا بخصوص ما إذا كانت المملكة ستوافق على خفض الإنتاج أو حجم هذا الخفض، وهي خطوة يتوقع كثير من المحللين أن تدعم السوق العالمية التي تنتج كميات أكبر بكثير من حجم طاقتها الاستهلاكية.

وتضخ السعودية نحو ثلث إنتاج أوبك من النفط، ويقدر إنتاج المملكة بنحو 9.7 ملايين برميل يوميا.

وقال مصدر لم يشارك في المناقشات مباشرة إن المملكة لا تريد بالضرورة أن تواصل الأسعار انخفاضها، ولكنها لا ترغب في تحمل عبء خفض الإنتاج وحدها، وهي مستعدة لقبول انخفاض الأسعار حتى يتعهد أعضاء آخرون في أوبك بالتحرك.

ومن المتوقع أن يكون الاجتماع المقبل لأوبك في 27 نوفمبر/تشرين الثاني هو الأصعب منذ سنوات، نظرا لعدم قدرة معظم الأعضاء الآخرين على خفض الإنتاج أو عدم رغبتهم في خفضه.

وكالات

قريبا ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية

ينعقد في شهر نوفمبر المقبل ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية والذي ينظمه مركز بيان للهندسة المالية الإسلامية بالتعاون مع عدد من المؤسسات المالية الدولية الداعمة للصناعة المالية الإسلامية .

وأوضح الأستاذ أيمن يس الإمام الرئيس التنفيذي للمركز ورئيس اللجنة التحضيرية للملتقى ل(سونا) أن الملتقى يهدف لتطوير وابتكار أدوات مالية تتوافق وضوابط الشريعة الإسلامية وذلك بمشاركة 350 من الخبراء والباحثين ومتخذي القرار.

وذكر أن انعقاد الملتقى يأتي مواصلة لدور مركز بيان للهندسة المالية الإسلامية في دعم جهود المؤسسات الدولية الداعمة للصناعة المالية الإسلامية ومواصلة لسلسلة المؤتمرات والورش والتقارير التي تسلط الضوء على القضايا المهمة في مسيرة المالية الإسلامية.

وقال إن الملتقى يحمل عنوان (السلم وتطبيقاته المعاصرة) باعتباره أحد صيغ التمويل التي تستخدمها المصارف حيث سيتناول المشاركون في الملتقى عددا من المحاور منها محور التأصيل الشرعي وتقويم التجارب التطبيقية لعقد السلم ويناقش المحور الثاني الجوانب الاقتصادية والمالية لعقد السلم ويفرد المحور الثالث لمناقشة مخاطر عقد السلم وهناك جلسة متخصصة حول الجانب الابتكاري لعقد السلم.

وأشار الأستاذ أيمن إلى أن الدعوة وجهت لعدد من المؤسسات مثل مجموعة البنك الإسلامي للتنمية بجده ومجلس الخدمات المالية الإسلامية بماليزيا وعدد من البنوك والمصارف في كل من الإمارات والسعودية ومصر وسلطنة عمان والكويت إلى جانب مشاركات مقدرة من ليبيا وتونس والجزائر واليمن إضافة إلى المنظمات التي لها القدرة في تطوير الكوادر العاملة في القطاع المالي مثل المنظمة العربية للتنمية الإدارية والمركز الدولي للتدريب المالي الإسلامي التابع للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية إضافة لممثلين من البنوك المركزية.

وأوضح الإمام أن ما يميز هذه النسخة مشاركة عدد من الجامعات العربية والمعاهد التي تهتم بالاقتصاد الإسلامي باعتبار أن المؤتمر يمثل حلقة وصل بين النظرية والتطبيق.

من جانب آخر صرحت اللجنة المنظمة للمؤتمر ل (سونا) عن رصدها جوائز تشجيعية للبحوث المتميزة التي تأتي بأفكار ومبادرات جديدة وذلك في إطار خطة المركز لدعم وتشجيع المبادرات في قطاع المالية الإسلامية.

هذا وكانت وحدة البحوث والدراسات بمركز بيان قد أطلقت تقريرا متخصصا حول استخدامات صيغ التمويل الإسلامي في الجهاز المصرفي السوداني بالتعاون مع المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية تناولت فيه مسيرة تمويل مشاريع التنمية في الجهاز المصرفي السوداني منذ العام 2008م مع بيان النسب المستخدمة لكل صيغة.

وكالات

رؤية

د. فارس مسدور

أخواتُ عقيمة لكافحة البطالة في الجزائر

نظرت في واقع المؤسسات والآليات التي وضعتها الدولة لمكافحة البطالة سواء الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، والصندوق الوطني للتأمين على البطالة، والوكالة الوطنية للقرض المصغر، فاكتشفت أن هذه المؤسسات حتى وإن كانت لديها أرقام كلية تنبئ أنها تحقق أشواطا إيجابية في مكافحة البطالة غير أن الواقع غير ذلك، خاصة عندما يتعلق الأمر بالوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، وهذا لما سجل من سلبيات خطيرة جدا تتعلق بهذه الوكالة والتي من بينها:

1. بيروقراطية قاتلة للمبادرات الشبابية التي تتكسر أمام طول الإجراءات وتعطلها وتعقدها، عوض تبسيطها.
2. سوء الاستقبال والمعاملة التي يتعرض لها الشباب، وتعسف عددا من مدراء الوكالات في التعامل مع ملفات الشباب، وأحيانا يكون بدوافع شخصية.
3. تضخيم الفواتير الخاصة بالمواد التي يقتنيها المستفيدون من هذه الوكالة، حيث يتم توجيههم من طرف ضعاف النفوس من الفاسدين إلى موردين معينين يتقاسمون معهم المكاسب بعد تضخيم الفواتير وهذا مقابل حصول الشاب المستفيد على موافقة لجنة مناقشة المشاريع.
4. اشتراط عددا من المدراء ومنهم في ولايات الوسط على المرشحين للمشاريع اقتناء السيارات والشاحنات الصينية الرديئة ذات السمعة السيئة وإلا يرفض الملف، وأحيانا يفرح عليهم حتى الوكالة التي يجب أن يقتنوا منها وسائل النقل الصينية ليكون الملف مقبولا.
5. قيام بعض الشباب المستفيد ببيع المواد التي يقتنيها بثمن بخس، والفرار إلى الخارج.
6. تعسف البنوك العمومية المعنية بهذه التمويلات في منح الموافقة على القروض الممنوحة للشباب وتعرضهم للمساومة من طرف بعض الفاسدين في بنوكنا.
7. تركز المشاريع في قطاع الخدمات وضعف الاقبال على قطاع الانتاج والحرف التي يحتاجها الاقتصاد الوطني.
8. ضعف المرافقة، والمراقبة، والمتابعة الميدانية.
9. عدم جدية الأرقام الخاصة بالتوظيف التي يقترحها صاحب المشروع في دراسة الجدوى التي يدعم بها مشروعه، وتؤخذ من طرف الوكالة أنها توظيف حقيقي وترسله للجهات العليا ليفسد الاحصائيات الرسمية المقدمة من الحكومة.
10. غياب التكوين في التخصص المموَّل، ما يعرّض المشروع للخسارة في بدايته.
11. ضعف أدوات التسيير لدى الشباب المستفيد من التمويل، ما يعرض المشروع للخسارة الحتمية.
12. الفساد الذي تغلغل في كامل ميكانيزم الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب والبنوك والهيئات المرافقة، وتأثيره بشكل بالغ على جودة المشاريع الممولة التي سُمّمت بالرشاوى المباشرة وغير المباشرة.

لهذه الأسباب وغيرها لم تنجح هذه الوكالة ولن تنجح في المكافحة الحقيقية للبطالة، وبقيت مجرد أرقام لا ترقى إلى أن تكون واقعية وتسهم في امتصاص البطالة.

ما يقال عن هذه الوكالة يقال عن الصندوق الوطني للتأمين على البطالة، غير أن ميكانيزمات الحصول على التمويل من هذه الهيئة والبنوك الداعمة لها أشد صعوبة من الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، وعليه فالصندوق والقائمون عليه يأخذون كامل وقتهم للتعامل مع الملفات دون أن يلتزموا ويأخذوا بعين الاعتبار أن هنالك بطالة قاتلة للشباب والعاطلين المتقدمين إلى هذا الصندوق، وعليه فالبيروقراطية القاتلة وجدت لها عشا في هذا الصندوق فعششت في عقول القائمين عليه عوض أن تكون الديناميكية الثابتة والجدية هي المحرك والمحفز لهؤلاء المستأمنين القائمين على هذا الصندوق، فكانت النتيجة أن تعطلت مشاريع عددا كبيرا من الشباب البطالين ومنهم من يئس ورمى المنشفة بعد أن عكروا صفو مشروعه بشروطهم المثبطة.

لقد وصلنا إلى نتيجة أن الوكالة والصندوق رغم النتائج الرقمية غير أن الفساد والبيروقراطية القاتلة دمرتهما فكانا أداتان من أدوات تكريس البطالة بشكل مباشر أو غير مباشر، واهتزت ثقة الشباب البطال في هذه الهياكل التي وضعت من أجل امتصاص البطالة وتوفير مناصب شغل عن طريق مشاريع كان يفترض أن تكون نافعة للمجتمع فإذا بنا نحصل على مشاريع خدماتية سيئة شوّهت صورة المدينة من خلال الحافلات ذات النوعية السيئة الرديئة التي لا تحمل أي بعد جمالي (كالحافلات الصينية والهندية وحتى الجزائرية)، بل وصل الأمر في وكالة من وكالات الوسط أن اشترطت على المرشحين لمشروع معين اقتناء السيارات والشاحنات الصينية ذات السمعة السيئة والجودة الرديئة عوض وسائل النقل للشركات العالمية ذات الجودة الراقية الممتازة والأمنة على حياة الناس، وكل هذا لا لشيء إلا لأن الفساد تغلغل إلى النخاع ولا يوجد من يوقف هؤلاء الفاسدين عند حدهم.

معالجات إسلامية

الشبـــــاب فـــي الإســـــلام

د. يوسف جمعة سلامة*

الشباب في كل أمة هم قلبها النابض، ودمها المتدفق، وعصب حياتها، وسرّ نهضتها، وعنوان تقدمها، وأمل مستقبلها، وبحر علمها الفياض، فهم أصحاب الهمم العالية والنفوس الطاهرة الزكية؛ لذلك فقد أولى الإسلام عناية كبيرة لشريحة الشباب، حيث كانوا أسرع شرائح المجتمع استجابة للدعوة الإسلامية، فقد دخلوا "والحمد لله" في دين الله أفواجا.

ومن المعلوم أن الشباب هم أعظم ثروة في الأمة، فثروة الأمم ليست في الذهب الأبيض ولا في الذهب الأسود، وإنما في الإنسان فهو أغلى من كل شيء، وأعظم ما يكون الإنسان في مرحلة الشباب؛ لأن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة والعطاء فالشباب قوة بين ضعفين، ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قول الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} (1).

لذلك فقد حرص نبينا" صلى الله عليه وسلم " على العناية بالشباب وإعدادهم إعدادا جيدا، فقال "عليه الصلاة والسلام ": «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»(2)، (أي شذوذ وانحراف).

كما وبين مكانة الشاب الملتزم بطاعة الله وعبادته، فقال " صلى الله عليه وسلم ": «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: وذكر منها: شابٌّ نَشَأَ في عِبادة اللَّه...»(3).

كما دعا " صلى الله عليه وسلم " الشباب لاغتنام الفرص لتكوين شخصيتهم في شتى المجالات، فقال "عليه الصلاة والسلام ": «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ»(4).

كما وبين - عليه الصلاة والسلام - أهمية هذه المرحلة وما يترتب عليها من تبعات ومحاسبة ومسؤولية أمام رب العالمين، فقد ورد في الحديث أن رسول الله" صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكتسبه؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟ »(5).

لقد شاء الله عزّ وجل أن يكون أنصار النبيين شبابا، وأن يكون المؤمنون شبابا، لأنهم أتقى قلبا، وأصدق مثالا، وأنقى سلوكا، فالشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل، ومن هنا كانت عناية الإسلام بالشباب كبيرة، فقد ورد في كتب السيرة أن أبا حمزة الشاري يوم أن وصل مكة المكرمة ومعه جيشه، وقف أهل مكة في وجهه وقالوا له: هؤلاء أصحابك من الشباب، فقال لهم: تعيروني بأصحابي وتزعمون أنهم شباب، نعم والله شباب، وهل كان أصحاب رسول الله إلا شبابا؟ هم والله شباب مكتملون، عصمة عن الباطل أعينهم، ثقيلة إلى الشرّ أرجلهم، وظل أبو حمزة يَعُدّ لهم محاسن وفضائل أصحابه وعلاقتهم بالله وكتابه وسنة رسوله، لذلك نرى بأن للشباب مكانة سامية في الإسلام، حيث إن الرسول "عليه الصلاة والسلام - دعا الناس جميعا فخالفوه ورفضوه إلا الشباب.

حاجة الأمة للشباب

إننا نعيش في وقت أحوج ما نكون فيه إلى الشباب، فالقرآن الكريم قصّ علينا قصصاً كثيرة عن الشباب، مثل: أهل الكهف، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا يوسف، وسيدنا موسى وغيرهم من الأنبياء والرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام-، كما حدثنا عن الشباب الذين وقفوا مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم- حتى بلّغ دعوته، ونصر الله بهم الدين، وأيّد بهم الحق، فالشباب هم الذين حملوا راية الإسلام عالية خفاقة ورفعوا لواء الحق، حيث تولوا الدفاع عن دولة الإسلام الفتية أمثال: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وأبي عبيدة، ومصعب بن عمير، وسعد أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ، وخالد بن الوليد ... وغيرهم كثير من الصحابة الكرام " رضي الله عنهم أجمعين-.

فالشباب هم السواعد التي تفجر الأرض خيراً، لتصب في حقل البشرية الخصيب، وإذا كان الشباب مخلصاً مؤمناً فإنه يحقق لنفسه الفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة، ومن هنا كان للشباب دور الريادة والقيادة في تاريخ الإسلام المشرق، ففي ميدان الفتوحات كان لهم السبق، فعندما ننظر إلى الرجال القاتلين نرى الثلاثة الذين قتلوا في غزوة مؤتة: زيد بن حارثة، جعفر بن أبي طالب , عبد الله بن رواحة ... كانوا شباباً تقريباً في الثلاثين من أعمارهم.

أما من الناحية العلمية فعندما ننظر إلى الرجال الذين اعْتُبروا أئمة لهذه الأمة نرى أنهم كانوا من الشباب، فعبد الله بن عباس " رضي الله عنهما " الذي غار منه بعض كبار السن؛ لأن عمر " رضي الله عنه " كان يجعله مع مشيخة الأمة في استشارته والأخذ برأيه، كان شاباً، وكذلك عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر، فالعبادلة الأربعة الذين ورثوا الدين كانوا شباباً، وغيرهم كثير من الأئمة والعلماء " رضي الله عنهم أجمعين -.

الرفق بالشباب

من المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف لا يحارب الشهوة أو الغرائز، لكنه يعمل على تهذيبها ضمن الأطر الشرعية، فقد حرم الإسلام الزنا وأوجد البديل وهو الزواج، فهذا رسول الله " صلى الله عليه وسلم" يخاطب الشباب قائلاً: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »(6).

وقد عالج " صلى الله عليه وسلم - بعض الحالات الشاذة هنا وهناك بحكمته المعهودة، كما جاء في الحديث عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يدخل في الدين الإسلامي، لكنه لا يستطيع ترك الزنا، فقال: «يا نبي الله ائذن لي في الزنا، فصاح الناس به، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «قريبوه، أدن» فدنا حتى جلس بين يديه - صلى الله عليه وسلم-، فقال -عليه الصلاة والسلام-: أتحبه لأمك؟، قال: لا، فداك أبي وأمي، قال: أتحبه لابنتك؟، قال: لا، فداك أبي وأمي، قال: أتحبه لأختك؟ قال: لا، فداك أبي وأمي» (7).

وجاء في بعض الروايات أنه " صلى الله عليه وسلم - ذكر العمة والخالة، والشاب يقول في كل واحدة: لا، فقال الرسول: كذلك الناس " يا أخا العرب " لا يحبونه لأمهاتهم، ولا لزوجاتهم، ولا لأخواتهم، ولا لبناتهم ...!» ولما كان جواب الحبيب - صلى الله عليه وسلم- مقنعاً ومؤثراً، قال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله، فوضع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يده الشريفة على صدره ودعا له بثلاث دعوات قائلاً: «اللهم طَهِّر قلبه، واغفر ذنبه، وحَصِّن فرجه»، يقول الشاب: «والله ما إن قال الرسول ما قال، حتى انصرفتُ عنه ولا شيء أبغض إلى نفسي من الزنا...!!».

فحفظ النسل من أهم ما دعا إليه ديننا الإسلامي الحنيف، حيث اتفق علماء أصول الفقه على ضرورة صيانة الأركان الضرورية للحياة البشرية، وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فقد ذكر الإمام الغزالي في كتابه المستصفى بأن حرمة الضرورات الخمس لم تُبَح في ملة قط، ومن الجدير بالذكر أن ديننا الإسلامي الحنيف يريد مجتمعاً متماسكاً، مبنيا على العلاقات المشروعة والأخلاق الفاضلة بين أبنائه، وهذا ما تتمتع به المجتمعات الإسلامية والحمد لله، فعنوانها العفة والطهارة والنقاء.

نداء من الأعماق

أقول لإخواني الشباب: علينا أن نتمسك بالإسلام قولاً وعملاً وعقيدة وشريعة ودستوراً ونظام حياة، حتى نستقيم أمور حياتنا، لقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه: «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»، كما ويجب علينا أن نتحلى بالأخلاق الإسلامية كالصدق والأمانة والوفاء والتسامح وحب الخير للناس جميعاً، فنحن أخوة وأبناء أمة واحدة في السراء والضراء، ومن المعلوم أن سرّ قوتنا في وحدتنا وأن ضعفنا في فرقتنا وتخاذلنا، فالله عز وجل لا يُغَيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، كما يجب علينا أن نتكافل اجتماعياً، فيرحم القوي الضعيف، ويعطف الغني على الفقير، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

أملي أن نستجيب...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة الروم الآية (54).
-2 أخرجه أحمد.
-3 أخرجه الشيخان.
-4 أخرجه الحاكم.
-5 أخرجه الترمذي.
-6 أخرجه البخاري.
-7 أخرجه أحمد.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الإلـــهام الإلهـــي

أ. محمد الصالح الصديق

وضعت القلم جانبا، وأخذت أفكر فيما وقع لي اليوم، وأخذت أستعرض ماضي في شريط طويل علني أجد فيه مثل هذه الواقعة، وعصفت نظري، ورحت أستنطق ذاكرتي عن ذلك، فوقفت على حوادث تشبه هذه إلى حد بعيد، مما جعلني أطيل التفكير فيها علني أجد لها تفسيرا وتعليلا، وقبل أن أعرض تلك الحوادث هاهي حادثة اليوم.

كنت أكتب على عادتي في مكتبي منقطعا بكليتي إلى الموضوع الذي أعالجه، فإذا بي أقوم فجأة لأتفقد حفيدي الذي كان يلعب بفناء المنزل، وهو لا يتجاوز الثالثة من عمره لأجده قد خرج في غفلة من الأهل إلى الشارع العام المكتظ بالسيارات، فلولا مسارعتي إليه لداسته سيارة أو وقع به مكروه ما.

أما الحوادث الأخرى التي علقت بذاكرتي، وكلما فكرت فيها ذكّرتني بحوادث أخرى من نوعها، فقد رواها أصحابها وأذكر منها اثنتين:

أحدهما، ضابط برتبة عقيد، انطلق بسيارته من العاصمة إلى البليدة، وبعد أن قطع مسافة رأى أن يعود إلى البيت ويؤجل السفر إلى الغد بلا سبب يمكن التعليل به، ولما وصل إلى البيت وجد على بابه ضيفا هاما أقبل من بلد بعيد، وهو يهم بطرق الباب.

أما الحادثة الثانية فخلاصتها أن جارتنا بنتا صغيرة كانت تلعب في شرفة المنزل، وكانت أمها منهمكة في عمل بالمطبخ مطمئنة، غير لاهية إلا بشغلها، وفجأة تنطلق إلى بنتها بدافع خفي لتجدها على وشك السقوط إلى الشارع.

وقد ذكرت لي هذه المرأة أنها أحسّت في روعها بشيء يحفزها إلى تفقد بنتها، ثم اندفعت.

وأذكر من هذه الحوادث أنني اعتزمت السفر إلى تيزي وزو لمقابلة الوالي فيها، وكان إذ ذاك الأخ محمد الشريف خروبي، فأخرجت سيارتي، وانطلقت بها، وبعد مسافة بضعة أميال رأيت أن أعود إلى البيت وأؤجل هذا السفر إلى الغد، وقويت هذه الفكرة في نفسي دون أن يدعمها أي سبب مادي محسوس سوى أن عزيمتي على السفر قد فترت وتبخرت تماما، وحلّت محلها عزمة العودة.

وفي الغد سافرت إلى تيزي وزو بأقوى ما أكون إرادة وعزيمة، ولما كنت عند الوالي اكتشفت أنه كان بالأمس غائبا عن الولاية، ولو جئت لما تحقق الهدف الذي من أجله كان هذا السفر.

والقصص التي سمعتها من أهل العلم وعامة الناس في هذا الغرض وهذا المجال لا تحصى، وكلها أو جلها ممن عرفوا بالصدق فيما يقولون.

وهذه الظاهرة تعرف بالإلهام، وقد عرف الجرجاني في تعاريفه بقوله: «الإلهام ما يلقى في الروع بطريق الفيض، وقيل هو ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة، وهو ليس حجة عند العلماء إلا عند الصوفيين».

وفي «الموسوعة العربية الميسرة» هو نور يقذفه الله في القلب، وعلم يحصل للمرء بالكشف من خصائص الأنبياء والمصطفين.

والواقع أن الإلهام ظاهرة عامة منحها الله تعالى لكثير من مخلوقاته ابتداء من أدنى الكائنات الحية إلى أرقاها وهو الإنسان، فلولا الإلهام الإلهي ما استطاعت الكائنات المختلفة أن تنازع البقاء فوق هذا الوجود.

والإنسان كثيرا ما يخطط لأعمال يريد إنجازها، ولكنه يعدل عنها نتيجة إلهام يقذفه الله في أعماقه، وكثيرا ما يعرض بحريته وإرادته عن أشياء لم يتجه نحوها من جديد، ويهتم بها نتيجة هذا الإلهام.

إن الإنسان في حقيقة ما يلقى في الورع فريقان:

فريق تعوّدوا على إنكار الحقائق الربانية مع وضوحها، يسمون هذا «الحاسة السادسة».

وفريق قوي إيمانهم بربهم، وصفت نفوسهم، وصحت فطرتهم وأدركوا أن ذلك نور من الله، يقذفه في قلب عبده فيرى ما خفي، ويدرك ما دق، فسبحان الله(الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ).

من أفواه الرجال

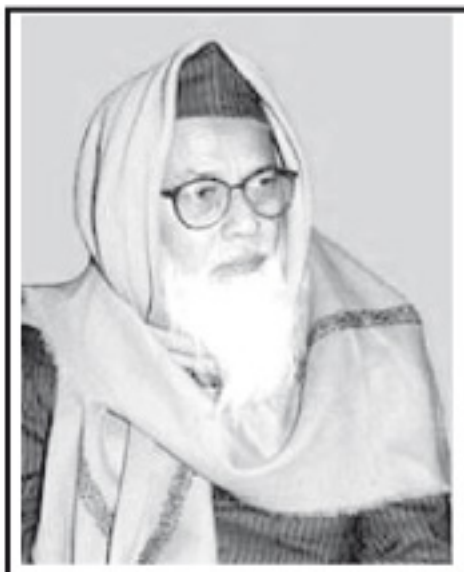

"إن علـــة العالم الإسلامي اليوم هو: الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان إليها والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة والهدوء الزائد في الحياة، فلا يقلقه فساد ولا يزعجه انحراف، ولا يهيجه منكر ولا يهمه غير مسائل الطعام واللباس".

الشيخ أبو الحسن الندوي

مالك بن نبي في العراق من خلال نص مجهول

أ.د مولود عويمر*

وأنا أتصفح مجلة عراقية قديمة، شد انتباهي في الفهرس عنوان «كلمة الجزائر»، فرحت أقلب الصفحات حتى وجدت الموضوع المنشود، فكانت مفاجأة سارة لم أحسب لها أي حساب. إن النص لم يكن قصيدة من القصائد الكثيرة التي نظمها شعراء العراقيون عن حبهم للجزائر، ولم يكن كذلك مقالا كتبه كاتب عراقي أو عربي مبتهجا بخطوات الجزائر في مسيرة التعريب أو بناء المؤسسات الاقتصادية والتربوية والثقافية سنوات قليلة بعد نيلها الحرية واستعادة الاستقلال، وإنما كان خطابا ألقاه المفكر مالك بن نبي في حفل تأبين الرئيس العراقي عبد السلام عارف.

في البداية لم أصدق ما رأيته. فعدت إلى يوميات بن نبي فتأكدتُ من زيارته لبغداد في تلك الفترة لكنه اكتفى بقوله: «تكلمت باسم الجزائر» دون أن يكشف عن محتوى كلامه. فهذا النص الذي أنشره هنا يسد إذن هذه الثغرة. واغتنم الفرصة أيضا لدراسة -بشكل مختصر- علاقة مالك بن بالنخبة العراقية. ومتابعة زيارته لأشهر حواضر العراق.

مالك بن نبي والنخبة العراقية

لقد استطاع مالك بن نبي أن يؤثر في النخبة الإسلامية والعربية. بكتاباته المختلفة ومن خلال ندواته الفكرية الأسبوعية التي كان يعقدها في بيته في القاهرة. وهكذا انتشرت أفكاره على محور طنجة -جاكارتا. واحتضنها المثقفون ودرسها الباحثون. وكان من بينهم العلماء العراقيون الذين تأثروا بفكره. واستلهموا منه في كتبهم ومقالاتهم. وكان أبرزهم هؤلاء المفكرين الثلاثة: الدكتور علي القريشي. الدكتور طه جابر العلواني والدكتور عماد الدين خليل.

كان الدكتور القريشي من الأوائل الباحثين الذين أنجزوا رسالة جامعية حول فكر بن نبي وذلك في عام 1983. في جامعة عين شمس بالقاهرة عنوانها: « الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي». ونشرها في عام 1989 في كتاب بعنوان: «التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي. منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر». وسرعان ما أصبح هذا الكتاب من الكتب المرجعية في هذا مجال الدراسات البنابية.

وكذلك نشر مجموعة مقالات في مجلات عربية كـ«الأمة» و«العالم». عالج خلالها فلسفة التغيير عند هذا المفكر الجزائري. والتي تتلخص يمكن أن نلخصها في قوله: « إن المتابعة الدقيقة لفكر مالك بن نبي ستكشف أن معالجته للتغيير الاجتماعي لم تتم من خلال البحث في فلسفة العناصر الثلاث: الأفكار. الأشخاص. الأشياء. بل تمت في ضوء بحثه المتشعب والخصب عن حركة هذه العناصر. وهذا ما يمكن أن ندركه بجلاء حين نعرف أن تعرضه لعناصر التغيير لم يتجاوز بضعة أسطر وردت في كتابه «ميلاد مجتمع». بينما استغرقت متابعاته التحليلية لحركة الأفكار والأشخاص والأشياء كل ما كتب تقريبا.»

الدكتور العلواني قرأ مبكراً مؤلفات مالك بن نبي. وتأثر بأطروحاته في قضايا النهضة. ولم يقتصر على الاقتباس منه والاسترشاد به بل حرص على استحضاره في مشروع المعهد العالمي للفكر الإسلامي حينما كان رئيسا له. وهذا واضح من قوله: «لقد كان المعهد العالمي للفكر الإسلامي يعرف لأستاذ مالك بن نبي حقه ويعرف أهمية أفكاره... وكان يهتم بها كثيرا... وكثير من رجال المعهد كانوا على صلة بالأستاذ مالك في حياته. وأما دراساته في قضايا الفكر والثقافة المباشرة. فكانت موضع تقدير واهتمام خاص من رجال المعهد... ولقد كان كثير من أولئك الذين يقرؤون لمالك ولرجال المعهد يدركون أن أفكار الجميع تصدر من مشكاة واحدة لتصب في قناة واحدة...قناة التجديد الحضاري لهذه الأمة من منطلق التغيير الفكري والثقافي.»

أما الدكتور عماد الدين خليل. الذي أبدع في الفكر الإسلامي المعاصر ونشر دراسات ومقالات كثيرة في قضايا معاصرة. فد استلهم كثيراً من فكر بن نبي خاصة من كتبه الثلاث: «الظاهرة القرآنية». «شروط النهضة». و«وجهة العالم الإسلامي» باعتبارها من روائع الكتب التي كان لها دور عظيم «في مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة. استشرافاً. وبرمجةً. وتقويماً. واغناءً وتكويناً.» ولا شك أن كل قارئ لعماد الدين خليل في مجال فقه الحضارة الذي تفرغ منذ عشرات السنين للبحث في أصوله ومناهجه لا يجد أية صعوبة في ربط الصلة الفكرية بينه ومالك بن نبي فيلسوف الحضارة وفقيهها الأكبر.

هذه بعض النماذج من سجل العلاقات الفكرية بين مالك بن نبي وعدد من المفكرين العراقيين الذين مثلوا النخبة العراقية تمثيلا رفيعا في عالم الفكر في بلادهم وفي كل الأقطار العربية والإسلامية بفضل ثراء عطائهم العلمي الصادر من أشهر دور النشر والمنشور في أوسع الجرائد وأفضل المجلات العربية.

حفل تأبين عبد السلام عارف

توفي رئيس الجمهورية العراقية عبد السلام عارف في حادث سقوط طائرة في 13 أبريل 1966. في منطقة قريبة من البصرة. وأقامت له الحكومة العراقية يوم 30 ماي حفل تأبين في بغداد بمناسبة مرور الأربعينية على وفاته. حضره أكبر الشخصيات السياسية والثقافية في البلاد. ودعي إليه علماء ومفكرون من مختلف الأقطار العربية والإسلامية للحديث عن شمائل هذا الرجل الذي كان حكيما في حكمه. ومتفتحا مع التيارات السياسية والإيديولوجية المختلفة. ومازال تدخله لدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر في عام 1964 لإطلاق سراح المفكر الإسلامي سيد قطب حاضرا في أذهان هؤلاء العلماء الضيوف.

وقد استقبلهم عبد الرحمان عارف. حاكم البلاد الجديد. وأحسن مثواهم. وتناوب كل واحد منهم على المنصة لإلقاء خطاب قصير باسم الدولة أو المؤسسة العلمية التي يمثلها. وأذكر منهم: الشيخ حسن مأمون اجامعة الأزهر). الدكتور إبراهيم مدكور امجمع اللغة العربية/ القاهرة). محمد العروسي المطوي (تونس). مالك بن نبي (الجزائر). عبد الله كنون (المغرب). أحمد الشقيري (منظمة التحرير الفلسطينية)...الخ. كما شارك الشاعر المعروف علي أحمد باكثير بقصيدة رثائية عنوانها: «مصرع البطل».

بن نبي يلقي كلمة الجزائر

وصل مالك بن نبي إلى بغداد يوم 28 ماي قادما من مطار بيروت بعد زيارة قصيرة إلى صديقه عمر كامل مسقاوي في طرابلس لمتابعة عملية ترجمة الجزء الأول من كتابه «مذكرات شاهد القرن». وكذلك الاتصال ببعض المثقفين اللبنانيين. وقد استقبل في بغداد بحفاوة كبيرة تدل على المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها عند النخبة السياسية والفكرية في العراق. خاصة من طرف رئيس الحكومة عبد الرحمان البزاز.

كان خطاب بن نبي قصيرا ومركزا كغيره من المتدخلين. فالمقام ليس للاسترسال في الحديث وإنما للتعزية والتعبد والتدبر. كان همه أن يبرز بسرعة إسهامات الرئيس عبد السلام عارف في النضال العربي للتحرير القومي. ويؤكد وفاءه لتضحيات هذا الرجل الذي يمثل جيلا من المكافحين من أجل تحقيق العزة والكرامة. والسير على خطاهم في طريق البناء الحضاري. وإليك الآن أيها القارئ نص هذا الخطاب. الذي بقي قرابة 20 سنة مغمورا بين أوراق مجلة قديمة.

بسم الله الرحمان الرحيم
والصلاة والسلام على خير المرسلين
سيادة رئيس الجمهورية
سادتي الكرام

باسم الجزائر العربية المسلمة التي أرادت أن تقف مع العروبة في هذا اليوم جنبا إلى جنب لتأبين الفقيد الكبير الجليل عبد السلام عارف. أحيّ روحه وأترحم عليها. وأجدني هنا أود لو كنت شاعرا كمن سبقني لأطلق العنان لعواطفي. ولكن قصرا في لغتي. أود أن أتكلمها ككل عربي يجعلني ألجأ إلى لغة العقل. وبهذه المناسبة أجد فرصة لاعتبار الدور العظيم الذي قام به الفقيد الكبير.

إننا لو أردنا أن نذكر مآثره لوجدنا أنفسنا مضطرين إلى صرف صفحة من تاريخ العرب ومن تاريخ هذا الجيل الذي كتبها بدمه في ميادين الكفاح التحرري على جبهة النضال للتحرر من ربقة الاستعمار وجبهة النضال الذي يسمى بالجهاد الأكبر للتغلب على نقطة الضعف في نفسه.

إننا ونحن نرى أمامنا هذا الوجه الكريم للفقيد العظيم نتذكر الدور الجليل الذي قام به مع إخوانه قادة العرب في تقويم سير العرب وتقويم خطة سياستهم لأن الجيل هذا عاش تجارب سعيدة أحيانا ومؤلمة (أحيانا) أخرى. واتبع خطوطا سياسية ومنها ذلك الخط المعوج الذي أدى يوما إلى كارثة فلسطين. فاليوم ونحن هنا نتذكر أن الفقيد العظيم من الذين اندفعوا وانطلقوا لتقويم هذا الخط على المستوى الدولي. والمستوى العربي على وجه الخصوص.

وكما أننا نشعر أيضا أن الخبرات التي اكتسبها هذا الجيل الذي ترعرع الفقيد الكبير في صفوفه وجاهد في صفوفه. هذه الخبرات الكبيرة جعلته كأنه الجسر الذي لابد أن يعبُره التاريخ لنقل المجتمع العربي من المستوى الذي وجد فيه نفسه في ربقة الاستعمار إلى مكان يحقق فيه كرامته. ويحقق بفضل نضاله حقوقه.

إننا نرى أنفسنا في هذه المنصة مدينين إلى مثل هذا الفقيد العظيم. وإننا نعاهده ونعاهد روحه بعد الترحم عليها بأننا سنشق الطريق الطويل الذي وقع فيه شهيدا في إحدى مراحله. وسنستمر في السير عليه لأنه طريق النجاة . لأنه طريق الكرامة. لأنه طريق الحضارة التي نستعيد بها المجد الذي عرفته بغداد أيام كانت مهدا ومنبعا للحضارة العربية والإسلامية والإنسانية. فهذا ما أريد أن أقوله (لكم).

والسلام عليكم ورحمة الله.» انتهى.

سياحة في بلاد الرافدين

لم تقتصر زيارة مالك بن نبي والوفود العربية والإسلامية على حضور حفل التأبين. فقد حرص العراقيون على تهيئة أسباب الراحة للضيوف. وتوفير كل الإمكانات لإعطاء انطباع حسن عن الحكومة الجديدة. وتقديم صورة جميلة عن استقرار الأوضاع في البلاد رغم المحنة التي ابتليت بها آنذاك والمتمثلة في وفاة الرئيس عبد السلام عارف في ظروف مؤلمة وغامضة. لمح إليها بن نبي في خطابه لما اعتبره «شهيدا».

وتضمن البرنامج رحلة سياحية إلى الحواضر العراقية. فزار بن نبي كربلاء التي استقبلته بمناراتها العالية. فزار ضريح حفيدي الرسول (ص) سيدنا الحسين وأخيه الأصغر العباس. وهو مستنكر ما رآه من شواهد لا تمت بأية صلة إلى الدين الإسلامي الحنيف.

واتجه بعد ذلك إلى مدينة النجف لزيارة مقبرة سيدنا علي كرم الله وجهه. فكانت لحظة للتأمل في تاريخ هذا الصحابي الجليل. واستحضار المصاعب التي واجهها أثناء خلافته. وانتهت باستشهاده في النهاية. ثم انتقل إلى مدينة الكوفة التي وجدها هادئة. فزار المسجد الذي خاطب من محرابه آخر مرة الإمام علي رضي الله عنه.

هذه باختصار الخواطر التي صيدتها وأنا أقرأ خطاب مالك بن نبي. وأجد نفسي بعد ذلك حزينةً متأثرةً بما وصل إليه العراق اليوم من دمار العمران وتمزق المجتمع وضياع الإنسان. فأرفع يداي إلى السماء متضرعا: اللهم بمنك وكرمك وفضلك.. فرج عن أهل العراق وعامة ديار الإسلام يا حي يا قيوم.

*رئيس التحرير

نائب المفتي اليوناني، الدكتور ياشار شريف للبصائر

«ما يجري اليوم في العالم الإسلامي، يحزن كل إنسان بغض النظر عن ديانته».

في اليونان قيمة (عمامة المفتي) ليست أقل شأنا من قيمة (تونية القسيس)».

حاوره في اليونان: محمد مصطفى حابس

يرجع وجود المسلمين في أرض اليونان لعام 654، وتعاظم خلال الحقبة العثمانية ثم تقلص إثر الحروب اليونانية/التركية (1919-1922)، بعد عمليات تبادل السكان؛ حيث غادر اليونان حوالي 450 ألف مسلم إلى تركيا. كما يقدر عدد المسلمين بحوالي 527 ألفا من مجموع سكان البلاد البالغ أزيد من 11 مليون نسمة، حسب آخر إحصائيات مركز أبحاث "بيو" حول الدين والحياة. تعترف اليونان بالإسلام كدين وتعين الدولة مفتي المسلمين، وعلى الصعيد السياسي يخشى المسلمون من صعود الحزب اليميني "الفجر الذهبي" الذي تتأسس أيديولوجيته على كره المهاجرين. رغم ذلك فالتعددية التي يمتاز بها مسلمو اليونان مكنتهم من الحفاظ على وجودهم، مع العلم بأن استقرار أوضاعهم رهين بالنزاع السياسي اليوناني- التركي، وانعكاساته على الداخل اليوناني خاصة مع الأزمة الاقتصادية الخانقة. ويجد المسلمون في انضمام اليونان إلى الاتحاد الأوروبي ومؤسساته، ضمانة لحماية حقوقهم ولو نظريًا، خاصة بعد السماح لمحجبة بخوض غمار الانتخابات البرلمانية الأوروبية الأخيرة في قائمة حزب الخضر، وجدير بالذكر أن السيدة "أنا ستامو" اعتنقت الإسلام بعد نشأتها في أسرة كاثوليكية، رغم ذلك تبقى أسئلة جوهرية عن حال المسلمين في هذا البلد الأوروبي الصغير، ودور مؤسساته الإسلامية وعلاقاتها بالدولة و جيرانها. وللإجابة عن ذلك يشرفنا أن نناقشها مع فضيلة الدكتور يشار شريف دمادوغلو، نائب المفتي اليوناني، والذي عرفناه في العديد من المؤتمرات الدولية والمناسبات الإسلامية بغزارة معرفته للشعوب والملل والنحل، مع إشراقة تدخلاته بلسان عربي مبين تزينه روح الدعابة من حين لآخر..

البصائر: مرحبا بكم دكتور، بداية لو تكرمت علينا فتقدم للقارئ العربي خصوصا والمسلمين عموما، نبذة عن شخصكم الكريم؟

◆◆بداية أرحب بكم بأرض اليونان. وبكل قارئ سواء كان من العالم العربي. أم من المتحدثين بلغة القرآن. ثم أحييكم بتحية الإسلام. تحية السلام والأمان. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله. الدكتور يشار شريف. ولدت في اليونان من أبوين مسلمين. أعتبر نفسي من أول المغتربين للدراسة في سوريا؛ حيث أخذني والدي رفقة ابن عمي إلى معهد الفرقان بدمشق وعمري آن ذاك 12 سنة وبعد الثانوية الشرعية، التحقت بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ثم ذهبت إلى مصر مع زوجتي إلى جامعة الأزهر بالقاهرة وحصلت على الماجستير في الشريعة الإسلامية تخصص الفقه المقارن. ثم الدكتوراه في الفقه المقارن من نفس الجامعة وكان عنوان رسالتي "الباعث وأثره في العقوبة دراسة فقهية مقارنة".

كان لي السبق ولله الحمد. طبعا أذكر هذه الأمور دون فخر بل من باب "وأما بنعمة ربك فحدث". و من باب" من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة..." فأنا أول من ذهب كطالب إلى سوريا من هذه الديار. وأول من التحق بالجامعة الإسلامية من اليونان. وأول من حصل على درجة الدكتوراه من الأزهر في تخصصي. وأول من عمل بهذه الشهادة في دار الإفتاء. وأول من أشرف على أخوات تخرجن من الأزهر تحت إشرافي ولله الحمد والمنة. نرجو من الله القبول.

لماذا اخترت فضيلة الشيخ أن تنحو نحو الدراسات الاسلامية وكيف تعلمت اللغة العربية؟

◆◆والدي. رحمة الله عليه. كان له الدور الأساسي والأصلي في أن رغبني في الدراسات الشرعية. وكذلك إخواني وأخواتي. ولله الحمد أنا العاشر في العائلة وبعدي أخت.

أما كيف تعلمت العربية. فبالحب .. ونحن صغار عندما كنا نتعلم القرآن الكريم. كانوا يقولون بأن اللغة العربية لغة أهل الجنة. وهي كذلك. والذي يتعلم العربية يفهم القرآن. ويفهم الأحاديث فأحببناها حبا كبيرا. وأذكر عندما رجعنا أول مرة إلى بلدنا بعد عامين قضيناهما في الشام. كان الأهل والأقارب والأصدقاء يطلبون منا أن نتحدث إليهم بالعربية.. كانوا يسعدون جدا عندما يسمعون الكلام العربي. وكانوا يحاولون أن يحفظوا جملا وكلمات بالعربية. وبالمناسبة الأساتذة عندما كانوا يعلموننا. كانوا يعرفون معاني هذه الكلمات ولكن لم نعرف هذا إلا بعد حين..

كيف ساقتكم الأقدار لدار الفتوى اليونانية ولم تبقوا في سوريا أو مصر أو السعودية، وهل لكم أن تعرفوا القارئ بمهامها وبعض الصعاب في ممارسة الفتوى في بلد أوروبي؟

◆◆لم أفكر لحظة واحدة أن أبقى في تلك البلاد أو غيرها؛ لأن بلدنا في مسيس الحاجة إلينا. ومشايخنا كانوا دائماً يرغبون في الرجوع إلى بلادنا مصداقاً لقوله تعالى" فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون".. إذ لا شك أن الحياة هنا أو هناك مليئة بالصعوبات والعقبات. لأنها دار امتحان واختبار. فـ"المرء إذا أسرته يوما أساءت له يومان". فعلى العبد أن يشكر أو يصبر فكلاهما خير لكل مسلم. وليس لغيره البته.

ودور دار الإفتاء في ذلك كبير وأساسي بالنسبة للمسلمين في اليونان عامة وعلى وجه الخصوص في تراقيا الغربية بشمال اليونان. فدار الإفتاء ليست فقط مقر الفتوى والأوقاف. بل تقوم بدور القضاء. كما تختص بالأحوال الشخصية من عقد الزواج. والطلاق. والخلع. والفصل في قضية النزاعات في الأولاد. والميراث. والنفقة.. وغير ذلك مما له علاقة بالدين. كتعيين الأئمة في المساجد. ومراقبتهم. ودعمهم وما إلى ذلك.. والمفتي يمثل المسلمين في الأعياد الرسمية لدى الحكومة. مثله مثل القسيس لدى المسيحيين. ففي اليونان قيمة "عمامة المفتي" لا تقل عن قيمة " التونية والشملة للقسيس" أي اللباس الرسمي للقسيس.

لو تعطينا نبذة تاريخية مختصرة عن انتشار الإسلام في اليونان وأين يتمركز المسلمون حاليا؟

◆◆كما تعلمون فاليونان دولة قديمة جداً وهي حاليا عضو في الاتحاد الأوربي. وقد عرفت اليونان الإسلام منذ وقت مبكر في النصف الأول من القرن الهجري. عندما فتح المسلمون بعض الجزر اليونانية. والمسلمون حالياً يعيش أكثرهم في شمال اليونان المعروف بتراقيا الغربية. وهناك من المسلمين من يعيش في الداخل كثاسالونيكي وفي العاصمة أثينا والجزر.

لا يوجد تعداد دقيق ورسمي لعدد المسلمين. طبعا لنا مساجدنا منذ عهد الدولة العثمانية. كما تبنى أيضا مساجد جديدة عند الحاجة ويرم القديم منها. وعدد المساجد حاليا يزيد عن 300 جامع. وهناك أراض وقفية..

كما لنا مدارسنا الابتدائية والإعدادية والثانوية للأقلية المسلمة وهي تابعة للدولة. إلا أن الدين الإسلامي يدرس فيها باللغة التركية. ويعلم فيها القرآن الكريم. رغم ذلك لا توجد جامعة ولا كلية إسلامية لحد الساعة في اليونان. علما أنه يوجد مفتي في كل محافظة من تلك المحافظات.

سكان سويسرا عموما، و تحديدا مدينة لوزان، يعرفون اليونان من خلال «اتفاقية لوزان الدولية للسلام»، التي وقعت بهذه المدينة عام 1923م بين تركيا واليونان، ما الذي أفرزته هذه المعاهدة اليوم من حقوق للمسلمين في تعلم دينهم وممارسة شعائرهم من حجاب وماذن وعطل الأعياد الإسلامية وباقي المظاهر الإسلامية العامة؟

◆◆نعم أنا من هؤلاء الذين تشملهم حقوق «اتفاقية لوزان» السويسرية. وإن كنت غير «موجود على الساحة. أن ذاك. طبعا»(ضاحكا). لا شك أن الاتفاقية التي تمت كانت لها سلبيات وإيجابيات ومازالت. وقد كتبت في هذا الموضوع كتب وبحوث كثيرة. لا مجال لسردها الآن. لكن أنا أذكر هنا وجهة نظري فقط. وسأكتفي بذكر سلبية واحدة مع أن هناك سلبيات كثيرة. ثم أذكر بعض الإيجابيات. أولا المسلمون في شمال اليونان تركوا مقابل استيطان النصارى في إسطنبول. وهذه الجزئية تحديدا من الاتفاقية لم تكن عادلة في نظري؛ لأن إسطنبول ليست مقابلة لشمال اليونان. كان عليهم بالأحرى أن يتركوا المسلمين في ثاسالونيكي مثلا أو في أثينا. «أرضيا» إسطنبول لا تقارن. المسلون هنا فقراء يعيشون في الجبال عمالا وفلاحين. أما إخواننا في الإنسانية في إسطنبول فإنهم تجار أغنياء و ... إلخ.

«وجود المساجد وانتشار الحجاب في اليونان، لا يعني أننا نعيش في الجنة..»

أما بعض الإيجابيات مقارنة بذلك الوقت إلى عهداتركيا الجديدة) كما بدأ الأتراك يسمونها. فقد عاش المسلمون هنا حياتهم الإسلامية كما عاشوها أيام الدولة العثمانية.. حرية في الدين والشعائر الإسلامية وتعلم القرآن. ورفع الأذان ولباس الحجاب.. والشعب اليوناني عموما متدين. ولا يوجد أية مشكلة بين أبناء المسلمين والنصارى. ولكن قد تكون هناك توترات سياسية لما تتدهور علاقة اليونان مع تركيا مثل ما كان الحال أيام قبرص.

و الإسلام بقي بين ظهراني اليونانيين رغم محاولات الكمالية التركية لهدمه. بأمور مثل ترجمة الأذان إلى اللغة التركية ومنع الحروف العربية. ومحاربة الحجاب وما إلى ذلك.. ولكن نحن إلى عهد قريب كنا نكتب بالحروف العثمانية القديمة التي هي حروف عربية ما عدا بعض الأحرف مثل پ - ج والتي تكتب من اليمين إلى اليسار. والتركية الحديثة التي حروفها لاتينية تكتب من الشمال إلى اليمين.

و مدارسنا الخاصة بالمسلمين كانت ولا يزال بعضها حتى الآن يتمتع بالعطلة الأسبوعية يوم الجمعة والمدرسة تعمل يوم الأحد. ودار الإفتاء عندنا لا تعمل يوم الجمعة. وحتى عقود الزواج ما زالت تكتب بالحروف العثمانية. والمسلمون عندنا سواء أكانوا في الجيش أو المدارس. أو الدوائر الرسمية. يأخذون عطلهم في الأعياد الإسلامية رسميا دون إشكال. فعندنا مثلاً عطل دينية وإن كانت بعضها بدعة في نظر الشرع. ولكن هذه من حقوق «إتفاقية لوزان». عندنا مثلا عطلة يوم ميلاد الرسول(ص) ويكون في شهر ربيع الأول. ليلة الرغائب وهي تقابل أول يوم الجمعة في شهر رجب. وليلة المعراج يوم27 رجب. وليلة البراءة وهي النصف من شعبان. وليلة القدر وهي ليلة 27 من رمضان. و 3 أيام من عيد الفطر. و4 أيام من عيد الأضحى المبارك.

كل هذه المكاسب أعتبرها من إيجابيات «اتفاقية لوزان». أشياء كثيرة - ولله الحمد- إلى عهد قريب. هناك الخمار للبنات في بعض القرى اليونانية بحيث لا يمكنك أن ترى شعر بنت بلغت إلا نادرا. ولكن مع الأسف منذ 10 سنوات أو 15 سنة تغيرت أحوال المسلمين نوعا ما إلى الأسوأ. وفي قرى أخرى لازالت محافظة بل والأذان متوفر بمكبرات الصوت وهكذا... رغم ذلك «كل هذا لا يعني أننا نعيش في الجنة» (ضاحكا).

○○○

قبل أن ننتقل لموضوع حوار الأديان، لأن اليونان متعددة الديانات، حبذا لو تكلمنا عن الحوار الإسلامي/ الإسلامي، في البيت الواحد، وما هي المذاهب المنتشرة عندكم ونسبها وتأثيراتها على المجتمع اليوناني؟

◆◆الحمد لله.. مسلمونا في اليونان ما عندهم إفراط في دين ولكن قد يكون بعض التفريط في عدم التدين. ورغم ذلك لا تجد مسلماً يكفر مسلماً آخر.. أما بالنسبة للمذهب فكلهم أحناف. يتبعون المذهب الحنفي وإن قلت يتعصبون له فما بالغت. لكن في السنوات الأخيرة فيه نوع من القبول للآخر في التيسير في بعض المسائل كالأخذ بآراء مذاهب أخرى للحاجة. فمثلاً الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء تقديماً أو تأخيراً للمسافر. بهذا تقول المذاهب الثلاثة ماعدا المفتى به عند الأحناف فهم لا يرون الجمع إلا في عرفات تقديماً والمزدلفة تأخيراً. ولكن بدأ بعضهم يأخذون بقول الجمهور لما فيه من التيسير على الناس.

أما بالنسبة لتأثير المسلمين على غير المسلمين فهو شبه منعدم؛ في الحقيقة.. أظن أننا نتربى جنباً إلى جنب فكل يتربى من الصغر وفق" لكم دينكم ولي دين". ثم إن المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا قدوة كما يجب. وحال العالم الإسلامي " المتعب" أكبر دليل. هذا هو قدوتنا .. مع الأسف ربنا يصلح الحال إن شاء الله.

وكيف تتعاملون أنتم كدار إفتاء مع بعض الوافدين العرب السنة وحتى من المذاهب الأخرى، إن وجدت، كالشيعة أو الطرق الصوفية وغيرها؟

◆◆نحن في الحقيقة نرحب بكل إنسان بغض النظر عن ديانته مسلماً كان أم غير ذلك. ثم بالنسبة للوافدين - إذ تعتبر اليونان ممرا لأوروبا الشمالية- فإنهم يمرون من منطقتنا "ممرور الكرام"(متبسما). سواء بطريقة شرعية أم بغيرها. هذا إن نجوا طبعا من الغرق أو من الألغام أو من الثلج والبرد. أما -لا سمح الله- إن أصابهم واحد مما ذكر. آن ذاك نحن- دار الإفتاء- الجهة التي يوجه إليها جثامينهم لكي نقوم بدفنها. فنحن ندفنهم كما ندفن موتانا. و"ندعو الله أن يكون هذا المتوفى آخر من ندفنه بعيداً عن أهله وأقاربه" رافعا يديه مبتسما ومتأسفا).

أما بالنسبة للصوفية. يوجد عندنا بعض المنتسبين إلى طرق صوفية ومشايخهم في تركيا.. ونحن كدار الإفتاء كما يقول المثل التركي "فرق فرال إيله باريشيق". أي أننا "مسالمون مع أربعين ملك" . يعني نستطيع أن نعيش أو نتعايش مع جميع أطياف البشر من خلق الله على اختلاف مشاربهم..

"حوار الأديان" يعد حسب بعض الدارسين من الأمور الواجب أخذها بعين الاعتبار، خاصة في ديار الغرب، فكيف تتعاملون مع الديانات الأخرى كالمسيحية -بشقيها- واليهودية و غيرهما..؟

◆◆كما ذكرت لكم في منطقتنا الأمور معللها واضحة. لا يوجد معاكسات أو معارضات بين الشعب ولا بين الجهات. هذا مسلم له دينه الإسلام. وهذا نصراني و ديانته النصرانية. وينتهي الأمر غالباً عند هذا الحد.

ما علاقاتكم بالمنظمات والجامعات الإسلامية في عالمنا العربي ومؤسساتها الدينية الفاعلة كالأزهر الشريف في مصر ورابطة العالم الإسلامي في السعودية وحتى جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وغيرها؟

◆◆الحمد لله علاقتنا طيبة ونشكر الجميع .. وإن كان بعضها تربطنا به علاقة وطيدة بسبب الجغرافيا كمصر والعراق والسعودية.. عندنا أساتذة درسوا في الأزهر الشريف وأساتذة درسوا قديماً في بغداد وأساتذة درسوا في السعودية. ونحن نأخذ الفتاوى المعاصرة في المسائل المستجدة من مجامعهم الفقهية. و"لا أدري هل هناك أحد من أهل اليونان له علاقة بجامعة قسنطينة الإسلامية أو جمعية العلماء المسلمين في الجزائر" لكن أحب أن أكون -بحول الله- أنا أول عضو يوناني في جمعية العلماء حتى أضيف إلى أوائلي أولاً و آخر. إن رحب بنا. إخواننا في الجزائر . أمثال رئيسها الذي التقيناه منذ سنتين أو ثلاث في إحدى الندوات في تركيا.." (مازحا ومرحبا).

أما بالنسب للدراسة في الجامعات. توهب لنا دوريا منح خاصة من الأزهر والجامعة الإسلامية وجامعات تركيا. وأحب أن أذكر لرابطة العالم الإسلامي موقفاً مشرفا لها معنا. عندما أردنا أن نرسل بناتنا للدراسة في العالم الإسلامي. أول ما ذهبنا إليهم على أن يساعدونا في كيفية التعليم. قالوا بأن تدريس البنات في المملكة يخضع لقوانين صارمة وفيها صعوبة شديدة ودلونا على الأزهر. وعملنا بنصيحتهم الطيبة. وجزاهم الله خيرا.

«دار الإفتاء ليست فقط مقر الفتوى والأوقاف، بل تقوم بدور القضاء والأحوال الشخصية..»

وما هي علاقاتكم بالدول الإسلامية عموما و خاصة تركيا الجارة التي تتكلمون لغتها وتتمذهبون بمذهبها؟ و كيف تنظر اليونان الرسمية لهذه العلاقة بحكم أن بعضكم من أصول تركية؟

◆◆نحن كدار إفتاء الحمد لله علاقاتنا طيبة مع جميع دول العالم الإسلامي. من أكبر دولة إسلامية إلى أصغر دولة إسلامية مساحة كانت أم تعداد بشري. إلا أن عدم وجود جامع رسمي كبير في العاصمة أثينا يقلل من قوة علاقتنا بهم. وهي مسألة وقت لا غير. إن شاء الله سيبنى قريبا مسجد مركزي. علما أن في اليونان أكثر من ثلاثمائة جامع في منطقتنا وفي جزيرتي رودوس وقوص..

علاقاتنا طيبة عموما مع الجيران كلهم. إلا أنه أحياناً قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن. لكن من المؤكد أننا نعيش مع تركيا كجيران شئنا ذلك أم أبينا. وليس بقدرتنا تغيير هذا الجوار بحكم الواقع الجغرافي. وعلينا نحن أن ننتغير تجاه بعضنا بعضاً لكي نبني ولا نهدم.. ثم إن من حق كل يوناني أن يسافر إلى تركيا ببطاقته الشخصية وليس شرطاً بجواز سفر. ولنا تاريخ مشترك وأطعمة وعادات وتقاليد مشتركة.. وبالتالي نستطيع الجزم اليوم أن الأقلية المسلمة في شمال اليونان والأقلية النصرانية الساكنة في إسطنبول يكونان جسراً بين البلدين الجارين في التعاون في البناء وفعل الخير لإيجاد حلول مناسبة. بحول الله.

وما ذلك على الله بعزيز..

ما تقييمكم للوضع في دول الربيع العربي كمصر وتونس وسوريا ولبنان، هل أثر ذلك عليكم سلباً أم إيجابا في دار الإفتاء وفي المجتمع اليوناني عموما؟

◆◆أظن أنه كل ما يجري اليوم في العالم الإسلامي. يحزن كل إنسان بغض النظر عن ديانته.. فعلا إن ما يقع اليوم في ربوع الوطن الإسلامي له أثر سلبي كبير علينا.. نرى و نسمع عن مسلم يكبر الله ويقتل مسلماً آخر وكلاهما من ملة محمد.. أهذا هو الإسلام الذي نزل به الروح الأمين. ألم يأت الإسلام لإنقاذ البشرية وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الأخرة. ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. والإنسان العادي ثانه لا يعرف ما يجري في تلك البلاد سوى مظاهر ومشاهد القتل. هذا الذي يشاهده المرء لا غير. ثم يحكم على ما يراه بمنطق و تجرد. ومن حقه أن يتساءل ببراءة. أهذا هو إسلام السلام؟؟

ما هي التحديات التي تواجهكم كمسلمين أوروبيين، خاصة في تربية الأجيال القادمة، خاصة مع الأزمة الاقتصادية التي تمر بها اليونان؟

◆◆نعم الصعوبات كثيرة وكبيرة. ولكن الأمل في الله أكبر من هذه الصعوبات والعقبات. نحن ندعو الناس إلى تقوى الله سبحانه وتعالى. ولو أننا اتقينا الله حق تقواه. لوجدنا لكل ضيق مخرجاً. ولكل مشكلة حلاً تطمئن إليه النفس ويرتاح له القلب.. جميل التحدث للأجيال عن الإسلام الذي سطرت حروفه بذهب في كتب السير في بداية عهد الرسالة الخاتمة مع الرسول وصحبه الكرام. وعن حياة أناس أتقياء أصفياء أنقياء انتقلوا إلى رحمة الله.. إضافة إلى ذلك نريد مسلما معاصرا في أرض الواقع. بحيث لما نرسل أطفالنا إلى العالم الإسلامي في عطل الصيف يرون الإسلام بأعينهم لا بأسماعهم عبر قصص تاريخ بعيد.. نسال الله العفو والعافية وهو على كل شيء قدير.

ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب ظاهرة عامة، فبماذا تتميز اليونان و هل لكم إحصائيات مشجعة وما هي أسباب اعتناقهم عموما؟

◆◆دخول غير المسلمين إلى الإسلام في اليونان من النوادر عندنا. لأسباب كثيرة. منها. أن الشعب اليوناني يعتبر من الشعوب المتدينة. ومن الشعوب التي تحترم الأديان والمعتقدات الأخرى. وكذلك يتبادر إلى بعض غير المسلمين في اليونان أن الإنسان إذا أسلم أصبح "تركيا". فبسبب معاداتهم للأتراك بحكم التاريخ. لا يفكرون في البحث عن الإسلام. فهنا تظهر مسؤولية المسلمين.. عكس ما عندكم في شمال أوروبا أو أمريكا. وغيرها..

أعرف أنكم زرتم تونس هل زرتم أيضا الجزائر وكيف تنظرون إلى شعب الجزائر علما أنك زاملت بعضهم في الدراسة في الأزهر الشريف مثلا ؟

◆◆نعم. ولله الحمد زرت تونس ومعظم الدول الإسلامية. ولا أقول معظم الدول العربية. وصاحبت الكثير من الطلبة؛ و بحكم دراستي مع الإقامة في نفس المدينة. فمن الطبيعي أن نصاحب بعضهم في السكن وفي المعهد مع زملاء الفصل خاصة. وأول زميل لي من الجزائر تعرفت عليه في سوريا. وكان يكبرني سناً. وكان سبباً في أن حفظني صفحات من سورة الكهف. ولا زلت أذكره بخير ولكن لا أعرف عنه الآن شيئا. وفي الأزهر كذلك التقيت بعضهم. رغم أن إخواننا الجزائريين معروفون بالشدة وشديدي الغضب. وسرعان ما يثورون كما نشاهدهم في مباريات كرة القدم (مبتسما ومتأسفا). إلا أن زملاء آخرين كانوا نعم الإخوة وعلى أحسن حال وأطيب خلق. ولا أحب أن أذكر أسماءهم من غير إذنهم. أما بالنسبة لزيارة الجزائر. لعل الله ييسر لنا سبباً في زيارتها -إن شاء الله- في القريب العاجل أو الأجل. و ما ذلك على الله بعزيز..

كلمة ختامية؟

◆◆أحب أن أذكر بداية نفسي. ثم جميع الإخوة القراء. خاصة في بلاد الغرب. بأن الله عز وجل قد تكفل بحفظ دينه وشريعته بقوله تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" وما علينا إلا أن نحاول أن نكون واحدا من هؤلاء الذين اختارهم الله لحفظ دينه. وأن يكون أملنا بالله كبير لأن الله يقول " لا تقنطوا من رحمة الله". وشكر الله لكم صبركم معنا في هذا الحوار الشيق المطول نوعا ما (ضاحكا)... و تعالوا معنا لنتناول كسكسي على الطريقة اليونانية وليس المغاربية!! (ضاحكا).جزاكم الله خيراً

م.م.ح

«للمسلمين عطلهم في الأعياد الإسلامية رسميا دون إشكال، سواء أكانوا في الجيش أو في الدوائر الرسمية».

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

إعجاز

د. عبد الدائم الكحيل

أهميـــة السجـــود وإعجـــازه

من الأشياء التي لفتت انتباهي أيها الأحبة هذا التصوير الإلهي الرائع الذي يصف لنا حال أولئك الخاشعين المؤمنين الذين تأثروا بكلام الحق تبارك وتعالى فلم يجدوا إلا أن يخروا ساجدين أمام عظمة كتاب الله وعظمة معانيه ودلالاته. ولكن للأسف على الرغم من المعجزات الكثيرة التي نراها اليوم لا نكاد نتأثر أو نتفاعل مع هذا الكلام العظيم.

انظروا معي: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا*قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا*وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا*وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (الإسراء: 109-105).

سؤال أطرحه على نفسي: لماذا لا نتفاعل مع كلام الله تعالى ولا نسجد من تلقاء أنفسنا عندما نسمع آية أو عندما ندرك ما تحويه من إعجاز مبهر؟ إن الجواب ببساطة هو أننا لم ندرك أبعاد ومعنى هذا الكلام العظيم.

لماذا نسجد لله؟!

1- إن العبد يكون أقرب ما يكن من الله في حالة السجود.

2- إن كل شيء يسجد لله في هذا الكون: الشمس والقمر والنجوم والشجر وحتى كل خلية من خلايا جسد وكل ذرة من ذرات هذا الكون: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾(الحج: 18).

3- إن كل سجدة تسجدها لله يرفعك بها درجة، وكل درجة تساوي ما بين السماء والأرض!!

4- السجود هو رياضة لتفريغ الشحنات الزائدة ولتنشيط الدورة الدموية ولزيادة التركيز وتدريب الإنسان على الصبر والهدوء لاحظوا معي أن الإنسان الانفعالي سريع الغضب لا يستطيع أن يطيل سجوده!!

5- انظروا معي إلى حال هؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه بقوله ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾(الفرقان: 64). فما هو جزاؤهم؟ انظروا معي:﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾(الفرقان: 75). وانظروا معي كيف قرن الله بين السجود في الليل وبين الصبر. وهذا دليل على أن كثرة السجود تعالج الانفعالات وتزيد الإنسان صبرا!!

عجيبة رقمية في السجود!

في القرآن الكريم هناك سورة اسمها (السجدة) والشيء الذي لفت انتباهي أيها الأحبة أن رقم هذه السورة في القرآن هو 32. وعندما بحثت عن السجود في القرآن وجدته يتكرر في 32 سورة بالضبط!

وقد وردت فيها آية السجدة يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(السجدة: 15).

تأملوا معي هذه التوافقات العجيبة:

- رقم هذه الآية كما نرى هو 15 وعدد السجدات في القرآن هو 15 أيضا!!

- ولكن عدد كلمات هذه الآية هو 17 وعدد الركعات المفروضة كل يوم هو 17 ركعة!

- لاحظوا معي الكلمة التي تشير إلى السجود في هذه الآية وهي كلمة: ﴿سُجَّدًا﴾ جاء قبلها 8 كلمات. وبعدها 8 كلمات وهي في الوسط!

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرفي

الأمانة مسؤوليّة الجميع

• الأمانة منوطةٌ بكلّ الرّقاب:

عن نافع عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « كلكم راع وكلكم مسؤول فالإمام راع وهو مسؤول والرجل راع على أهله وهو مسؤول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول» أخرجه البخاري.

• الإيمان والإيمان قرناء:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)) أخرجه أحمد.

•ولاية أمور النّاس حمل ثّقيل لا يتولاه الضّعفاء:

- ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 55).

- ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: 26).

- يقول أبو ذر رضي الله عنه: ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة إلى الصبح فقلت يا رسول الله أمّرني فقال: ((إنها أمانة وخزي وندامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)) أخرجه أحمد.

• الأمانة أعظم حملاً من السموات والأرض والجبال:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب 72).

• استيداع الدّين والأمانة عند الله أفضل ما يمكن أن يفعله المؤمن لأخيه:

عن أبي هريرة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا ودع أحداً قال: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك» أخرجه أحمد.

• ضياع الأمانة آذان بقرب السّاعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة».

قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» أخرجه البخاري.

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: محمد هندو

صرف الزكاة للجمعيات الدعوية

ليس المقصود بصرف الزكاة لهذه الجهات إعطاؤها المال لتقوم بتوزيعه على مصارفه المعروفة، بل المقصود أن تكون هذه الجهات هي المستفيدة من أحد سهام الزكاة، لتستعمله في الدعوة والتعليم. والمقصود بالدعوة والتعليم: التعريف بالإسلام وعقائده وحقائقه ومقاصده ونُظُمه وأحكامه، وإنشاءُ الناشئة على ذلك حفظا وفهما وعلما وعملا. فبالة ما يُبذل من جهود في محاربته وتشويهه، أو في عزله وإقصائه عن شؤون الحياة، أو في اجتزاله وحصره في دوائر ضيقة، فتحتاج الجمعيات المضطلعة بهذا الدور إلى مقرات، ومدارس، وتجهيزات، وقنوات فضائية، وجرائد، ومجلات، وتحتاج لتفريغ معلمين ودعاة وموظفين تأجرهم على ذلك، وإلى مصاريف تصرفها على الطلبة خاصة النجباء الذين يُرجى نفعهم إذا فرّغوا للعلم، والذين إذا انشغلوا بالكسب وتحصيل المعايش ضاعت نجابتهم ومواهبهم، كما تحتاج لتنظيم مؤتمرات، وعقد ندوات، وإرسال بعثات، وكلّ ذلك قوامه المال الذي تعدم هذه الجمعيات موردًا له إلا من نفقات المحسنين المنقطعة، والتي لا تفي بهذه الاحتياجات. فهل يجوز صرف الزكاة لها لتؤدي مهمتها المذكورة على وجهها؟ هذا ما نُجيب عليه فيما يأتي:

لقد حدّد الله عز وجل في كتابه من تُصرف لهم الزكاة، ولم يكل ذلك لاجتهاد المجتهدين، وتقدير المتصدّقين، لئلا تنهدم أحقية من يستحق الزكاة ممن لا يستحقها، فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة: 60).

غير أنّ مصرفا من هذه المصارف وهو مصرف «في سبيل الله» اختلف العلماء في معناه؟

هل المقصود به: الجهاد القتالي (الغزو)؟

أم هو أعمّ من ذلك؟

فانفقوا أنّ الجهاد القتالي ممّا يشمله هذا المصرف، واختلفوا هل يعمّ غير ذلك على أقوال، وهي:

الأول: أنه مقصور على الغزو، وهو قول أبي يوسف من الحنفية، والشافعية، ورواية عند الحنابلة.

الثاني: أنه الغزو والحج والعمرة أي: يجوز أن يُصرف لمريد الحج والعمرة من الزكاة، وهو قول محمد بن الحسن من الحنفية، والمذهب عند الحنابلة.

الثالث: أنه يشمل جميع وجوه الخير، وقد عزاه القفال إلى بعض الفقهاء ولم يسمهم، نقل ذلك عنه الرازي في التفسير، واختاره الكاساني في البدائع، وقيده بالحاجة، وقال به كثير من المتأخرين.

الرابع: أن المراد به المصالح العامة، وهو اختيار بعض المعاصرين كالشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار، والشيخ محمود شلتوت في كتابه الإسلام عقيدة وشريعة.

الخامس: أن المراد به الجهاد بمعناه العام: جهاد اليد والمال واللسان، ولا ينحصر ذلك في القتال، فيدخل فيه الدعوة، وإعداد الدعاة، ودعمهم، ومساعدتهم على أداء مهمتهم.

وهذا القول هو الذي أميل إليه وأختاره، وذلك أنّ «سبيل الله» استعملها الشارع في «الجهاد» خصوصا، وبضعف أن يُراد به وجوه الخير مطلقا، أو المصالح العامة: لأنّ ذلك لا ينحصر بينما إرادة الحصر؛ حصر مصارف الزكاة في أصناف معينة ظاهرةٌ من سياق الآية، ومن قوله تعالى في مطلعها (إنما)، وأيضا لو كان المعنى هو وجوه الخير، أو المصالح العامة؛ لما كان لتخصيص المصارف الأخرى بالذّكر فائدة، لأنها من «سبيل الله» بمفهوم الخير العام، وبذلك لا تتميز مصارف الزكاة عن مصارف مطلق الصدقة، بينما التمييز بينهما ظاهرٌ من سياق الحصر المذكور.

غير أنّ «الجهاد» لا ينحصر في القتال، بل هو كلّ جهد يُبذل قبالة جُهد معاد للإسلام، منشوّف لإبعاده أو إقصائه أو استئصاله، وكما يكون ذلك بالقتال؛ يكون بأعمال كثيرة من النضال والمقاومة الفكرية، والعلمية، والإعلامية، والدعوية، ولهذا قال الله تعالى مخاطبا نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالجهاد:﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾(الفرقان: 52)؛ أي: بالقرآن، وسُئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أي الجهاد أفضل؟ فقال: (كلمة حقّ عند سلطان جائر)».

وبهذا القول أخذ المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي برئاسة الشيخ ابن باز -رحمه الله- في القرار الرابع من العدد الثالث، السنة (14)، وجاء فيه: «فإن المجلس يقرّر بالأكثرية المطلقة دخول الدعوة إلى الله تعالى، وما يعين عليها، وما يدعم أعمالها في معنى «وفي سبيل الله»، وفي الآية الكريمة، وبه أخذت الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة، حيث جاء في فتاويها وتوصياتها: إنّ مصرف «في سبيل الله» يُراد به الجهاد بمعناه الواسع الذي قرّره الفقهاء بما مفاده: حفظ الدّين، وإعلاء كلمة الله، ويشمل مع القتال: الدعوة إلى الإسلام، والعمل على تحكيم شريعته، ودفع الشبهات التي يثيرها خصومه عليه، وصدّ التيارات المعادية له. وبهذا لا يقتصر الجهاد على النشاط العسكري وحده».

وبهذا أيضا أفتى عديد من كبار علماء المسلمين، كالشيخ يوسف القرضاوي في كتابه فقه الزكاة، والشيخ محمد الحسن ولد الددو الذي جاء في فتواه: «الذي أرجّحه عموم هذا المصرف لكلّ ما يدخل في إعلاء كلمة الله، ونصرة دينه..وإذا أعطي من هذا السهم مال لمؤسسة علمية أو دعوية، فإن للقائمين عليها صرفه في مشاريع المؤسسة وبرامجها، ولهم أن يبنوا به المساجد الدعوية والمدارس، وأن يستثمروه، ويدفعوا منه رواتب الموظفين، ولتاكر المسافرين في الدعوة والتعليم، ولو كانوا أغنياء، وأن يبنوا منه الأوقاف».

هذا، ويشترط أن تكون هذه الجمعيات مولوفة مأمونة مُزكّاة من قبل علماء البلد وأهله، غير متهمة بصرف المال في غير ما أنفق لأجله مما ذكرناه.

مفاهيم ومصطلحات

صلاح عباس فقير

مفهوم وليِّ الأمر

مفهوم واسع:

مفهوم وليّ الأمر مفهوم واسع، ليس يقتصر على الحاكم، بل كلّ صاحب ولاية شرعيّة، فهو وليُّ أمرها، قال الإمام النّوويُّ: «قال العلماء: الرّاعي هو الحافظ المؤتمن الملتزمُ صلاحَ ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أنّ كلّ من كان تحت نظره شيءٌ فهو مُطالَب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلّقاته» [شرح النووي على مسلم: 12 /213].

وفي ذكر سبب نزول قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ يقول ابنُ جرير: «نزلت في عُثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قَبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة، ودخل به البيتَ يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح» [تفسير الطبري: 8/492]. وفي هذه الحالة يكون مخاطباً بهذه الآية الرّسول صلى الله عليه وسلم، وكلّ ولاة الأمر من بعده، ويُعلّق ابن جرير الطبري على ذلك قائلاً: «وأمّا الذي قال ابنُ جريج من أنّ هذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة، فإنه جائزٌ أن تكون نزلت فيه، وأريدَ به كلّ مؤتمن على أمانة، فدخل فيه ولاةُ أمور المسلمين، وكلّ مؤتمن على أمانةٍ في دين أو دنيا» [تفسير الطبري: 8/ 493].

كلكم راع وكلكم مسؤولٌ عن رعيّته:

نعم، فليسَ من أحدٍ إلا وهو مُسترعىً من الله رعيّةً، ومؤتمنٌ عليها، وقائمٌ بولاية أمرها، مصداقاً لقول الرّسول صلى الله عليه وسلم: «ألا كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيّته: فالأميرُ الذي على النّاسِ راعٍ، وهو مسؤولٌ عن رعيّته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيّده، وهو مسؤولٌ عنه، ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيّته» [متفق عليه].

وهذا الحديث يُشير إلى نوعي الولاية المعروفين، وهما الولاية السياسية والولاية الاجتماعية.

الولاية السياسية:

فالولاية السياسية دلّ عليها قوله صلى الله عليه وسلم: «فالأميرُ الذي على النّاس راعٍ، وهو مسؤولٌ عن رعيّته». ومن البدهيّ أنّ الأمير يقوم بتفويض بعض سلطاته إلى أمراء آخرين يكونون تحت مسؤوليّته، فكلّ منهم وليُّ أمرٍ في حدود ولايته، ومسؤولٌ عنها لدى من ولاه أمرها.

الولاية الاجتماعية:

ودلّ على الولاية الاجتماعية التي تقوم في إطار مؤسسة الأسرة، قوله صلى الله عليه وسلم: «والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيّده، وهو مسؤولٌ عنه». وهكذا يمكن أن نقول: الابن الكبير راعٍ على إخوانه في غياب والده، وهو مسؤولٌ عنهم..الخ. فالحديث يضعُ في بدئه وختامه قاعدةً عامّةً: «فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيّته». وبالإضافة إلى هذين النوعين من الولاية، ثمّة نوعٌ ثالث لا يقلّ أهميةً عنهما، إن لم يفُقهما، ألا وهو:

الولاية العلميّة:

الولاية العلميّة هي المنسوبة إلى العلماء والدّعاة، وهي الّذي ذُكرت في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59) حيث روي عن كثير من أئمة التفسير من السّلف: أنّ المقصود بأولي الأمرِ في هذه الآية العلماء والفقهاء، فممّن ذهب إلى ذلك: ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم، وأبو العالية الذي روي عنه في ذلك قوله: «هم أهل العلم» لمّا استدلّ عليه بقوله: «ألا ترى أنه يقول:﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(النساء:83)» [تفسير الطبري: 502/8].

كل صور الولايات تدخل في إطار هذا المفهوم:

وبناءً على القاعدة العامّة التي يقرّرها الحديث، يُمكن أن نتأسّس كلّ صور الولايات الأخرى، وبناءً على ذلك، فالطالب راعٍ فيما هو مفرّغٌ له من طلبه للعلم، وهو مسؤولٌ عنه. وحارس الأمن راعٍ على ما كُلّف به من عمل، وهو مسؤول عنه، والموظّف راعٍ في شأن وظيفته. وهكذا لا يخرج عملٌ في دائرة المجتمع عن أن يكون مسؤوليةً وولايةً دينيّةً وشرعيّة، بالمعنى العامّ للولاية الدينيّة، أي: معنى كون المكلّف بها مسؤولاً أمام وليّ الأمر الأعلى، كما هو مسؤول عنها يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ.

فلو أنّ كلّ مسلم، اجتهد في إتقان عمله الذي كُلّف به واقعاً وشرعاً، لأتى لربّنا روحاً جديدة تسري في جسد الأمة شيئاً فشيئاً. إذن فالسؤال هو: ما هي شروط تحقيق الجودة والإتقان في العمل؟

والدّاعية:

وأيضاً فإنّ الداعية، حين قيامه بدعوته، فإنه يقوم بعمل جليل، غايته تقديم منفعة جزيلة، تتمثّل في الدعوة إلى الله تعالى، ودلالة النّاس على الخير، بلا أجر يتقاضاه إلا ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، وبموجب هذه الوظيفة الشرعيّة يكون له إزاء من يدعوهم حقوق كما تكون عليه واجبات.

مفهوم واسع:

وبهذا المفهوم الواسع للولاية، بجوانبه المتعدّدة، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعريّ ليقوما بمهامّ ولاية أمر اليمن، بما يتضمّنه ذلك من القيام بمهامّ ضبط الأمن والقضاء في الخصومات، وكذا الدّعوة والتربية والتعليم، و... الخ. وعند بعثهما أوصاهما الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:

«يَسّرَا وَلَا تُعَسّرَا، وَبَشّرَا وَلَا تُنَفّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» صحيح البخاري).

وجوب طاعة وليّ الأمر:

إنّ طاعة وليّ الأمر، مهما كانت منزلته، واجبةٌ على من هم دونه في ولايته، وذلك استناداً إلى قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: 59)، وذلك في حدود ولايته. مادام أنّها ولايةٌ شرعيّة، أقرّها وليُّ أمر المسلمين وأذن بها، فشرطيُّ المرور وليٌّ للأمر في إطار ما يتعلّق بولايته، ومدير المدرسة، والمدرس، وباختصار: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيّته» صحيح مسلم).

سورة النساء

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (186)

سميت بسور النساء في كلام السلف وفي المصاحف. وكتب التفسير كما سميت سورة النساء الطولى. تمييزا لها عن سورة الطلاق التي تسمى النساء القصرى.

فهي افتتحت بأحكام صلة الأرحام. وبها أحكام كثيرة تخص النساء. وختمت أيضا بأحكام تخصهن.

وكان ابتداء نزولها بالمدينة المنورة. نزلت بعد سورة البقرة. ويبدو أنها نزلت بعد سورة آل عمران لأنها فصلت ما أجملته آل عمران. وذلك في حدود سنة سبع للهجرة.

وهي الثالثة والسبعون في ترتيب النزول. وعدد آياتها خمس وسبعون في أهل المدينة أغراضها.

اشتملت على أحكام كثيرة تشريعية للمعاملات والحقوق بين الأقارب وحقوق النوع الإنساني. الذي يرجع إلى نفس واحدة. وذلك بوصل الأحكام القريبة والبعيدة. وحقوق الضعفاء من اليتامى وحقوق النساء وأحكام المعاملات المالية. وأحكام الدماء والأمر بإقامة العدل. والبر والمواساة. وتمهيد بتحريم الخمر. وأحكام الصلاة والطهارة. وأحكام الجهاد. لدفع عدوان المشركين. وإبطال مآثر الجاهلية ووجوب هجرة المؤمنين من مكلة. ونهي عن الحسد. والترغيب في التوسط في الخير والإصلاح. وبث المحبة بين المسلمين.

-1 {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} :

ابتدأت هذه الآية بخطاب جميع الناس. وهم أمة الدعوة الذين يسمعون القرآن في ذلك العهد وفيما يستقبل من العصور. دعاهم الله أن يتذكروا بأن أصلهم واحد. فتكون هذه الدعوة تشمل وحدة النوع. ووحدة الاعتقاد. وأن يتقوا الله بمراعاة حقوقه في التوحيد والإيمان لكمال صفاته في الوجود والأفعال وعبرت الآية بالرب (ربكم) الذي يدبر شؤون الناس. وحَذر المؤمنين من إضاعة حقوق الأرحام. والبنامى فالذي خلق الناس يستحق أن يُتّقى.

فآدم وحواء من نفس واحدة ومن نوع واحد. وكل ما تناسل عبر العصور يرجع إلى هذا الأصل الواحد. فكل من آدم وحواء زوج للآخر. إذ الزوج يطلق على مجموع الفردين. فالفرد إذا أضيف إليه ثان سمي زوجا. ولم يسمع في فصيح الكلام زوجة. وبعد عند أهل اللغة لحنا.

وشاع عند الفقهاء استعمال الزوجة للتفرقة بين الرجل والمرأة في الأحكام.

وتكرر الأمر بالتقوى موجها للمسلمين خاصة. وبهذا شرعت السورة في التشريع وذلك بتقوى الله في الأرحام في أداء حقوقها. والناس في الجاهلية يتساءلون بالله والأرحام. فيقولون: «أناشدك الله والأرحام» تعظيما لشأن الأرحام التي يسأل بعضكم بعضا بها. وكان أهل الجاهلية يتساءلون بالأرحام وأواصر القرابة. ولكن يهملون حقوقها ولا يصلونها ويعتدون على حقوق الأيتام والرسول من ذوي أرحامهم ولم يمنعهم ذلك من إذايته وهو أحق الناس بصلتهم.

-2 {وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا} :

تشرع هذه الآية حقوق ذوي الأرحام فالمتصرفون في أموال البنامى هم أقاربهم غالبا. فلا بد من مراعاة الأواصر والوشائج التي بينهم. بأن يعطوا لهم حقوقهم وهو معنى الإيتاء. واليتيم. عند العرب من فقد أباه ولم يبلغ الرشد فإذا توفي والده لا يجد من يدفع عنه وينفق عليه. وإذا بلغ مبلغ الرجال وكان راشدا أعطى له ماله ليتصرف فيه. وهذا إطلاق الشريعة في مصطلح اليتيم. فيجب أن تعين لهم حقوقهم وتسلم لهم بالإشهاد على ذلك. ولا يجوز أن يضم أولياؤهم أموالهم إلى أموالهم. والأكل هو الاستيلاء عليها والانتفاع بها. وضمن فعل «تأكلوا» معنى تضموا ولذلك عدي بحرف «إلى».

وقصد بالطيب والخبيث الممدوح والمذموم أي الحلال والحرام. فلا يجوز كسب المال الحرام وترك الحلال في الإنتاج والتوفير بالعمل والتجارة ومن جملة الخبيث أكل أموال البنامى ومواريثهم.

وكلمة: الحوب معناها الإثم. فأكل أموال البنامى إثم عظيم. فهم ضعفاء لا يتمكنون من الدفاع عن أموالهم.

-3 {وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا} :

الأمر بنكاح النساء وذكر عددهن بشرط عدم الخوف من العدل في البنامى فبين عدم القسط في يتامى النساء والأمر بنكاح النساء ارتباط لا محالة. وما ورد في صحيح البخاري أوضح هذا جيدا. وذلك عروة بن الزبير سأل عائشة عن معنى هذه الآية فقالت «يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله. ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها لا يعطيها غيره. فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن. ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق. فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء غيرهن»

ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية فأنزل الله {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا}(النساء: 127).

ومعنى «وترغبون أن تنكحوهن» رغبة الإنسان عن يتيمته التي هو وليها عندما تكون قليلة المال والجمال فجاء النهي أن يتزوجوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن. إذا كن قليلات المال والجمال.

فإذا كانت البنامى من النساء يرغب وليهن في التزوج بإحداهن فلا بد أن يؤدي لها صداقها بالعدل ولا ينقص منه شيئا. وهو صداق المثل. ولا يجوز الإجحاف بهن في مهورهن باسم القرابة أو الولاية عليهن واستغلال ذلك. أما تحديد نهاية العدد في أربع فقد كانت العرب تتزوج العشر من النساء فأكثر. فإذا تزوج أحدهم مالا يستطيع القيام به أصبح ذلك ذريعة إلى أكل أموال البنامى ومعنى «ما طاب» أي ما حل.

فإذا خاف الإنسان عدم العدل بين النساء إذا عدد فعليه بالاقتصار على واحدة. فإنما شرع التعدد للعادل القادر. والنساء في المجتمع يكون عددهن غالبا أكثر من الرجال فالتعدد يعين على عدم العنوسة ومنع الزنا. بسبب ما يجر إليه من الفساد في الأخلاق والأنساب. ونظام الأسرة. لذلك شرع هذا التوسع في تعدد الزوجات لما يحدث من الضرورات ولم يلبث في الشرائع السابقة أن حددت عدد الزوجات. وليس كل الناس يستطيع التعدد. فإذا لم يقم تعدد الزوجات على التسوية بينهن والعدل فإنه يخل نظام العائلة وحدث الفتن. وعقوق الزوجات لأزواجهن. وعقوق البناء لآبائهم. ولذلك لابد من ضبط ذلك بتشريع يفعل هذا الأمر تفصيلا على أساس هذا النص.

«ذلك أدنى ألا تعولوا» ذلك أقرب أن لا تجوروا. وتميلوا إلى الظلم.

وفسر العول هنا أيضا بكثرة العيال. وهو تفسير بعيد عن الغرض فيما يظهر.

الحب في الله.. والولايات الزائفة

د. محمد عبد النبي

تنتاب الحيرةُ العقلاء وهم يرصدون معاندة بعض النصوص، التي لا ينقصها الوضوح، لا في الدلالة ولا في التوجيه، والإصرار على أفكار ومسالك ما أنزل الله بها من سلطان، وقد لا يجد أحدنا تفسيرا لهذا الإصرار إلا أن يكون إلفا لاعتقاد، أو مجاراة لأوضاع، يتعذّر معها التميّز بفكر أو مسلك، يطيح بوجاهة، أو يلحق ضررا، بمن اعتاد التصدّر لمواقع، يَخشى أن يُزاح عنها، أو اعتاد نمطا من العيش لا يتحمّل أن ينزل إليه، وأما السبب حين يكون جهلا يطعّم باعتقاد فلا ننتظر إلا الجهالة والسفه، يحميان الاعتقاد البديل، ويمنعان من تسلّل أدنى وعي، تتغيّر به الأمور ولو قليلا.

أخرج أبو داود (3/288) عن عمر بن الخطاب والنسائي في الكبرى (10/124) وابن حبان في صحيحه (2/332) عن أبي هريرة قالا:قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}صححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف أبي داود (8/27).

حين جاء الإسلام على أنقاض الجاهليات المتوارثة والأساطير المعشعشة ألغى-أول ما ألغى- الوسائط بين الناس وبين ربهم، لأن هذه الوسائط كانت أربابا تُعبد من دون الله، ولذلك كان التحذير شديدا من تقليد أهل الكتاب في اعتقاداتهم تجاه ربهم، لأنهم انحرفوا بالدين الحق-فكرا واعتقادا- عن الصراط السوي، وحين يُرشد المولى تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم إلى القول:{قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب} فإنما يعلن للأتباع في كل زمان ومكان بأن النبي لا يملك من أمر الرزق والغيب شيئا إلا بإذن الله، وبذلك ينتزع كل مبرر محتمل لمن تنحرف بهم السبل-حين يطول بهم الأمد-فيعبدون الله بما لم يشرعه، ويتخذون إليه الوسيلة ابتداء فيما يُزعم، لينتهي الأمر بوقوف التعبد عندها، ويؤول الأمر إلى ما آل إليه في العصور المختلفة، من اتخاذ القبور مساجد، أو ساحات لطقوس أشبه بطقوس الجاهلية !

للولاية بهذا الحديث مفهوم جديد على الوعي والوجدان، وقد يكتسبها-من غير ادّعاء وربما من غير علم بها- من يتوفّر فيه شرطان: الإيمان والتقوى، وقد يستسهل بعضنا هذين الشرطين، أو ربما لاح لهم أن الولاية بهما تبيع أو تفقد معناها، وقد لا يدري الكثيرون أن الإيمان الحقيقي دونه مفاوز تُقطع، وأن التقوى للسالكين في دروبها عقاب تجتاز(جمع عقبة) وهو غير المفهوم الذي درجت عليه فهوم، ارتبطت بطقوس ربما جرّت منافع، وتأبّت على المراجعة، وهي المفهوم التي تُعلي من شأنها أو تروّج لها فئات تخدم أهدافا محدّدة في عصور الردة والتخلّف.

والذي لا مراء فيه أن للولاية درجات، وأن الأولياء عند الله أصناف، وقد يكون ما أشارت إليه الآية والحديث أدناها، حتى يندرج فيها كثير ممن أخلصوا دينهم لله، وأعطوه الولاء والحب المؤهّلين لهذا المقام، وحتى يكون لمن أوغل في طريقها بالتذلّل والإخبات تميّز وحظوة، وهي الفروق التي لا تعني السالكين في درب ابتغاء الولاية في شيء، إلا أن يتقربوا بحبهم إلى الله، ويزدادوا بمطالعة سيَرهم في السّير درجة، ونزدانَ في طريق التمثّل هيئة، تقترب من التسنّن المرجّى، وتنتصب في الناس مثالا ومنارا، يسترشد به مبتدئ أو حائر.

ما ذكرته من احتمال أن تكون الولاية المذكورة في الحديث هي من أدنى الدرجات تحسّبت فيه لمقامات أولياء سلفوا، لهم في السلوك أقوال وأفعال، وفي الحياة مواقف في الصبر والثبات، ثم استدركتُ على ما تحسبتُ له بما ورد في الحديث نفسه، من أن هذا الصنف يغبطهم الأنبياء والشهداء ! وهذا لا يمكن أن يكون أصحابه إلا من ذوي المقامات العليّة.

ولا ينبغي أن ننسى ما أشار إليه الحديث من أمارة التقوى والإيمان، للأولياء الذين لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، فالحب في الله رابطهم الوحيد، يجتمعون عليه ويفترقون عليه، فلا أنساب تربطهم ويفاخرون بها، ولا أموال تستعبدهم ويقتتلون عليها، وما عدا وشيجة الحب في الله لا علاقة له بدين ولا بولاية.

والولاية -أخيرا- لا ترتبط برسوم أو طقوس، ولا تحصر في أعلام أو أشخاص، مهما علت في الدنيا مراتبهم، أو شاع في الناس فضلهم، كما أن التعلق بالولي -بعد مماته- بكل أشكاله التي تجري هنا أو هناك- لا علاقة له بالدين أو التقوى، ولا تنفع الوليَّ في شيء، والضرر الذي قد يلحق «المتقرب أو المتزلّف» قد يطال العقيدة التي يدين الله بها، إن شابت عقلَه وقلبَه شوائب، شوّشت عليه طريق التعبد، وأفقدته الوجهة التي يريد.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

بسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بوروبية** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ج

هل بإمكاننا أن نرجع للجزائر بياضها ونقاءها...؟

بيئتنا، محيطنا، من منا لا يريد أن يعيش في بيئة نظيفة، إذا تأملتها من نافذتك أسَرَّتْك بذلك المنظر الخلاب، ببحر هادئ جميل، أو بحديقة عمومية غناء أو ينسيم عليل مع بداية النهار...

لكن جزائرنا التي كنا نعرفها بالبيضاء إشارة منا إلى ما كانت تعرف به من النظافة والنقاء، أصبحت اليوم بكل أسف غارقة في الأوساخ، والكل يُحمّل المسؤولية للآخر، عامل النظافة للمواطن، والمواطن لعامل النظافة، وبأبى أي أحد منهم أن يقر تماما أنه قد يكون هو نفسه من ضمن الذين جعلوا جزائرنا على هذه الشاكلة من الاتساخ والقذارة، فأنت منذ خروجك من مسكنك وإلى غاية وصولك إلى مقر عملك، وأنت تخوض في أكوام القمامة، وإنه لمما يحز في النفس أن باتت النظافة عندنا معدومة، نعم معدومة تماما، ولا يحق لنا أن نتهم عمال النظافة وحدهم، أو المواطن وحده، ولا نتهم البيوت وما تفرزه من نفايات، أو نعلق ذلك على تقصير البلديات، فالكل مشترك في هذه الظاهرة الغريبة، التي باتت تنغص علينا حياتنا يوميا، وكما يقول المثل الشعبي (يد واحدة لا تصفق).

وبعد هذا كله نجدهم يشتكون من البلديات وعمالها، وأنهم لم يقوموا بدورهم المنوط بهم، ولا يرون أنفسهم مقصرين من هذه الناحية، ولم يقوموا بواجبهم اتجاه نظافة بيئتنا، ألا يرون أن عمال البلدية عندما يقومون بتنظيف أماكن النفايات في الحي، هناك من يبعث بأكياس نفايات متأخرة، فتبقى تلك الأكياس تنتفن إلى غاية عودة عمال البلدية من جديد، ألا نرى بأننا لا نقدم أي خدمة أو مساعدة لا على مستوى البلدية أو مستوى الحي؟ أو مستوى العمارة...

يقول الدكتور راغب السرجاني في كلمته عن إماطة الأذى عن الطريق: «وقد صرَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إماطة الأذى صدقة، فقال -كما روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه-: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

فَذَكَرَ إِمَاطَةَ الأَذى عن الطريق -وهو عمل مجتمعي عامٌّ قد لا نعرف على وجه التحديد مَنْ هو المستفيد منه من البشر- ذَكَرَ ذلك إلى جوار أعمال الإعانة لأشخاص بعينهم؛ مثل: العدل بين اثنين، والمساعدة في حمل المتاع، كما ذَكَرَه إلى جوار أعمال تعبُّدية بحتة؛ مثل الخطوات إلى المساجد، وهذا لِيُرَسِّخ في أذهاننا أن إماطة الأذى عن الطريق قُربة حقيقية إلى الله، كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر مثالا يُقَرِّب الصورة لنا: فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

فمجرَّد رفع الشوك من الطريق كان سببًا في مغفرة الله للعبد، والتطبيق العملي لهذه السُّنَّة سهلٌ للغاية؛ حيث يكفي أن ترفع حجرًا من طريق الناس، أو أن تشترك أنت وأهل الحي أو الشارع في تنظيف المكان، أو أن تقوم بردم حفرة تُصيب الناس والسيارات بالعنت والضرر، أو مجرَّد أن ترفع ورقة أو مكروهًا من طريق الناس لتضعه في سلة المهملات.

وغنيٌّ عن البيان أننا إن لم نستطع أن نفعل أيًّا من ذلك، فعلى الأقل ينبغي أن نمتنع من إلقاء الأذى في الطريق، وأن نُعَلِّم أولادنا هذا الأدب.

فإذن ما هو السبيل الذي يمكننا من حل هذه المعضلة؟

قد تبدو هذه المعضلة مستعصية على الحل، لكنها في الحقيقة ليست كذلك، فحلها ممكن ولا يتطلب منا إلا حسن استلهام السنة النبوية، وتنمية حس المواطنة في المجتمع، وتشجيع العمل الجمعوي الذي يعنى بحماية البيئة، وتكفل الدولة بإنشاء شرطة بلدية تسهر على حمل المواطنين على احترام نظافة المكان والمحيط، وسن قوانين ردعية تسلط عقوبات صارمة لكل مخالف لذلك، والعمل على تحفيز الاستثمار في مشاريع الصناعات الاسترجاعية، التي لن تساعد فقط على التخفيف من حدة البطالة التي يعاني منها الكثير من الشباب، أو التقليص من حجم النفايات التي أصبح التخلص منها يطرح مشكلا حيويا للبلديات، بل ستساعد كذلك على حل مشكل المفرغات العمومية الذي بات يثير الصراعات بين المواطنين والبلديات، حيث بات الكثير منهم يرفضون وجود هذه المفرغات في محيطهم السكني أو بالقرب منه لما لها من آثار سلبية على صحتهم وأمنهم.

في بعض الدول وصلت الأمور إلى وضع غرامات مالية عالية لكل من تسول له نفسه بتلويث محيطه، بداية من ظاهرة التدخين، ومعاقبة من يرمي القمامة في الشوارع أو الأماكن العامة، وقطع الأشجار والنباتات، بشكل عام تريد هذه الدول إقامة مشاريع حضارية لتأهيل وتشجيع المساحات الخضراء، والعناية بسلامة المواطن صحيا ونفسيا وتربويا، وبكل ما هو جميل في بيئتنا، وذلك كله بتوفير مناصب جديدة للشباب تحت شعار: «الشرطة البيئية»، التي يكون لها الدور الفعال مع المواطن لاحترام محيطه وبيأته.

أمنيتي فعلا أن تنطلق بعض مشاريع «للشرطة البيئية» ولما لا، والصناعة الاسترجاعية التي تخدم هذه القضية الحساسة في المستقبل القريب، فهي ستأخذ على عاتقها إعادة تدوير النفايات، وإنها بالتأكيد ستوفر مناصب شغل جديدة وعديدة، وتخدم كذلك صاحب المشروع...وذلك بجلب القمامة إلى مفرغ «ما»، ومحاولة فرز النفايات، من زجاج، وبلاستيك، وحديد، لبعاد استعماله بطريقة أو بأخرى، كما تفعل أكبر دولة صناعية وهي الصين، ودول كثيرة أخرى، وبذلك نصطاد أربعة عصافير بحجر واحد، نقلص من البطالة، وندعم الصناعة، ونحمي البيئة، ونسترجع لبلادنا اسمها الذي عرفت به في العالمين، فنحن نريدها دائما بيضاء نقية ...

ناجحات... فوز ملالا بجائزة «نوبل» يعطي دفعاً للنساء في باكستان

تشعر نساء في باكستان بأن فوز مواطنتهن ملالا يوسفزاي بجائزة «نوبل للسلام» يكسبهن دفعاً كبيراً في نضالهن لتحسين ظروف المرأة وتحصيل العلم، على غرار سايما بيبي التي زُوّجت قسراً وهي في سن الثالثة عشرة وتعتزم العودة إلى صفوف الدراسة.

كانت هذه الشابة، سايما، على مقاعد الدراسة حين أكرهتها عائلتها على الزواج من شاب بهدف تسوية خلاف مع عائلته، ويعرف هذا النوع من الزواج باسم «سوارا» وهو منتشر في مناطق وادي سوات شمال غربي البلد.

وفي هذه المنطقة نفسها، كانت ملالا يوسفزاي تناضل في سبيل حق الفتيات في التعليم، في تحرك استفز «حركة طالبان باكستان» الإسلامية المتشددة ودفعت عناصر منها لمحاولة قتل الفتاة بإطلاق الرصاص عليها قبل نحو عامين.

لكن ملالا البالغة من العمر اليوم 17 سنة، نجت من الهجوم ونقلت إلى لندن للعلاج وصارت رمزاً عالمياً في النضال لحقوق الأطفال في التعليم، ونالت قبل أيام جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الهندي كايلاش ساتيارثي «لنضالهما ضد قمع الأطفال والمراهقين ومن أجل حق الأطفال في التعلم».

ووفق الأمم المتحدة، يحرم خمسة ملايين طفل باكستاني تراوح أعمارهم بين الخامسة والتاسعة من التعليم ويرتفع هذا العدد إلى 25 مليوناً لمن هم دون السادسة عشرة من بينهم 14 مليون فتاة وفقاً لمنظمة «ألف إيلان» غير الحكومية، علماً أن عدد سكان البلاد يجاوز 200 مليون نسمة.

ويعود السبب في ذلك إلى الاضطرابات وأعمال العنف التي تشهدها بعض مناطق البلاد، والنقص في تمويل النظام التعليمي والمدارس الحكومية المقتصرة على الفقراء، بينما يقصد الميسورون المدارس الخاصة.

ويضاف إلى ذلك الاختلاسات في الأموال القليلة المخصصة للتعليم والفساد، فهناك سبعة آلاف مدرسة «شبح» في البلاد، لا يرتادها تلاميذ ولا تقام فيها صفوف، ولكنها موجودة في القوائم الرسمية للمدارس العاملة التي تنفق عليها الأموال.

لكن من شأن حصول فتاة باكستانية على هذه الجائزة أن يشجّع الأسر على إرسال الفتيات للتعليم، وفق ا.ه. نايار المتخصص في شؤون التعليم، غير أنه يأمل في المقابل بأن تقوم الحكومة بما يجب لتأمين الموارد الضرورية للتعليم، وإلا ظل تأثير جائزة «نوبل» هامشياً.

عن موقع جواهر الشروق بتصرف

أفكار دعوية للمعلمات

أفكار ومقترحات للإذاعة المدرسية[3]

المشاهد التمثيلية: القلب: الجزء الثاني والأخير

القلب:..أو مثلك يستحق التمهل..وإن تمهلت فإلى متى؟!

لقد سئمت..لقد مللت..أجل سئمت الذنوب خرقني..سئمت المعاصي توجعني.

أخبريني هل بحثت عني يوماً وأنت إلى الصلاة ذاهبة، هل حاولت استحضاري معك؟! أم أنك أهملتني وركلتني بكلتي قدميك..تقرأين القرآن ولستُ معك..ما أتعبت نفسك في البحث عني، وحتماً ستجدينني وقريب منك جداً ولكنك قد غفلت وأهملت أليس هذا هو الحق الذي تتعامين عنه؟!

الطالبة:..أجل..آ..آ ولكنك.

القلب:..ولكنني ماذا..ألا أزال لديك ما تقولينه..قولي لي: هل سجدت ودعوت لي بالرقة والصلاح؟ هل ألححت يوماً على الله في السؤال لي بالخشوع والخضوع؟ هل بكيت يوماً حرقة على هذا الوضع الذي أنا فيه، أم أنك كالبهيمة ترعى في هذه الأرض لا هم لك إلا مطعمك ومشربك بهيمة في مسالخ بشر، تاسية أو متناسية أن وراءك جنة ونار وحساب وعقاب.

الطالبة:..رويدك أيها القلب (بصوت متزعزع)!

القلب:..ولماذا لم تتمهلي أنت قليلاً في البداية..نزلت علي كالسيل الجارف أو البرق الخاطف..ولم تنتظري مني الرد أو تسمعي مني إجابة، إنك حقاً متعجرفة عجولة تفكرين في نفسك دائماً.

ثم اعلمي أنك لم تحاولي أن تعلقيني بربي عز وجل..بل تعلقيني دائماً بغير ربي فيزيد قلبي قسوة وتغلظ على الغشاوة، ركضت وراء الدنيا متجاهلة صراخي وآهاتي وأنبني غفلتي عن ذكر الله عز وجل فعشت في وحشة وغربة وبعد كل ذلك تقولين رويدك!!

الطالبة:..وقد جعلت رأسها إلى الأرض خجلاً وندماً.

قلبي الحبيب..إني مخطئة..أرجوك سامحني..وأعدك ألا أعود لمثل هذا مرة أخرى..وسأبدأ صفحة جديدة من حياتي..لقد علمت جهلي وإعراضي..سامحني..سامحني..ثم ترتل(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

لابد أيتها المعلمة من مراعاة أسلوب الحوار..قد تكون هذه الفقرة طويلة نوعاً ما..لذا تكتفي بها مع آيات قرآنية في البداية وقبسات من أحاديث الحبيب صلى الله عليه وسلم ثم مقدمة للحوار أظنها فكرة طيبة..ولاشك أن باستطاعتك تطويرها أو ابتكار وسيلة أفضل منها..وأفكار على منوالها.

لكن حاولي بقدر المستطاع أن تكون هذه المشاهد هادفة وقصيرة في نفس الوقت وذلك لأن الإطالة ربما تكون مملة .

أمة السلام

لمسات تربوية

أمي وأبي سبب كراهيتي للدين والمتدينين!

بدأ كلامه بقوله: «إني كرهت الدين والمتدينين»، وصرت لا أحب الصلاة ولا الحديث حول الدين وأحكامه.

فسألته: وما سبب كراهيتك لهما؟

فنظر إلى أخته وقال لها: حدثي واشرحي ما سبب كراهيتنا للدين والمتدينين، فقالت: دعني أشرح لك القصة من أولها: فأنا عمري الآن خمسة عشر عامًا، وأخي هذا أكبر مني بسنتين، وقد جئنا إليك نشكو لك والدينا؛ لأنهما سبب كراهيتنا للدين والمتدينين: فأمي امرأة محجبة وملتزمة بالدين ظاهرًا، ولكن سلوكها وأخلاقها ليس له علاقة بالدين.

ولما كنا صغارًا كثيرًا ما كانت ترد علينا عبارات كَرَّهتنا بالدين من حيث لا تشعر، فكانت تقول لنا: «الذي يكذب فإن الله يحرقه بالنار» وبالمقابل هي تكذب كثيرًا أمامنا، فنتساءل: لماذا الله يحرق الأطفال بالنار عندما يكذبون ولا يعذب الكبار؟! وكلما عملنا شيئًا أنا وأخي قالت: الله لا يحب من يفعل كذا، فصار عندنا شعور بأن الله لا يحبنا، وأنه يحرق الأطفال بالنار، فلماذا نعبده ونصلي له؟!

فقاطعها أخوها قائلاً: ومع ذلك فهي تصرخ علينا وتشتمنا وتضربنا، وتراها تنصح الناس بالدين، فما هذا الدين الذي تتحدث عنه؟!

أما والدنا فهو رجل أعمال ناجح وهو مصلٍّ وملتزم، ولكننا رأيناه غير مرة يشاهد أفلامًا إباحية، وفي جواله علاقات نسائية غير شرعية، ونعرف أنه يستغل أموال الشركة لحسابه الخاص، ومع هذا كله فهو يضربنا إذا لم نصلِّ أنا وأختي، فكرهنا الصلاة وكرهنا الدين كله، وكرهنا النفاق الديني الذي نشاهده يوميًّا في بيتنا.

ثم بدأتْ تحدث معهما عن الفرق بين الدين والمتدينين: فالدين منهج للحياة، وهو عبارة عن أوامر ربانية للإنسان لو التزم بها يسعد في دنياه وآخرته، أما المتدين فهو إنسان ينتسب للدين وهو ليس الدين، فإذا كان هذا الإنسان قدوة حسنة قدم صورة طيبة للدين، وإذا كان قدوة سيئة مثل هذين الوالدين فقدما صورة سيئة، والمشكلة هنا ليست في الدين؛ بل في المتدين، وهناك فرق كبير بينهما.

ثم تحدثتْ معهما عن دورهما في أن يكونا سببًا في تغير والديهما نحو التدين الصادق، إلا أن أكثر ما أثَّر بي من حديث هذا الشاب وأخته عندما وصفا والديهما بالنفاق الديني، فهما أمام الناس قدوة دينية مثالية؛ ولكنهما في الحقيقة ليسا كذلك، وكأنهما يستغلان الدين لتحقيق أهدافهما الخاصة في الحياة، حتى صار هذا الشاب يكره الدين ويفكر في الإلحاد.

ولهذا فإني أتساءل: هل نحن نربي أبناءنا على كراهية الدين أم نحببهم فيه؟

فأنا أعرف أمًّا تُكذِّب ابنتها دائمًا عندما تجيبها عن سؤالها: هل صليت؟ فتخبرها ابنتها بصدق بأنها صلت، فترد عليها الأم بقولها: لا تكذبين علي، فتركت هذه البنت الصلاة، وصارت تكذب على أمها بسبب سوء ظن أمها لها.

وأعرف أمًّا أخرى متميزة في تعاملها مع أبنائها، وكان أسلوبها سببًا في صدق أبنائها وحبهم للصلاة، وتروي لي ابنتها فتقول: إن أمها كلما سألتها عن الصلاة تجيبها بأنها لم تصل بعد، فترد عليها: «شكرًا على صدقك يا ابنتي وأتمنى حرصك على الصلاة»، فقدمت المدح على الذم، وقدمت التشجيع على النقد، فكان هذا الأسلوب سببًا في حب الفتاة للدين وتعلقها بالصلاة.

إن أقوى أسلوبين مؤثرين يجعلان أبناءنا يحبون الدين ويتعلقون به (الأخلاق الصادقة، والقدوة الحسنة)؛ فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»[1]، فالدين ليس تجارة نتكسب من ورائه، أو شكلاً نخدع الناس به، أو كلمات نستخدمها لكسب ود أمامنا، أو لباسًا يظهر التزامنا، وإنما الدين هو أسلوب حياة نابع من قناعة داخلية، وإيمان بالغيب، وأخلاق صادقة، وتعامل حسن، وشكل طيب، فكلما كانت أخلاقنا راقية وقدوتنا عالية ألزنا فيمن أمامنا، وصرنا نقدم للآخرين نموذجًا للدين رائعًا، وهذا ما نفتقده في مجتمعنا وبيوتنا في هذا الزمان.

الشاعر والإعلامي الشهيد أحمد حاج حمدي «أرسلان»

معجـــزة اجتماع القـــلم والبندقيـــة

عبد الغني بلقيروس

أنجبت أرض الجزائر المعطاء عددا جمّا من الأعلام والأبطال الناجحين على مر التاريخ، وهو امتياز عقرت أرحام نساء الكثير من الأمم، والدول على الظفر بمعشاره، فراحت تنسب أعمال غيرها أو تجنس من ناجحين خارج أرضها، أو تعظم أقزامها وتنسب لهم انجازات خيالية، وهذا لصناعة نجوم تتأسى بهم الأجيال وتخطوا خطاهم في طريق المجد والنجاح.

بينما نحن قصرنا في تقديم إنجازات الكثير من أعلامنا ونفض غبار النسيان عن إبداعاتهم، ومن هؤلاء الأعلام الشاعر والمربي والصحفي الشهيد أحمد حاج حمدي المعروف أثناء الثورة التحريرية بـ «أحمد أرسلان» صاحب الصفحات المشرقة في مقاومة الاحتلال وأذياله، والذي لولا نشيده العامي المعروف: «حزب الثوار وحْنا هزمنا الاستعمار» الذي يصدح به الفنان أحمد درياسة في كل عيد وطني لما سمعنا له اسما ولا عرفنا لكتاباته رسما.

مولده ونشأته

ولد الشّهيد أحمد حاج حمدي المعروف في إبان الثورة التحريرية باسم أحمد أرسلان بحي «تاكبو» بضواحي المدية في 29 سبتمبر 1931 وهو الابن الأكبر لعلي وخديجة بلهواري، نشأ في أسرة فقيرة تكدّ للحصول على قوت يومها كشأن أغلبية أبناء الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي.

باشر الفتى أحمد تعليمه الأوّلي بكُتاب الحي، حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية على يد الشيخ عبد القادر باشن المشرف على إحدى أشهر المدارس القرآنية في ذلك الوقت والواقعة في حي تاكبو بالمدية، ثم تلقى مبادئ الفقه واللغة، ليشدّ الرحال إلى جامع الزيتونة بتونس لإكمال دراسته أواسط عام 1947، وكانت الزيتونة في ذلك الوقت منارة للعلوم والوطنية بمنطقة المغرب العربي، فنهل الشّهيد من علومها بجد ومثابرة، كما شارك في الحراك الطلابي الداعم القضايا العربية وبالخصوص تظاهرات دعم فلسطين عام 1948.

وفي عام 1951 تمكن من الحصول على شهادة التطويع (كما كانت تسمى)، وفي هذه السنة بدأ نشاطه الوطني المنظم في خلية الطلبة بالزيتونة التي كان يرأسها في ذلك المجاهد المرحوم عبد الحميد مهري، والشّهيد بلقاسم زيدور، كما يؤكد شقيقه مصطفى حاج حمدي، في حوارنا معه.

مسيرته في التعليم والتربية

وبعد عودته سنة 1953 إلى مسقط رأسه واستقراره بين أهله بدأ مسيرته في التعليم والتربية بالمدرسة «الزيبرية» الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمدية التي كانت عرينا للمعرفة والوطنية، وأضاف الشّهيد بما اكتسبه من علوم، وما جُبل عليه من مواهب، الكثير من المعارف والأنشطة لمناهج التربية والتعليم بالمدرسة.

ويؤكد شقيقه مصطفى واحد طلبته بالمدرسة أنه كان يقدم دروسا مسائية للكبار، واعتبر الكثير من أهل مدينة المدية أن وصوله للمدرسة كان ثورة في طريقة التعليم والتلقين، حيث حسّن وأبدع في طرائق ومناهج التدريس، ممّا حبّب التعليم للناشئة والكبار على السواء فأدخل الأناشيد الوطنية والتربوية، مُطعما إياها بألحانه الخاصة، كما نشط الكثير من التمثيليات والمسرحيات الهادفة.

رسالة للشهيد قبل ايام من استشهاده

وكان إلى ذلك يقدم دروسا مسائية للكبار بمختلف أعمارهم، ويُتبع دروسه تلك برسائل توعية عن أحوال البلاد والعباد في ظل الاحتلال الفرنسي الغاشم، وبعد كل درس كان يفتح باب المناقشة للحضور بكل حرية، ونتيجة لصيت تلك الدروس تزايد حضور المواطنين إلى لسماعها بالمسجد، خاصة الشباب منهم، حتى ضاقت بهم جنباته، ولم تكن تلك النشاطات لتغيب عن أعين الشرطة الفرنسية وعملائها، فتعرض الشهيد أرسلان للكثير من المضايقات والاستجوابات الأمنية.

وعُرف الشّهيد في هذه الفترة بين زملائه معلمي المدارس الحرة بلقب «بساط الريح» وهو لقب عرف به في فترة الدراسة الزيتونية، وهو عنوان لإحدى أغاني قريد الأطرش المشهورة، ولكنه اشتهر في ما بعد بلقب أرسلان نسبة إلى أمير البيان شكيب أرسلان الذي كان شديد الإعجاب بكتاباته وبنضاله القومي، والذي كثيرا ما كان يستشهد بجهاده وبأقواله في حصصه الدراسية وفي خطبه.

التحاقه بالثورة

مع اندلاع الثورة غمرت الشّهيد فرحة عارمة، وحاول في الأيام الأولى ربط خيوط الاتصال مع الثوار، وبعد جهود استطاع التواصل مع الثورة بواسطة الشّهيد الحارث بن تريدي من قلعة بني عباس والمقيم بالعاصمة والشّهيد قاسم زريق من بسكرة، وبالتوازي مع ذلك توسعت نشاطات الشّهيد في التوعية، وشرع بصورة مباشرة في دعوة الناس لدعم الثورة من خلال الدروس التي كان يلقيها بالمسجد الجديد بالمدية، والتي اتصفت بالحماس الشّديد وألهبت عواطف المواطنين.

ومع بداية 1955 ربط أحمد ارسلان الاتصال بالشّهيد العقيد الطيب بوقاسمي المعروف بالجغلالي، وشرع في جمع الأموال والسّلاح وتأسيس الخلايا الثورية بمدينة المدية وضواحيها رفقة الشّهيد أحمد ولد التركي والمناضلين أحمد قخار وعبد العزيز بغلال وغيرهما.

ونظرا لسمعته الكبيرة وثقافته الواسعة استطاع تجنيد علماء ومشايخ المدية وضواحيها إلى جانب الثورة، كما تمكن من تجنيد العشرات من المناضلين والكوادر المتعلمة.

وبقي الشهيد على نشاطه ذلك لا يكلّ ولا يملّ حتى اكتشف العدو حقيقة دوره النضالي في نوفمبر 1956، لكنه استطاع الالتحاق بالجبال قبل اعتقاله، وألحق في البداية بإحدى الوحدات القتالية، قبل أن يحول بمصلحة الدعاية والإعلام بعد أن برزت مواهبه فيهما، وقد اشرف على القسم العربي بالموازاة مع إشراف المرحوم بوعلام أصديق على القسم الفرنسي، وقد ترك الشّهيد بصمات واضحة على نشاط المصلحة، والتي كانت رافدا قويا للجهود العسكرية، وسلاحا فعالا في مواجهة الحرب النفسية والإعلامية للجيش الفرنسي ومصالحه المختصة.

يقول أحد التقنيين بالمصلحة المجاهد حسين ناشط في حوارنا معه بمنزله ببني مراد: كانت مصلحة الدعاية والإعلام في البداية تستعمل في طبع منشوراتها وبالخصوص مجلة «الثورة» آلة «الرونيو» لكن مع اشتداد عمليات التمشيط لجأت إلى طريقة تقليدية في الطبع بالاعتماد على البراويز والأحرف المصنوعة من الخشب، ممّا يبرز حجم الإرادة الفولاذية التي تتملك القائمين على المصلحة رغم شح الوسائل وقلة الإمكانيات.

وقد حققت المصلحة نجاحات كبيرة، بالموازاة مع نشاط إذاعة صوت الجزائر من الحدود المجاورة ومن بعض البلدان العربية، وقد أعطى نشاطها صدى وزخم كبير للثورة، تفوقت نتيجته باقتدار على نشاطات ضباط الشؤون الأهلية «لاصاص» ورجال المكتب الثاني مع إمكانياتهم المادية والبشرية الهائلة، فكانت جهود فرنسا نهارا تمحوها جهود الثوار ليلا، وتعد الأمر إلى إيصال صوت الثورة وحقيقة أهدافها إلى الجنود الفرنسيين أنفسهم وعائلاتهم بفرنسا، مما أدى لحدوث كثير من عمليات التمرد في أوساطهم، والى تغير نضرة الكثيرين لمقولة أن الثوار مجرد فلاقة معزولين شعبيا، ومأجورين خارجيا.

وكان للشّهيد أرسلان القدح المعلى في ذلك النجاح، إذ بشهادة كل من عمل معه كانت جهوده تعجز عنها الكتائب الجرارة، كما غدت أناشيده حُداء الثوار في الجبال والمدن، فمن هو المجاهد الذي لم يكن يحفظ النشيد المشهور حزب الثوار ومعاهم هانت لعمار، ونشيد احنا الثوار، وخوجة بناديكم، وقد كان الشّهيد العقيد امحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة كلما سمع النشيد الاخير إلاّ واغرورقت عيناه بالدموع، كما يشهد أحد رفاقه المجاهد وعضو مجلس الامة الحالي حمود شايد.

كما كان الشّهيد يقوم بجولات بين الكتائب ووحدات المجاهدين بمختلف مناطق الولاية التاريخية الرابعة وكذا بالقرى والمداشر يجمع الجنود والسكان ويلهبهم بخطبه وأناشيده، كما كان يكتب مسرحيات ومونولوغات ثورية ويمثل في بعضها، كما تظهره بعض الصور التي عرضها علينا الرائد لخضر بورقعة أحد رفاق الشهيد أثناء سنوات الثورة التحريرية.

وقد حدثني الرائد بورقعة عن الشهيد فقال: (... في الكثير من الأحيان كنت أغير اتجاه كتيبتي حتى أتفادى لقائهم بالشّهيد أحمد أرسلان مرشد الولاية لأنه كان يلهبهم حماسا بخطبه فأجد صعوبة كبيرة في كبح اندفاعهم ورغبتهم في التضحية والفداء عند حدوث الاشتباكات التي تلي لقاء الشّهيد).

وقوعه في الأسر

في جويلية 1959 قام العدو الفرنسي بعملية عسكرية كبيرة في إطار مخطط شال بغابة «موقورتو» جنوب غرب المدية، ووقعت إثره معركة كبيرة بين القوات الفرنسية وكتائب المنطقة الثانية التي كان يقودها الرائد الأخضر بورقعة، لجأت فيها القوات الفرنسية لاستعمال قنابل النابالم وقنابل الغاز المفقدة للوعي، وقد أصيب عدد من المجاهدين باختناق وفقدان الوعي كان من بينهم الشّهيد أرسلان، وبعد أن عثرت عليه القوات الفرنسية مغمى عليه، تم نقله بطائرة هيلكوبتر إلى معتقل الداميات بالمدية حيث تعرض للتحقيق وذاق ألوان التعذيب في محاولة لإجباره على كشف أسرار

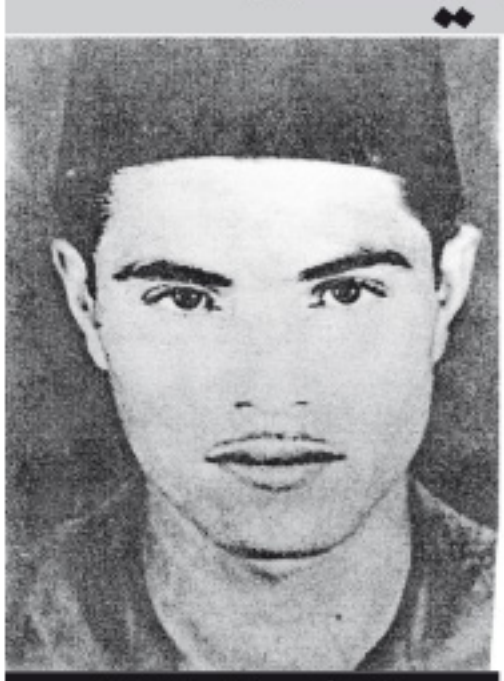

الشهيد أيام دراسته بالزي تونة

الثورة، وتعرض للمساومات لاستمالته للخيارات الاستسلامية، وطلب منه تقديم كلمة للتهدئة عبر إذاعة «صوت البلاد» الاستعمارية، لكنه رفض التجاوب بعناد وإصرار المؤمن بالنصر، واستطاع في هذه الفترة تسريب عديد القصائد والأناشيد التي كان يكتبها بالمعتقل إلى شقيقه الأصغر مصطفى مثل قصيدة (باسم الله بديت).

كما حاول الشّهيد تنظيم عملية فرار من المعتقل لكن السلطات العسكرية كشفتها قبل التنفيذ، فحولته إلى معتقل «حوش شنو» بالبليدة، أين أريد تصفيته على غرار عشرات المناضلين المعتقلين به، لكن الله أراد غير ذلك فقد استطاع الشّهيد تجنيد جزائريين اثنين عاملان بالمعتقل وفرّ رفقتهما حتى وصلوا إلى مقر قيادة الولاية قرب المدية في مارس 1960، أين استقبل بفرحة كبيرة من قبل رفاقه، خصوصا أن الولاية كانت تمر بمرحلة عصيبة بعد عمليات شال الرهيبة.

استشهاده:

في 29 سبتمبر 1960 دخل الشّهيد مدينة المدية سرا لإحياء العمل الثوري بها الذي تراجع بعد استشهاد اعمر هلال «سي حمدان» مسئول النظام في11/07/1960 رفقة طبيب الولاية الرابعة الشّهيد الدكتور يحيى فارس، ونتيجة للحصار الكبير الذي فرضته القوات الفرنسية على المدينة بعد عمليات شال الرهيبة لعزل من بقي من الثوار عن الشعب الحاضن الأساسي لهمّ، وقد صحب الشّهيد في هذه المهمة جمال مازوني المسئول العسكري الجديد لقسم الأول ـ المدية ـ والمجاهد محمد بن هلال، ودخل في اتصالات مع المناضلين من منزل إلى منزل، وفي بيت أخته بحي «تاكبو» تصادف خروجه ليلا مع مرور دورية عسكرية للقوات الفرنسية التي أطلق عناصرها النار على الشّهيد فأصيب بكسر في رجليه، وقد وصلت نجدات سريعة من القوات الفرنسية إلى المنطقة فوجدت أحمد أرسلان جريحا ينزف، بعدما عجز عن الانسحاب، فنقلته فوق مصفحة عسكرية لجهة غير معلومة، وانقطعت أخباره بعدها.

وقد وصلت معلومات للأسرة بعد الاستقلال بأنه تم بتر رجله بمستشفى المدية العسكري، قبل أن ينفذ فيه الإعدام رميا بالرصاص رفقة 09 مجاهدين آخرين، وقد تصادف تاريخ استشهاده مع تاريخ ميلاده التاسع والعشرين.

وهكذا ختم الشاعر الشّهيد احمد ارسلان حياته بأعز أمنية كل مجاهد في سبيل الله، ولأجل تحرير بلاده من بلاء الاستعمار، ولأجل ان ترتسم البسمة من جديد على الشفاه الجزائرية البائسة، ولأجل ان يفتخر ابناء الجزائر المستقلة ببلادهم وأجدادهم كلما انشدوا مع رابح درياسة:

حزب الثوار ومعاهم هانت لعمار

حزب الثوار وأحنا هزمنا الاستعمار

دراسات نقدية

القياس على ما لا بد من تأويله بخلاف الظاهر

محمد الخضر حسين الجزائري

قد يرد في كلام العرب ضرب من الكلام على وجه شائع، ولا يستقيم المعنى إلا بتخريجه على خلاف ظاهره. ومقتضى مذهب فريق من علماء العربية المنعُ من القياس عليه. وإن كان وجه تأويله مما يسعه القياس. ومما يساق شاهدا على هذا قولهم في المصدر الذي كثير مجيئه حالا: إنه مقصور على السماع، مع أنهم يؤولون المصدر باسم الفاعل، أو يقدرون معه مضافا يصلح أن يكون حالا، فيكون المراد من المصدر نحو «بغتة» في قولهم «طلع زيد بغتة» اسم الفاعل، أو محمل على أنه في التقدير «ذا بغتة». وإطلاق المصدر مرادا منه اسم الفاعل، وحذف المضاف، شائعان في الاستعمال، بحيث لا يقفان عند حد السماع، وذهب بعضهم إلى أنه من باب ما يقاس عليه. وهذا المذهب بالنظر إلى ما يحتمله التركيب من الوجوه المقبولة في القياس، مذهب وجيه. ويشد أزره أن علماء البلاغة استحسنوا حمل المصدر على الذات عند قصد المبالغة، نحو زيد عدل أو رضا، وهذه المبالغة قد تقصد عند إيراد مورد الحالية.

ومن هذا الباب قولهم: إن اسم الزمان لا يخبر به عن اسم الذات، وجاءوا إلى نحو قولهم: «الليلة الهلال» وأوّلوه بتقدير اسم معنى، وهو في هذا الشاهد لفظ «طلوع» مضافا إلى الهلال.

والحق فيما يظهر أن المنع من القياس في مثل هذا مقيد بما إذا لم يقصد المتكلم إلى تأويل قريب ووجه مقيس. أما إذا نوى في الكلام اسم معنى يضيفه إلى المبتدأ، فيستقيم به المراد، فإنه يلتحق بسائر الجمل التي يحذف فيها المضاف لقرينة تشير إليه.

ولنسُقْ إليك بهذه المناسبة أمثلة مما عدّه بعض الأدباء خطأ وهو محتمل لوجه من وجوه القياس الصحيح:

أنكر الحريري قولهم «هو قرابتي» وليس هذا بمنكر من القول متى عرف المتكلم أن القرابة مصدر، وعمد إلى إطلاقه على الموصوف به على ضرب من المجاز أو التقدير.

وحكم صاحب المصباح على قولهم «أذّن العصر» بالخطأ، والصواب أذّن بالعصر، مع أن إسناد الفعل إلى المفعول به ولو بوسيلة حرف الجر غير عزيز، وإنما يحكم عليه بالخطأ إذا صدر ممن لا يدري وجوه تصاريف الكلام العربي بفطرته أو بتلقين.

ويشاكل هذا قول ابن قتيبة في أدب الكاتب: «الملة يذهب الناس إلى أنها الخبزة، فيقولون: أطعمنا ملة. وذلك غلط، إنما الملة موضع الخبزة». قال ابن السيد في شرحه: «وليس يمتنع عندي أن تسمى الخبزة ملة لأنها تطبخ في الملة كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، أو يخرج على حذف المضاف إلى خبز ملة».

والصواب ما عرفته من أن التخطئة والتصويب في مثل هذا يرجع إلى حال المخاطب، الذي يطلق الملة على نفس الرغيف. ويظهر لك من قرينة حاله أو صريح مقاله أنه أطلقها على اعتقاد أنها موضوعة للرغيف بوضع حقيقي، لا يخلص من سهام التخطئة ولو احتملت عبارته وجها من وجوه القياس الصحيح.

ومن هذا القبيل حكم ابن قتيبة أيضا على قول العامة «جَوْع الحرة ولا تأكل ثديبها» بأنه خطأ. وقال: الصواب «بثديبها». فقال ابن السيد في شرحه: أما ما يذهب إليه العامة من أن المعنى لا تأكل لحم ثديبها فهو خطأ، ولكن يجوز على التأويل بحذف المضاف إلى أجر أو ثمن ثديبها أو على المبالغة بجعل أكلها لأجر ثديبها بمكان أكل الثديين أنفسهما.

والتفصيل الذي سبق آنفا من النظر في مثل هذا إلى حال المتكلم يجري هنا لولا أن العبارة مثل، والأمثال لا تغير، فمن قصد بها ضرب المثل فقد أخطأ من جهة تحريف المثل، وإن كانت العبارة التي ينطق بها العامة في نفسها صحيحة متى صدرت ممن يلاحظ المضاف المحذوف أو يقصد إلى ذلك الوجه من المبالغة.

القياس في اللغة العربية

القصيـــد

كم مَرَّ بي فيكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُه

حافظ إبراهيم

كم مَرَّ بي فيكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُه
ومَرَّ بي فيكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْساهُ
وَدَّعْتُ فيكِ بَقايا ما عَلِقْتُ به
مِنَ الشَّباب وما وَدَّعْتُ ذِكْراهُ
أَهْفُو إليه على ما أَقْرَحَتْ كَبِدي
مِنَ التَّباريحِ أولاهُ وأُخْراهُ
لَبِسْتُهِ ودُمُوعُ العَيْنِ طَيِّعَةٌ
والنفسُ جَيَّاشَةٌ والقَلْبُ أَوّاهُ
فكان عَوْني على وَجْدٍ أُكابِدُه
ومُرّ عَيْشٍ على العِلّاتِ أَلْقاهُ
قد أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الغَناءِ به
وا لَهْفَتِي ونُضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلاهُ

كم رَوَّحَ الدمعُ عَنْ قَلْبي وكم غَسَلَتْ
منه السَّوابِقُ حُزْناً في حَناياهُ
لَم أَدْرِ ما يَدَه حتى تَرَشَّفَه
فَمُ المَشِيبِ على رَغْمِي فأَفْناهُ
قالوا خُرِّزَتْ مِنْ قَيْدِ المِلاحِ فعِشْ
حُراً فَفِي الأَسْرِ ذُلّ كُنتَ تَأباهُ
فقُلْتُ يا لَيْتَه دامَتْ صَرامَتُه
ما كان أَرْفَقَه عندي وأَحْتاهُ
بُدِّلْتُ منه بقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُه
وكيف أَفْلَتُ قَيْداً صاغَهُ اللهُ
أَسَرَى الصَّبابَةِ أَحْياءٌ وإنْ جَهِدُوا
أَمّا المَشِيبُ ففِي الأَمْواتِ أَسْراهُ

فقه العربية

الفرق بين واحد وأحد

معنى الواحد أنه لا ثاني له، فلذلك لا يقال في التثنية: واحدان، كما يقال رجل ورجلان؛ ولكن قالوا: اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر؛ وأصل أحد: «أوحد»، مثل أكبر وإحدى مثل: كبرى، فلما وقعا اسمين وكانا كثيري الاستعمال، هربوا في إحدى إلى الكبرى ليخف، وحذفوا الواو ليفرق بين الاسم والصلة، وذلك أن أوحد: اسم، وأكبر: صفة، والواحد فاعل من وَحَدَ يَجِدُ، وهو واحد، مثل: وعد يعد، وهو واعد؛ والواحد هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود، وأصله الانفراد في الذات على ما ذكرنا.

وقال صاحب العين: الواحد أول العدد، وحد الاثنين ما يبين أحدهما عن صاحبه بذكر أو عقد فيكون ثانيا له بعطفه عليه، ويكون الأحد أولا له، ولا يقال إن الله ثاني اثنين ولا ثالث ثلاثة، لأن ذلك يوجب المشاركة في أمر تفرد به، فقوله تعالى: «ثاني اثنين إذ هما في الغار» معناه أنه ثاني اثنين في التناصر، وقال تعالى: «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة»، لأنهم أوجبوا مشاركته فيما ينفرد به من القدم والإلهية، فأما قوله تعالى: «إلا هو رابعهم» فمعناه أنه يشاهدهم، كما تقول للغلام: اذهب حيث شئت فأنا معك، تريد أن خبَرَه لا يخفى عليك.

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية.

فـــن الهجاء

لقد ارتفع العرب بغرائزهم إلى منزلة الفن، وما لم تفهم هذا لن تدرك سرا واحدا من أسرار الأدب عندهم، ولن تفهم كيف أن المدح هو رأس الأبواب، وكل ما سواه راجع إليه، فما الفخر إلا مدح للذات، وما الرثاء إلا مدح للفقيد، وما الغزل إلا مدح للحبيب، أما الهجاء فإن هو إلا مدح قد دخلت عليه العلامة الجبرية السالبة، وإذا كان المدح في باب الشعر هو فن الفنون، فقد مدح جل الشعراء، والذي منهم تعفف عن المدح وربأ بقدره عنه ما كان منه إلا أن جرّب قول المدح على نهج الارتياض والتمرين، وهذا ما فعله شيخ المعرة في ديوان «سقط الزند»، وقد قالها تصريحا إنه مدح لاختبار السوس، يعني أنه من باب التدرب وامتحان الذات.

والعرب حين يهجون أو يتلاسنون يبتدعون أدبا، ولا يعني ذلك أنهم أهل خِسَّة أو أهل المراتب الدنيا، لا يعني ذلك أنهم متجافون عن الدنية الراقية ولا أنهم ذوو غلظة مستحكمة، إنهم ينشؤون الفن القولي إنشاء وإنهم يصنعون في اللغة ما لا يصنع الكيماوي في عقاقره ومواده، فاعرف ذلك وقدّره، ولتعرف منه أن الأدب نُبل كله، فليس يوجد أدب نبيل وأدب وضيع، إلا بمقدار تمكنه من الفن وتمكن الفن فيه.

الأدب الحق لا يكون إلا نبيلا، ولكن الناس يتوهمون أن الأدب إذا صور الوضاعة صار وضيعا، وإذا رسم ملامح الدناءة صار دنيئا، وكل ذلك وهمٌ خادع جاء إلى أذهان الناس من ضعف ملكاتهم في الفصل بين الذات والموضوع، وفي الفصل بين جمال الفن وحقيقة الوجود، وإلا كيف يصبح تصوير الموت وتصوير أحزانه فنا أدبيا راقيا؟

اليوم وقد فقد المدح علة وجوده، اليوم وقد أفل نجم الفخر ليروز أبعاد أخرى من الذات الفردية والجماعية، اليوم وقد تلاشت كل حواجز الغزل منذ استحكمت الفلسفة الجديدة المسماة بفلسفة الجسد، اليوم لا نتردد في الزعم بأن الغرض الشعري الوحيد الذي يظل في منأى عن تآكل الأجناس الأدبية هو الهجاء: الهجاء الذي بلغ به الفن ذراه حين أفلح الخطيئة في أن يهجوَ نفسه بنفسه دون أن يرى في ذلك غضاضة، بل إنه قد تحدى الآخرين بقدرته على السمو بفن الهجاء إلى المراتب الجمالية العليا، فأعطاهم درسا في تبجيل الفن على نوازع الذات البسيطة، الهجاء الذي جعل العرب يقولون إن الشاعر ذا الرِّمة لم يكن أقل شأنا من الثالوث الأموي، ولكنه لم يدرك فحولة الشعراء لأنه لم يتفن فن الهجاء.

ليس الهجاء مفسدا للأخلاق لأنه ليس اعتداء على الذات الجسدية، وكل من رهن نفسه بهذه الحدود ضعف إدراكه للفن والجمال، الهجاء فن بذاته ولذاته.

اليوم وقد نزلت القصيدة من عليائها فافتك منها تاجها الأوحد، اليوم وقد قام النثر يزاحمها ويضايقها حتى زحزحها عن عرشها فأصبحت تستنزف قواها في إثبات وجودها، اليوم لا بديل للأغراض إلا الهجاء، ولا بديل لشعر الهجاء إلا نثر الهجاء.

اليوم نعود إلى بعض شيوخ النثر فنرى الجاحظ يهجو ساخرا في رسالة التربيع والتدوير، ونرى المعري واصفا متهكما، ونرى أبا حيان مبدعا في المثالب.

اليوم التفتُّ إلى الدنيا فرأيت ألوانا من الفنون: على خشبة المسارح حيث الملهاة والمسلاة والميلودرامات، وعلى شاشة الرناة حيث الإبداع السامي في تصوير سادة العالم بما يضحك حتى الأضراس وبما يسلي حتى القواطع، وعلى الصفحات حيث التصوير الكاريكاتوري الساخر..

عدت الهوينا فوجدت الهجاء أولى بقومي، وقومي هو الأولى بالهجاء، فاصطنعتك وابتدعتك وصورتك آدميا حيا بين بني آدم وقلت كما قال شيخ المعرة حبيب قاهر الظلام: لمَ لا يكون من حقي أن أجرب حظي وأن «اختبر السوس» فإذا بي استطيب لعبة الهجاء، وإذا باللغة تعاتقني وتضمني ثم تعتصر صدري هامسة: أيها البار بين أهل العقوق، لولاك لانقرض حشد كبير من معاجمي، فبفضلك نُفِخَتْ الحياة في قاموس نادر عزيز يكاد أن يصبح مهجورا، هو قاموس المثالب والمهاجي، وإليه ترتد المعاجم بين الحقائق والمجازات.

ألستَ تتساءل الآن فتقول: ترى ما نصيبي من الواقع وما نصيبي من الخيال؟

عبد السلام المسدي، الأديب العجيب

سوائر الأمثال

أكـــرم من حاتـــم الطائـــي

سأل رجل حاتما الطائي، وهو مضرب أمثال العرب في الكرم، فقال: يا حاتم هل غلبك أحد في الكرم؟ قال: نعم غلام يتيم من طي نزلت بفنائه وكان له عشرة رؤوس من الغنم، فعمد إلى رأس منها فذبحه، وأصلح من لحمه، وقدم إلي، وكان فيما قدم إلي الدماغ فتناولت منه فاستطيبته.

فقلت: طيب والله، فخرج من بين يدي وجعل يذبح رأساً رأساً ويقدم لي الدماغ وأنا لا أعلم، فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دماً عظيماً وإذا هو قد نبح الغنم بأسره.

فقلت له: لم فعلت ذلك؟

فقال: يا سبحان الله تستطيب شيئاً أملكه فأبخل عليك به، إن ذلك لسُبة على العرب قبيحة!

قيل يا حاتم: فما الذي عوضته؟

قال: ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم.

فقيل: إذاً أنت أكرم منه.

فقال: بل هو أكرم، لأنه جاء بكل ما يملك وإنما جدت بقليل من كثير.

طرائف النحويين

وصيـــة نحـــوي لابنـــــه

قال رجل نحوي لابنه: إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك وفكر فيه بجهدك حتى تقومه . ثم أخرج الكلمة مقومة.

فبينما هما جالسان في الشتاء و النار مشتعلة وقعت شرارة في جبته وهو غافل عنها والابن يراه، فسكت ساعة يفكر ثم قال: يا أبت أريد أن أقول لك شيئا. أفتأذن لي فيه؟ قال أبوه: إن حقا فتكلم.

قال: أراه حقا. فقال: قل. قال: إني أرى شيئا أحمر على جبتك قال: ما هو؟ قال: شرارة وقعت على جبتك. فنظر أبوه إلى جبته وقد احترق منها جزء كبير فقال للابن: لماذا لم تعلمني به سريعا؟

قال: فكرت فيه كما أمرتني، ثم قومت الكلام و تكلمت به. فنهره وقال له: لا تتكلم بالنحو أبدا.

نظرية الكسب عند الأشاعرة

دراســة حــول حرية العبــاد وصلتها بالعقيــدة

تقديم : إسلام ساحلي

عن منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، صدر كتاب بعنوان «نظرية الكسب عند الأشاعرة» للدكتور مرزوق العمري أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بجامعة باتنة. ويحتوي الكتاب على مقدمة وخاتمة وأربعة فصول مع فصل تمهيدي جاء في 328 صفحة من القطع المتوسط.

والكتاب عبارة عن بحث في أفعال العباد عند مختلف المذاهب كالجبرية والمعتزلة، مع تخصيص الجزء الأكبر لمذهب الأشاعرة ونظريتهم الشهيرة «الكسب» وما جعل الكاتب يولي الاهتمام الأكبر بها «نظرية الكسب عند الأشاعرة» هو كونها الحل الوسط بين تطرف الجبرية في القول بعدم حرية العبد في أفعاله وبين غلو المعتزلة بأن العبد خالق لأفعاله. وأيضا لرغبة الكاتب في إزالة بعض الغموض عن كتابات الأشاعرة ومعانيها التي يصعب على الباحثين في موضوع القدر وأفعال العباد فهمها، معتمدا في ذلك أسلوبا تحليليا مقارنا. ويبدأ في ذلك في شرح معنى الفعل أولا لغة واصطلاحا ووجوه أفعال العباد قبل ظهور نظرية الكسب أي عند السلف من أهل السنة وعند مذهبي الجبرية والمعتزلة. فيقول في شرح معنى الفعل موردا قول ابن حزم: «وأما فعل عباده لما فعلوا فإنما معناه: إنه ظهر منهم ذلك الفعل عرضا محمولا في فاعله. لأن ذلك إما حركة في متحرك. وإما سكونا في ساكن. ويخلص بهذا إلى أن الترك هو أيضا فعل! فالعاصي التارك للواجبات قد فعل فعلا وهو المعصية ويعاقب عليها.

ففعل العباد عند الجبرية كما يقول أشهر رجال مذهبهم جهم بن صفوان والذي ذكر في هذا الكتاب: «إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة. ولا اختيار وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات» أي نفي الحرية عن الإنسان فهو كالريشة في مهب الريح.

أما فعل العباد عند المعتزلة فيقول المؤلف في ذلك «...ينطلق المعتزلة من تقرير نسبة الفعل إلى العبد وجعل ذلك دلالة على تسميته مطيعا أو عاصيا. ومن ثمة يتقرر نفس الإنسان وتثبت بشريته. فكل هذا الذي بحثوا في ضوء أصل عظيم من أصولهم الخمسة الشهيرة وهو «العدل». انطلق المعتزلة من هنا أي من عدم نفي أفعال الإنسان وإثبات صدورها عنه وفي ذلك يتفقون مع سائر الفرق الإسلامية».

وفي ظل هذا التجاذب بين الجبر والاختيار ظهرت نظرية الكسب في أفعال العباد التي أسسها الأشاعرة رغم أن القول به -الكسب- كان موجودا قبل الأشعري. فقد قال أبو حنيفة النعمان في كتابه الفقه الأكبر: «وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها» وبينه وبين الأشعري قرنين من الزمان. ولكن الأشاعرة هم من بينوا ماهية الكسب وقدموا الأدلة العقلية والنقلية التي دافعوا بها عن نظريتهم.

من المبررات النقلية لنظرية الكسب قوله تعالى:﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(البقرة:134). فلفظ الكسب ورد في القرآن على عكس الجبر والاختيار في الحديث عن أفعال العباد. وقوله أيضا سبحانه وتعالى:﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾(الشورى:30). وفيما يخص ما ردوا به على الجبرية في أن العبد له إرادة واختيار قوله تعالى:﴿فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ (المزمل:19). وقد صرح الإمام الأشعري في كتابه «الإبانة» بأنه ينهج منهج السلف في موضوع القدر وأفعال العباد. وذلك من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار. فقيل يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ قال: لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له» رواه البخاري.

أما رد الأشاعرة على المعتزلة جاء بالنصوص القطعية أيضا كقوله تعالى:﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(البروج:16). وقوله أيضا:﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(التكوير:29). أما المبررات العقلية فيقولون بأن العبد مخلوق لله عز وجل فيبطلون بذلك حجة المعتزلة ويثبتون صدور الفعل عن العبد فيبطلون بذلك قول الجبرية.

ينتقل بنا الدكتور مرزوق العمري إلى علاقة الكسب بالمباحث العقدية كعلاقة الكسب بالقدرة والقضاء والقدر ومشيئة الله ومشيئة العبد والهدى والضلال والأجل والرزق مفصلا في معانيها إلى أن يصل بنا إلى آثار عقيدة الكسب على علم الكلام وظهور التولد أو الفعل المتولد وماهية الحسن والقبح وحكم الصلاح والأصلح. وأخيرا يضع الدكتور مرزوق العمري نظرية الكسب في ميزان النقد بعرض انتقادات المعتزلة حول غموض ماهية الكسب وانتقادات أهل السنة في ما تعلق بمعالجة نظرية الكسب للقدرة الحادثة بالفعل. وكذا انتقادات ابن رشد الذي لا يرى في المذهب الأشعري وسطية بل هو جبر مطلق إذ ينفي ويثبت قدرة العبد وإرادته في الآن معا.

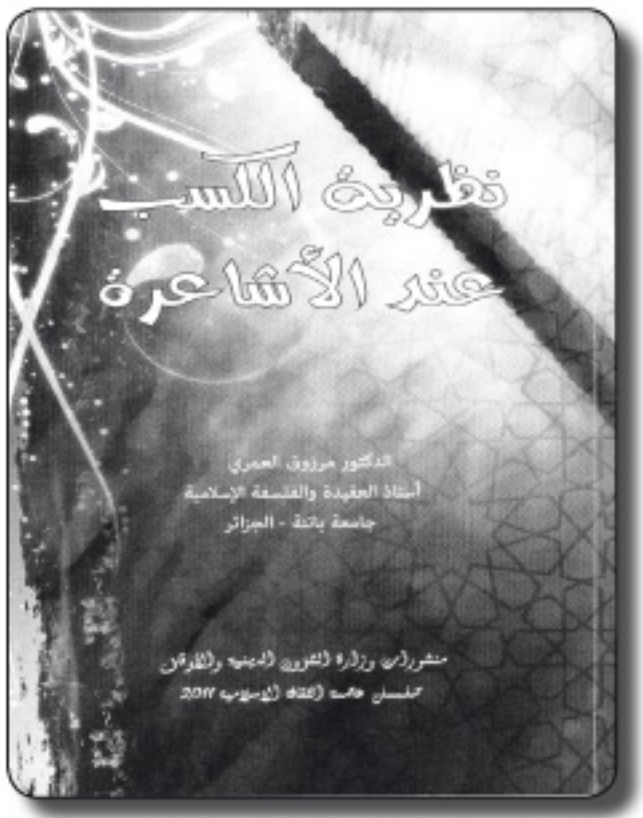

وبهذا يكون هذا الكتاب قد عرض رغم الصعوبة والخطورة التي دائما ما تكون حاضرة عن خوض في مسائل العقيدة وعلى رأسها موضوع القضاء والقدر.

إنه بحق كتاب قيم للمهتمين بالفلسفة الإسلامية.

القدس الشريف في الاستشراق اليهودي

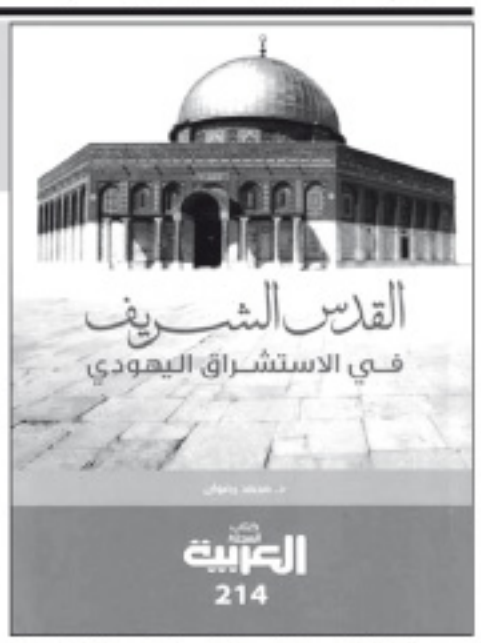

بعد هذا الكتاب «القدس الشريف في الاستشراق اليهودي». للباحث والكاتب المغربي محمد رضوان من المحاولات الجادة للرد على هذه المزاعم.

الكتاب يقع في 139 صفحة من الحجم المتوسط. ويضم ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة. ويتناول فيها بشكل عام المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصى وبالقدس الشريف. والأهمية الدينية والإنسانية للقدس لدى أتباع الديانات السماوية الثلاثة. وقضية الاستشراق بين الفكر العربي والغربي. من خلال إطلالة على نشأته في الغرب. وتأثيرات الديانة المسيحية عليه. والمكون الفكري اليهودي فيه. مع رؤية نقدية للاستشراق وتفكيك خطابه. في الفكر العربي.

ويقول المؤلف في مقدمته للكتاب. إن هذه الدراسة. وهي تعرض لما تواجهه قضية القدس من محاولات لعزلها عن محيطها العربي الفلسطيني عن طريق الاحتلال والاستيطان. وطمس طابعها الإسلامي. وإنكار مكانتها الدينية عندهم. وتدعو إلى خوض معركة القدس أيضا على الجبهة العلمية والفكرية للتصدي لمزاعم وادعاءات الاستشراق اليهودي خاصة. والاستشراق الغربي المتأثر بالفكر الصهيوني عامة.

الفصل الأول من الكتاب جاء بعنوان «القدس لدى أتباع الديانات السماوية». وفيه يتتبع الكاتب تاريخ الوجود اليهودي في القدس. وحقيقة القدس في العقيدة اليهودية أو أرض الميعاد المزعومة. بالإضافة إلى أهميتها في الديانة المسيحية. ومكانتها في الإسلام.

ولعل أهم ما يميز هذا الفصل هو التحديد الذي قام به الكاتب لمفهوم الحرم القدسي الشريف. حيث أكد أولا أن الحرم كله مقدس عند المسلمين وهو كل متكامل لا يتجزأ. وقال إن الحرم يضم بجانب المسجد الأقصى. أو المسجد القبلي ذي القبة الرصاصية. ومسجد قبة الصخرة ذي القبة المذهّبة. حوالي 200 معلم إسلامي آخر.

وقال إن إسرائيل تتجاهل العمق التاريخي العربي والإسلامي للمدينة. حيث تتعرض لافتراءات وأكاذيب بعض المؤرخين والباحثين والمستشرقين اليهود. الذين يزعمون أن القدس لم يكن لها قيمة دينية أو مكانة رمزية عند المسلمين الأوائل. قبل الاهتمام بها ابتداء من عهد الحكم الأموي لاعتبارات سياسية. ثم بعد ذلك أثناء الحروب الصليبية.

وتعد فترة الحكم الروماني من أهم الفترات التاريخية لليهود في القدس. إذ تعرضوا أثناءها لأكثر من مرة لإنهاء وجودهم في المدينة. خصوصا بعد اعتناق الدولة الرومانية للمسيحية كديانة رسمية. في القرن الرابع الميلادي. مع تحميل المسيحيين لليهود مسؤولية قتل السيد المسيح «عليه السلام». وصلبه. كما في المعتقد المسيحي.

ويستند اليهود في مزاعمهم حول أحقيتهم في المدينة إلى عدد من النصوص الموجودة في كتبهم القديمة. كالتوراة والتلمود. ولكن الكاتب يُبدي تحفظا مهمًا في هذا الإطار. حيث يقول إنه حتى العهد القديم. بما في ذلك الأسفار الخمسة الأولى فيه. كُتبت بعد فترة طويلة من وفاة سيدنا موسى «عليه السلام». وأضاف عليها أحبار اليهود الكثير من التأثيرات التي تنسجم مع البيئة السياسية والزمنية التي كُتبت فيها التوراة.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى تناول مكانة القدس عند المسيحيين. والنقطة الزمنية الرئيسية التي يركز عليها الكاتب في هذا. هي مرحلة الحكم الروماني. ثم الحروب الصليبية. التي أبرزت الأهمية الدينية والتاريخية للقدس لدى المسيحيين. والتي تعود إلى أنها المنطقة التي شهدت دعوة السيد المسيح «عليه السلام». وتآمر اليهود عليه لقتله. قبل أن يرفعه الله تعالى عنده وينجيه منهم.

ويشير خاصة هنا إلى دور بعض النخب العلمية والسياسية والمؤسسات الجامعية في تدعيم الجهود الفكرية والثقافية الرامية إلى إعادة كتابة تاريخ فلسطين والقدس وفق الدعاية الصهيونية ومزاعمها.

ويرد على هذه المزاعم بما أكدته نصوص القرآن الكريم والسُّنّة النبوية الشريفة. من قيمة عظيمة للقدس الشريف والمسجد الأقصى. في الإسلام. مثل مفتتح سورة «الإسراء». وكون المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى. وتأكيد الرسول الكريم «صلى الله عليه وسلّم». قيمة بيت المقدس في صراع الحق والباطل مع بني إسرائيل إلى قيام الساعة.

الفصل الثاني من الكتاب. حمل عنوان «الاستشراق بين النشأة المسيحية والتأثيرات اليهودية». وخصصه الكاتب للحديث عن نشأة المفهوم وتطوره. ومظاهر التأثير اليهودي على الدراسات الاستشراقية. رغم أنه بالأساس خرج من رحم الحضارة الغربية المسيحية. وبطبيعة الحال. ركز على تحليل مقولات المدرسة اليهودية في الاستشراق الغربي. والاستشراق اليهودي في فلسطين. وقضية مزاعم اليهود في القدس.

ومن خلال المحتوى الذي قدمه حول مفهوم الاستشراق. فإنه يمكن القول إنه جاء ضمن عملية أكبر. وهي عملية الاستعمار الغربي لأمتنا. والتي شملت العديد من الأدوات. ومن بينها الاستشراق والتبشير.

ويشير إلى أنه. حتى قبل ظهور هذا المصطلح في القرن الثامن عشر الميلادي رسميا. كما عرف في الموسوعة الأكاديمية الفرنسية. فإنه كان هناك اهتمام مبكر وثيق الصلة بالكنيسة وبرجال الدين المسيحي. بالدراسات الاستشراقية.

ويرصد الكاتب نقطة البدء في هذا الإطار عند هربرت دي أورلياك الذي كان أول بابا من أصل فرنسي. واهتم بالدراسات الاستشراقية في الأندلس. والتي كانت مصدر اهتمام أساسي لدى الأوروبيين باعتبار أنها كانت مفتاح دخول المسلمين إلى جنوب أوروبا. وبالتالي على مرمى حجر من قلب القارة الأوروبية والجزيرة البريطانية.

كما يشير إلى دور رجل الدين الفرنسي بطرس المكرم. الذي ظهر في القرن الثاني عشر الميلادي. وغيره ممن ظهروا في ذات الفترة التي علا فيها نجم صلاح الدين الأيوبي. في المشرق العربي. وصار من المهم دراسته كـ«ظاهرة استشراقية» في حد ذاته.

ورغم أنه ركز على جهود المستشرقين المسيحيين في هذا المجال. خصوصا البروتستانت. من أصحاب المذهب الأصولي المسيحي. فقد قرر أن المستشرقين والمؤرخين اليهود. عملوا على دراسة التراث الإسلامي. وفضائل بيت المقدس فيه. لسبب مهم. وهو العمل. من خلال الاجتزاء والتأويل الخاطئ. كما سبق القول. على إظهار ضعف اهتمام المسلمين بهذا المكان. وضعف أهميته لديهم.

الفصل الثالث من الكتاب كان بعنوان «نقد الاستشراق وتفكيك خطابه في الفكر العربي». ويرصد فيه الكاتب جهود المفكرين العرب والمسلمين للتصدي لمزاعم الاستشراق ونقده وتفكيك خطابه. وفضح أهدافه وارتباطاته بالاستعمار الأوروبي والاحتلال الإسرائيلي المدعوم بقوى الهيمنة الغربية. وعلى رأسها الولايات المتحدة.

ويركز في هذا الإطار على دور الفكر وعالم الاجتماع المصري الدكتور أنور عبد الملك. كنموذج للمفكرين العرب الذين تفاعلوا فكريا وأكاديميا في مجال نقد الاستشراق الأوروبي وفضح علاقته بالحركة الاستعمارية. خاصة الاستشراق الفرنسي.

كما أبرز مكانة وريادة المفكر الفلسطيني ذي الأصل المقدسي إدوارد سعيد. في نقد الاستشراق الغربي ضمن مشروع فكري كبير أثار جدلا واسعا في الأوساط السياسية والفكرية والأكاديمية الغربية.

ولقد كانت هناك ردود فعل غاضبة في الغرب. خصوصا في الولايات المتحدة. على مشروع سعيد خاصة. حيث كانت أصداؤه تصل أكثر من كتابات أنور عبد الملك. باعتبار أن سعيد كتب بالفرنسية والإنجليزية. وكان يعيش في الغرب.

ومن أبرز من تصدوا لمحاولات سعيد لتفكيك الخطاب الاستشراقي الغربي اليهودي المسيحي. تجاه القدس. كان برنارد لويس. ويشير إليه الكاتب باعتباره مدرسة كاملة أسست لأفكار تعارض كل ما فيه مصلحة عربية أو إسلامية. وقد تأثر به كبار رموز المشروع الصهيوني في فلسطين. مثل مناحم بيجن وإسحاق رابين. وكلاهما له تصريحات ومواقف يشير فيها إلى أنه لا قيمة للمشروع الصهيوني بدون القدس.

كما يشير الكاتب إلى أسماء أخرى لا تقل خطورة عن لويس في هذا الاتجاه. مثل مكسيم رودنسون. وأوليفييه روا. وفرانسوا بورجات. وغيرهم. وهؤلاء هم الذين أسسوا للصورة الذهنية الغربية السلبية عن الإسلام والمسلمين. وهم المسؤولون عن إظهار المسلمين والعرب في صورة «الإرهابيين». استغلالا لملف السلفية الجهادية. والحروب التي تخوضها في مناطق عدة من العالم العربي والإسلامي.

عــرض: زبيــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

بناء على القانون الأساسي، وقرارات المؤتمر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بوجوب تجديد كل الشعب الولائية كل خمس سنوات، شرع المكتب الوطني في تجديدها، وهذه بعضها:

ولايـــة الشـلـف:

يـــــوم: 14 فيفري 2014م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	قدور قرناش	الرئيس
02	مراد قمومية	نائب الرئيس
03	عبد الحفيظ بن سونة	مكلف بالإدارة
04	محمد العاطف	مكلف بالشباب والطلبة
05	رشيد الهاشمي	مكلف بالمالية والوسائل
06	إسماعيل عمراني	مكلف بالثقافة والتراث
07	مصطفى مغزاوي	م بالإعلام والعلاقات العامة
08	عيسى شعنان	مكلف بالدعوة والإرشاد
09	الزهرة فيرولي	م بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	الطيب بوطيبة	مكلف بالتنظيم والمراقبة
11	حسين عزوز	م. بالنشاط العلمي والتربوي

ولاية بجاية:

يـــــوم: 29 ربيع الثاني 1435هـ، الموافق لـ 01 مارس 2014م.

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	رفيق لحمر	الرئيس
02	عبد الغني كيراط	نائب الرئيس
03	حفيظ رحاب	مكلف بالإدارة
04	عبد السلام مراحي	م بالمالية والوسائل
05	نادية حامة	م بالإعلام والعلاقات العامة
06	سوماني خالد	م بالثقافة والتراث
07	السعدي إيدير	م بالنشاط العلمي والتربوي
08	أرزقي أوشيحة	م بالطلبة والشباب
09	آي مهدي نعيمة	م بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	إدريس سحقي	م بالتنظيم والمراقبة
11	حماش بلقاسم	م بالدعوة والإرشاد

ولاية غليزان:

يـــــوم: 09 مارس 2014

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	بن عودة حيرش	رئيس شرفي
02	عواد بلحاج	الرئيس
03	إبراهيم لبيوض	نائب الرئيس
04	كلام الجديان الغوثي	مكلف بالتنظيم والإدارة
05	غلام الله كبير	مكلف بالمالية
06	ميلود غريب الله	مكلف بالإعلام والاتصال
07	وليد فايزة	مكلفة بالثقافة والتراث
08	بن عبد المؤمن فاطمة	مكلفة بشؤون الأسرة والمرأة
09	بصغير نور الدين	مكلف بالتنظيم والمراقبة
10	يعقوب عبد القادر	مكلف بالتربية والنشاط العلمي
11	قدار إسماعيل	مكلف بالشباب والطلبة
12	الهواري العرباوي	مكلف بالوعظ والإرشاد

ولاية تيبازة:

يـــــوم: 17 مارس 2014م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	أحمد فضيل الشريف	الرئيس
02	شعشوع عبد القادر	نائب الرئيس
03	أمونة إبراهيم	مكلف بالإدارة
04	حديد سليم	مكلف بالمالية والوسائل
05	أحمد بريك	مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
06	علاوي بختة	مكلف بالثقافة والتراث
07	بن صافة أحمد	مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
08	دعموش سفيان	مكلف بالشباب والطلبة
09	بربارة هجيرة(داود)	مكلفة بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	أولحسن أحمد	مكلف بالتنظيم والمراقبة
11	بن عمارة بوعمرة	مكلف بالدعوة والإرشاد

ولاية الوادي:

يـــــوم: 27 مارس 2014م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	اعمارة عموري	الرئيس
02	صالح احميداتو	نائب الرئيس
03	باهي ياسين	مكلف بالإدارة
04	عبد الناصر بن عمر	م بالمالية والوسائل
05	بن تيشة أحمد	م بالإعلام والعلاقات العامة
06	فرحات شعباني	م بالدعوة والإرشاد
07	يوسف فريفر	م بالنشاط العلمي والتربوي
08	عمر دايخة	م بالطلبة والشباب
09	أم الهناء شوية	م بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	محمد قديري	م بالتنظيم والمراقبة
11	بغداد بنين	م بالثقافة والتراث

ولاية باتنة:

يـــــوم: جمادى الثانية 1435هـ الموافق لـ: 13 أفريل 2013م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	عيسى بوعكاز	الرئيس
02	عبد الكريم مقيدش	نائب الرئيس
03	عبد الحفيظ صلال	مكلف بالإدارة
04	الهادي كرارشة	مكلف بالمالية والوسائل
05	صالح عسكر	مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
06	سميرة سيد علي	مكلفة بالثقافة والتراث
07	عبد الحميد بلخيري	مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
08	ساعد قوجيل	مكلف بالشباب والطلبة
09	سميرة بن حمودة	مكلفة بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	عبد الرحمن مريزيقة	مكلف بالتنظيم والمراقبة
11	صالح زنداقي	مكلف بالدعوة والإرشاد

ولاية برج بوعريريج:

يـــــوم: السبت 26 جمادى الثانية 1435هـ الموافق لـ 26 أفريل 2014م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	بن ساعد النهامي	الرئيس
02	داود مصطفى	نائب الرئيس
03	قشي الصغير	عضو مكلف بالإدارة
04	بلحاج عبد الوهاب	عضو مكلف بالمالية والوسائل
05	بوبكر سعد الدين	عضو مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
06	موسى بن سعيد	عضو مكلف بالثقافة والتراث
07	محمد ماضي	عضو مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
08	سالي امحمد	عضو مكلف بالشباب والطلبة
09	شايب رشيدة	عضو مكلف بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	خبابة خالد	عضو مكلف بالتنظيم والمراقبة
11	شريف عبد الحفيظ	عضو مكلف بالدعوة والإرشاد

ولاية البويرة:

يـــــوم: 01 ماي 2014م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	مولاي أحمد	الرئيس
02	محمد العربي شريف	نائب الرئيس
03	بوعلام مولاي	عضو مكلف بالإدارة
04	منور مهدي	عضو مكلف بالمالية والوسائل
05	رابح العباسي	عضو مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
06	إبراهيم عوف	عضو مكلف بالثقافة والتراث
07	السعيد ليمام	عضو مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
08	رشيد دحماني	عضو مكلف بالشباب والطلبة
09	سليمان مروان	عضو مكلف بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	مراد بوخالم	عضو مكلف بالتنظيم والمراقبة
11	مصطفى قليل	عضو مكلف بالدعوة والإرشاد

ولاية سطيف:

يـــــوم: 15 رجب 1435هـ الموافق لـ 15 ماي 2014م

الرقم	الاسم واللقب	المهمة في الجمعية
01	أحمد ظريف	الرئيس
02	جمال الدين لعمش	نائب الرئيس
03	محمد الصادق رزيق	عضو مكلف بالإدارة
04	كمال كوسة	عضو مكلف بالمالية والوسائل
05	الخير بوزيدي	عضو مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
06	مقداد قشايري	عضو مكلف بالثقافة والتراث
07	حميدوش بكتاش	عضو مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
08	مولود دكومي	عضو مكلف بالشباب والطلبة
09	نابتي برق لاح ، فضيلة دكومي	عضو مكلف بشؤون الأسرة والمرأة والطفولة
10	موسى ميلي	عضو مكلف بالتنظيم والمراقبة
11	صالح عبد الرزاق	عضو مكلف بالدعوة والإرشاد

هذا وسننشر البقية في العدد القادم بحول الله.

أ.د. عبد الملك بومنجل*

رؤيـــة موضـوعـيـــة لعـــلاقـــــة العلـــــم بالـديـــن:

لا تعارض بين علم صحيح ودين صحيح

يقدم الدين في الفكر الحديث على أنه رمز الثبات، ومرتكز الرؤى الثابتة التي تستعصم بالقديم وتستعصي على كل محاولات المغايرة والتحول، ويقدم العلم على أنه رمز التغير بسبب صدوره عن العقل؛ وهو حر أبدا يجد في البحث والاكتشاف، والسؤال والاجتهاد، وصدوره عن التجريب؛ وهو متحرك أبدا، متجدد بتطوير أدواته، متغير بجديد مستحدثاته واكتشافاته. وتصور العلاقة بين الدين والعلم على أنها علاقة خصومة وانفصال وتقابل بين النقيضين: الجمود والحركة، الثابت والمتغير. فهل في حقيقة الدين والعلم، وفي طبيعة كل منهما ما يحمل على هذا التصور؟

لقد كتب طه عبد الرحمن مقالا نفيسا يبحث فيه حقيقة الصلة بين الدين والعلم، سلك فيه مسلك الباحث المجدد لا التابع المقلد؛ فرصد من آراء الباحثين في هذه الصلة ثلاثة رفضها جميعا، أولها يذهب إلى أن بين العلم والدين تناقضا صريحا يحتم أن يكون العلم حربا على الدين والدين حربا على العلم، وثانيها يذهب إلى أن بينهما تمايزا لا تناقضا؛ إذ العلم موضوعُه المعرفة والحقيقة، والدين موضوعُه الشعور والحدس، وهو ما يعني أن رتبة العلم أفضل من رتبة الدين، وثالثُها يذهب إلى أن بينهما تباينا لا تناقضا، إذ "الاعتقاد في العلم غير الاعتقاد في الدين، والمعرفة في هذا غير المعرفة في ذاك، والفعل هنا غير الفعل هناك"؛ وهو ما يعني مساواة العلم بالدين.

وقد ناقش طه عبد الرحمن هذه الآراء جميعا، فكشف قصورها، وبيّن ما غاب عن أصحابها من زوايا النظر، ثم بسط مذهبَه هو في تصور الصلة بين العلم والدين، فكانت خلاصة هذا التصور أنه "لا يمكن اختزال العلم في علوم الطبيعة"، وأن "الأصل في العلم هو العقل الصحيح"، وأن العلم مراتب كما أن العقل مراتب، وعليه فإن العلم الطبيعي يحتاج إلى علم يعلو عليه رتبة ليكمل نقصه، وأنه "لا يمكن اختزال الدين في أحوال الإيمان"، وأن "الأصل في الدين هو الحياة الطيبة"، وأن الدين مثل الحياة شعّب يمكن إجمالها في ثلاث كبرى هي "الإيمان" و"العلم" و"العمل"، وأن هذه الشعَب تتفاعل وتتكامل فلا يكمل الدين إلا بها جميعا، وعليه فإن العلم جزءٌ من الدين "فيلزم بحسب هذا المنظور أن نقدّم الدين على العلم، لا تقديم الفاضل على المفضول، وإنما تقديم الكل على الجزء، كما يلزم بحسبه أن ندخل في الدين كل العلوم، لا دخول التابع في المتبوع، وإنما دخول العنصر في المجموع، ألا ترى أن مكتشفات العلوم وحقائقها -وهي تشهد بصدق أخبار الدين وصحة أحكامه- تزدادُ بها افتكارا واعتبارا، حتى إنها تُقوّي صلتنا بخالقنا كما يقوينا دائمُ صلواتنا!"

هكذا تصوّر طه عبد الرحمن صلة العلم بالدين، وهكذا بدا العلمُ -خلافا لما ذهب إليه العلمانيون- جزءا من الدين لا نقيضا له، ولا فاضلا عليه، ولا متميزا عنه، ولكنا -على تسليمنا بصحة المذهب الذي ذهب إليه طه عبد الرحمن، ترى أن الدينَ جزءٌ من العلم، وأن الدين والعلم مصدرهما واحد، وأن الدين الحقيقي والعلم الحقيقي لا يتناقضان البتة؛ ذلك أنّا نظرنا إلى المسألة من زاوية مختلفة، فذهبنا في بحث الصلة بين العلم والدين مذهبا مختلفا، وإليكم تفصيله:

ورد "العلم" في القرآن الكريم يحمل دلالة واحدة هي المعرفة وإدراك الحقيقة، ولكن السياقات المختلفة التي وردت خلالها لفظة "العلم" تكشف عن دلالات مهمة.

عندما يسند فعل "العلم" إلى الله، كثيرا ما تتضمن الجملةُ المقابلةَ بين علم الله وعلم البشر:(وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (البقرة:232، آل عمران:66)، (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) (البقرة:140). وقد وردت العبارة الثانية في شأن الأحبار، ووردت الأولى في شأن الأحبار في موضع، وفي شأن المسلمين في الموضع الآخر.

ويستفاد من صفة العليم أن لله له العلم المطلق بما كان وما هو كائن وما سيكون، وأن علمه مطلق الصحة والوثوق والاكتمال، وكلماته هي علمه أو جزء من علمه، وكتابه (القرآن الكريم) هو جزء من كلماته، فديتُه جزء من علمه، وعلى الذين يأخذون دين الله أن يعتقدوا أنه جزء من علم الله الكامل الصحة والوثوق، وعلى الذين يجادلون في الله ودينه وكتابه وأحكامه أن يعلموا أنهم يجادلون بغير علم، وأن الله يعلم وهم لا يعلمون، فالعلم- كما في تعريفه الاصطلاحي هو إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع، ولا يقدر على هذا الإدراك المطابق للحقيقة مطابقة كاملة سوى الله، وأما البشر فلهم من العلم مقادير محدودة، يتيحها الله، أو يهبها، أو يلهمها ويعلّمها للمتقين:(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)(البقرة:282)، (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ)(يوسف:68).

وشريعة الله بعضٌ من علمه، وكل ما يخالفها مخالف للعلم، فهو هوى وليس بعلم، قال تعالى:(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(الجاثية:18)، والذين يحسبون أنهم يعلمون لمجرد معرفتهم بعض أسرار الظواهر الطبيعية الدنيوية، ولا يعرفون حقائق الكون الكبرى وأولها "الله" و"اليوم الآخر"، فهم في علمهم كأنهم لا يعلمون:(..وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)(الروم:7-6)، (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) (النجم:30-29)، وهذا الوصف يطابق "العلمانية" في الصميم، فهي التي تحصر أمر علمها ونظامها في الحياة الدنيا ولا تعير أي اهتمام لله واليوم الآخر، فهي على مقدار من العلم جد ضئيل، وأما العلم الحقيقي، العلم البشري الذي يستحق الاهتمام ويقترب من درجات الكمال، فهو الذي ترد دلالاته في النصوص التالية:

(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(آل عمران:7).

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ) (آل عمران:18).

(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ)(النساء:162).

(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) (القصص:80).

(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (العنكبوت:43).

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(فاطر:28).

تشترك هذه النصوص جميعا في أنها تسند فعل العلم أو صفته إلى البشر، وأن هؤلاء الذين أسند إليهم العلم يتميزون بخصائص معرفة الحقائق الكبرى في الوجود، وعدم الوقوع في الغفلة والفتنة والجهل، وأن هذه المعرفة تتصل بالله في وحدانيته، وإنزاله الكتب بما فيها القرآن الكريم بآياته المحكمات والأخر المتشابهات، وإعداده الثواب في اليوم الآخر حيث لا مجال للمقارنة بينه وبين متاع الدنيا، وتتصل بعظمته وجلاله بحيث يستحق الخشية، وتكون الخشية على قدر المعرفة، وانفراده بالقوة والحول والغنى والولاية بحيث تظهر قوة غيره للعالمين أوهى من بيت العنكبوت.

العلم في التصور الإسلامي -إذا- هو المعرفة للواقع والحقيقة ظاهرة وباطنة، والمتصفون بالعلم حقا، أو الراسخون في العلم، هم الذين بلغوا حد اليقين في الإيمان بالحقائق الكبرى في الوجود، وهي الله والرسالة والبعث.. وهؤلاء هم الذين يعوّل عليهم في الشهادة، وقد شهدوا لله بالوحدانية فلا عبرة بشهادة الجهلاء من الناس، ويعوّل عليهم في فهم الكتاب والإيمان به، وقد قالوا آمنا به كاملا دون تعسف تأوّل، فلا عبرة بالجاحدين والمتأولين ابتغاء الفتنة، ويعوّل عليهم في خشية الله، وعدم الاغترار بالدنيا والاعتماد على غير ولاية الله، فلا علم لمن لم يخشه واغتر بالدنيا واتخذ من دون الله أولياء، وهكذا يصبح العلم علمين: علما لظاهر من الحياة الدنيا، وهو علم ضئيل الشأن أشبهُ ما يكون بالجهل، وعلما بحقائق الكون الواسع غير المتحصر في ضيق الدنيا، وهو علم عظيم الشأن، من اتصفوا به هم الأجدر بأن يطلق عليهم "العلماء" و"العالمون" و"أولو العلم" و"الراسخون في العلم".

هذا التصور على قدر كامل من الموافقة للعقل والمنطق؛ فلا شك أن المعارف تتفاوت في درجات أهميتها وإفادتها، وتعلق مصالح العارفين أو المتعلمين بها، ففي علوم الطبيعة تمايز بين علوم لها أثر بالغ في إنقاذ حياة البشر، وتوفير مستلزمات السلام لهم، وعلوم لها أثر في إفساد حياة البشر، أو لا شأن لها سوى إضاعة أوقاتهم وتبديد طاقاتهم.. وإذا كان الأمر كذلك، فالحقيقة الكبرى أن الحياة الدنيا "التي تنحصر فيها علوم الطبيعة- ليست سوى جزء بالغ الضآلة في هذا الوجود، وليست سوى لحظة عابرة إلى حياة أخرى شاء الله أن تكون هي الحيوان: لب الحياة وعنوان الخلود.. وينتج عن هذا أن أعظم العلوم ما كان واصلا للإنسان بهذه الحقيقة، فيجعله يدير حياته على مقتضاها، فيكون ذلك إنقاذا له من أشنع الهلاك وأشد الشقاء وإبلاغا له مقر السلام وعالم الحياة المتجددة بألوان البهجة المتفتحة على آفاق الخلود، وهكذا فإن العلم الحقيقي في هذه الحياة الدنيا هو ما كانت غايته معرفة الحقيقة، وكانت عناصره المادية والعقلية والروحية خادمة للإنسان محققة له أرفع درجات الكمال، وأوفر حظ من الابتهاج.

ونخلص من هذا إلى أن مفهوم العلم في التصور الإسلامي يختلف كثيرا عنه في التصور الغربي العلماني، فهو في الأول علم بالله والإنسان والدنيا والآخرة (علم بالغيب والشهادة)، وفي الثاني علم بالإنسان دون الله، وبالدنيا دون الآخرة، ثم هو في الأول علم موثوق كامل الصحة لأنه مأخوذ أكثره عن الله، وفي الثاني علم نسبي غير كامل الصحة والوثاقة، وهذه مسائل لا بد من معرفتها في سياق دراسة العلاقة بين الدين والعلم، ولكن الأهم في هذا السياق هو معرفة موقف الدين (أي الإسلام) من العلم الدنيوي (أي علم الشهادة)، فهل من خصومة بينهما، وسلوك لأحدهما غير طريق الآخر، كما يدعي البعض؟

لم يهب الله الإنسان العقل إلا ليكلفه بالعمل، ولم يبعث إليه الرسل وينزل عليه الوحي إلا ليوفر عليه طاقاته المحدودة ويوجهها إلى اكتشاف أسرار الكتابين: القرآن والكون.. فعلم الشهادة ركن ركين في حياة المسلم وعمود أساس في بناء حضارة المسلمين، وكما أمر الله عباده أن يأخذوا علم الغيب بطريقة العلم، أي باتخاذ منهجه في الاستدلال والبرهنة،لا بطريق التقليد والاتباع ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) (محمد:19)، فكذلك أمرهم بالتفكر والنظر في أسرار الخلق وبدائع الكون، وبالتحرر من أسر التقليد، وقيود الخرافة واتباع الظنون.

والآيات في ذلك كثيرة وصريحة، منها ما يتعلق بالعلم إجمالا كقوله تعالى:(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر:9)، (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)(المجادلة:11)، ومنها ما يتعلق -تخصيصا- بعلم الشهادة، أي معاينة الكون وكشف أسرار الطبيعة:(قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (يونس:101)، (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(العنكبوت:20)، (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)(الذاريات:21-20)، ومنها ما يتعلق بمنهج البحث العلمي كقوله تعالى:(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(النمل:64)، (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)(الأنعام:148)، (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا)(الإسراء:36)، يقول محمد قطب:

"وفي ظل هذه التوجيهات أعمل المسلمون فكرهم في كل مجالات البحث، لا يشعرون بالتناقض بين مقتضيات دينهم ومقتضيات فكرهم -إلا من شذّ منهم بتأثير الغزو الفكري اليوناني أو شطحات الصوفية، وهم قلة على أي حال في خضم الإنتاج الفكري الهائل الذي أنتجه المسلمون- ولم يكن هناك هيئة من (الإكليروس) تراقب أعمالهم لتقدمهم إلى محاكم التفتيش، إنما كانت هناك ضمائرهم تحاسبهم لكي يقولوا الحق ولا يحيدوا عنه، وكان (الحق) الذي يمثله دينهم يملأ قلوبهم فيزيدهم قربا من الله كلما اكتشفوا جديدا من العلم، فكانوا كما قال الله عنهم: ((إنما يخشى الله من عباده العلماءُ))...

ولم تكن دعوة القرآن للناس مجرد دعوة إلى التفكر بلا هدف محدد ولا ضابط، إنما هي دعوة للبحث عن الحقيقة، والاهتداء في أثناء البحث بالدليل، والتجرد من الهوى الذي يفسد الحكم، والشعور بالمسؤولية عن كل حكم يصدره الإنسان.. وتلك "في عبارة مختصرة- هي أدوات المنهج العلمي في البحث، التي قامت عليها النهضة الفكرية الهائلة التي قدمها المسلمون للبشرية، والتي بدأت أوربا نهضتها بالاقتباس منها والبناء عليها".

وإذ تبين نصّا وتاريخا أن الإسلام يحثّ الناس على أن يتخذوا العلم منهجا لهم في طلب الحقيقة غيبية كانت أم دنيوية، عقلية كانت أم تجريبية، وأن الحضارة الإسلامية قامت على مرجعية الدين، وبرهانية المنهج وتجريبية العلم دون خصومة أو قطيعة أو خلاف، بل بتآلف كامل وتخالف تام، وأن الدين الذي حجر على العقل واضطهد العلماء، فثار عليه العلم وفصله عن شؤون الحياة، هو الدين الكنسي المحرّف، وليس هو الإسلام (دين الله) ولن يكون هو الإسلام بحال.. إذ تبين كل هذا، فإن علاقة الدين بالعلم في التصور الإسلامي يمكن أن تلخص على هذا النحو:

- الدين جزء من علم الله الذي لا يحصى ولا ينفد، فيه معارف غيبية (الله، الرسالة، البعث، أخبار الأمم الخالية، واليوم الآخر)، ومعارف دنيوية (حقيقة الكون، حقيقة الإنسان، آداب التعامل، ميزان القيم، أنظمة الاجتماع، أحكام الشريعة).

- الدين هو الإسلام لله، بالتلقي عنه في المعارف السابقة، والقيام بمهمة العبادة والعمارة في الأرض، والاعتماد في ذلك كله على العلم لا مجرد الاتباع، والاجتهاد لا مجرد التقليد، وعمارة الدنيا لا مجرد التعبد بالشعائر.

- العلم إدراك الحقيقة لا التوهم، وهو صفة الله أولا، وصفة المدركين حقائق الوجود الكبرى ثانيا، وهو بهذا المفهوم أوسع من الدين، لأن الدين هو مقدار العلم الذي أذن الله له أن ينكشف، وعلم الله هو أكبر بما لا يحد من علم البشر، فهو معرفة لجزء من الدين، دين السموات والأرض في إسلامها لله بالعمل وفق قانونه ومشيئته.

- دين الطبيعة ودين الإنسان واحد هو الإسلام، مصدره واحد هو الله، وعلم الله محيط بكل شيء، خلافا لعلم البشر، فلن يتعارض الجزءان يصدران من مشكاة واحدة، ولن يتعارض علم الطبيعة مع علم الله (دينه) إلا إذا قام على التوهم.

- الدين عند الله الإسلام، والإسلام نقيض الجاهلية، ومن معاني الجاهلية الضلال والجهل والانحراف عن الحق، فالإسلام نقيض الجهل، ونقيض الجهل هو العلم.

- العلمانية قامت على علم الدنيا وفصل الدين عن الحياة، وكل ما لا يتخذ الإسلام منهجا في الحياة فهو جاهلية، فالعلمانية وإن حسبت أنها قامت على العلم لون من الجاهلية، فهي أقرب إلى الجهل منها إلى العلم، وإن زعمت أنها حررت طاقات العقل، ودفعت بالعلوم إلى أوج التفوق والازدهار.

- من المعارف ما لا يمكن الحصول عليه إلا من الله (الغيب، حقيقة الكون، حقيقة الإنسان، القيم الأخلاقية والاجتماعية، الأنظمة والشرائع الضامنة للعدالة والكرامة والسلام) فمهما اجتهد الإنسان في تحصيلها بعيدا عن الله، فلن يحصل إلا على جهد المقل، هو أقصى ما تسعفه به فطرته وعقله، وسيظل يضيع جهوده ويبدد طاقاته في غير طائل، فالله ما أرسل الرسل وشرّع الآداب والقوانين إلاّ لتوجيه الطاقات إلى إحسان الفهم عنه، وإمعان البحث في علوم الطبيعة وأسرار عمارة الأرض.

- وأخيرا، فعند الحديث عن العلاقة بين الدين والعلم، ينبغي تحرير المصطلح وتحديد المفاهيم، فالدين الكنسي ليس هو الدين الإسلامي، والعلم الصحيح المتوصل إليه بأدواته المنهجية ليس هو النظريات والفلسفات التي تنبني على التوهم والظن والافتراض، ثم ترتدي ألبسة العلم، إن الدين الحقيقي لا يتعارض مع العلم الحقيقي، الدين الحقيقي هو الإسلام، والعلم الحقيقي هو إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع، وليس التخرص والرجم بالظن والخبط في التيه بلا دليل.

*جامعة سطيف

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد

الاثنين 26 ذو الحجة 1435 هـ - 02 محرم 1436هـ /20 - 26 أكتوبر 2014 العدد: 726 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

صرخة «الأقصى» لن يسمعها «الجبناء»..!

اعتداءات قطعان المستوطنين اليهود على المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، مرارا وتكرارا، نتيجة حتمية لسنوات من التطبيع المخزي مع الكيان الصهيوني، وحمل غصن الزيتون بأيد عربية راهنت على هذا الخط الذي لم يوصل «القضية الفلسطينية» إلا إلى المزيد من التراجع والخسران المبين..!

إن هذه الاعتداءات اليهودية اليومية على «الأقصى» التي لم تجد سوى فئة قليلة من الفلسطينيين العزل لردها، والوقوف في وجهها نيابة عن أكثر من مليار ونصف مليار مسلم، قد خرجت من رحم ضعف حكام العرب وهوانهم، وتقديم مصالحهم الشخصية على حساب مصلحة الأمة العامة، فهم لا يأبهون لصيحات «الأقصى» إذ أصبح هذا المسجد المبارك لا يعني لهم شيئا، ما داموا مستقرين على كراسيهم التي يفديها الواحد منهم ببنيه وصاحبته وأخيه، وفصيلته التي تؤويه، ومن في الأرض جميعا...!

لقد دخل المسجد الأقصى منذ سنين في لعبة الساسة والسياسة، فالمصالح الشخصية مقدمة على الواجبات، مهما تكن قداستها، بدليل أن مسؤولا إيرانيا كبيرا صرح بدون خجل في الأيام القريبة الفائتة قائلا: « لابد من القضاء على «داعش» لأنها خطر على أمن إسرائيل» إنه «النفاق السياسي» الذي رهن مستقبل الأمة، وجعله كالح الوجه... فأين ذهبت تلك الشعارات التي كانت تهدد الكيان الصهيوني ليلا ونهارا، وتلعن «الشيطان الأكبر» في كل جمعة مشهودة بإمامة المرشد العام للثورة الإيرانية..!

وقريب من هذا ما ابتلي به العالم الإسلامي فجنى على قضايانا الكبرى، إنه «النفاق الديني» الذي لبسه بعض المحسوبين على «العلم والعلماء» فأوّلوا «كلمة الله» لخدمة «الزعيم» الذي يشتد على بني جلدته، ويكون هينا، لينا، رحيما، مع الأعداء، فيتحول بين عشية وضحاها -بسحر هذا النفاق الديني- إلى «بطل قومي» و«مرسل من الله» و « مبعوث العناية الإلهية» ويده مخضبة بدماء الآلاف من الأبرياء، والناس تلعنه في البدو والحضر..!

لقد تمنى أحد العلماء المحسوبين على الأزهر الشريف، في كلمة ألقاها أمام الناس منذ أيام، والأقصى يُعتدى عليه من قطعان بني صهيون، أن يكون سفاح «رابعة» و«النهضة» وسجان الآلاف من الأبرياء- منهم بعض كبار علماء هذه الأمة، وفيهم من حُكم عليه ظلما بالإعدام- محررا للأقصى الشريف مثل صلاح الدين الأيوبي، إن هذا العالم الذي أضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، يريد أن يشبه هذا «الديكتاتور» بأحد عظماء هذه الأمة «صلاح الدين الأيوبي» الذي شابه في سيرته الخلفاء الراشدين، إنها عملية تزيف للحقائق، وتسويق للأباطيل، وتخدير للألباب، فأين أمانة العلم، والخوف من الله.؟!

أكرر فأقول: إن الأقصى لن يحرره إلا رجال آمنوا بربهم، وحققوا العبودية في الأرض، وفق منهج الله الذي أصبح يُحارب اليوم من القريب والبعيد، ولن يعود «الأقصى» إلى حضن الأمة إلا حين نسير على نفس النهج الذي سارت عليه «غزة» التي رفعت البندقية، وألقت بغصن الزيتون إلى حين تحرير الأرض ليُغرس«الزيتون» من جديد في مدينة السلام الخالية من بني صهيون...فلا نامت أعين الجبناء..!

اقتحام للأقصى ومواجهات في القدس

اقتحم عشرات المستوطنين، باحات المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة تحت حراسة مشددة من شرطة الاحتلال.

جاء ذلك بعد دعوة وجهتها منظمة ما تسمى بـ "طلاب لأجل الهيكل" الإسرائيلية لاقتحام الأقصى تضامنًا مع المتطرف "يهودا غليك" الذي منعته شرطة الاحتلال من اقتحام الأقصى حتى نهاية الأسبوع القادم.

يشار إلى أن مواجهات عنيفة اندلعت مع شرطة الاحتلال في حارة باب السلسلة بالبلدة القديمة في القدس المحتلة، مما أدى إلى إصابة أحد ضباط الشرطة الإسرائيلية بجراح في وجهه.

وانتشرت قوات الاحتلال بكثافة في أحياء البلدة القديمة، وقامت بحملة مداهمات واعتقالات، أسفرت عن اعتقال أربعة شبان من باب السلسلة.

المصدر: فلسطين الآن

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

إلى متى هذه الفتنة؟

امتدت الفتنة من غرداية إلى حراس الأمن في العاصمة، فإن النار إذا لم تطفأ أول أمرها بجد امتدت شرارتها إلى ما لا تحمد عقباه.

لأن معالجة الأمر قبل استفحاله، يقلل من آثاره وإفساده، ولاشك أن لذلك أسبابا اقتصادية، ومصالح ومنافع، والعدل إنما هو التوازن بين الذين تختلف مصالحهم وتتناقض، وهذا شأن المجتمعات، ومختلف الطبقات فيها.

والديمقراطية ذاتها إنما هي القدرة على التوازن بين مصالح الشرائح الاجتماعية المختلفة، فإذا فقد التوازن اختل النظام.

وأما إدخال العنصر المذهبي في هذا فإنه أمر آخر قد يستغل، ولكنه ليس هو الأساس فلا يوجد خلاف جوهري بين المذهبين المالكي والإباضي يدعو إلى التنازع، فهما مذهبان فقهيان اجتهاديان كبقية المذاهب الإسلامية الفقهية كالشافعية والحنفية مثلا.

والإسلام يسع هذا المذاهب كلها ويكرر الفقهاء أنه لا يجوز النزاع في الأمور الاجتهادية التي لا يوجد فيها نص قطعي الثبوت والدلالة.

إذن بقيت مسألة المصالح والسياسة هي الجوهر فيجب الاتجاه إلى الحفاظ على مصالح الناس، وأن لا يسمح لأحد أن يعتدي على حق آخر، ولا جماعة على جماعة أخرى.وكذلك مسألة العرقية فنحن مدى عمرنا لم نسمع أن نزاعا نشأ بين عرب وأمازيغ بسبب العرق، فالأمازيغ في هذه المنطقة يحبون العربية ويتعلمونها ويكتبون بها، وخدموا بها الشريعة أيما خدمة وكانوا فرسان العربية والقرآن والفقه طوال العصور.

فعلى المسؤولين عن إدارة شؤون هذه المنطقة أن يوجدوا هذا التوازن بين المصالح الذي اختل وأن يكونوا لجانا من كل الأطراف في توزيع السكن مثلا، وأن تؤخذ جميع الاحتياطات والضوابط، ليكون كل ذلك أقرب إلى العدل، وإلى حصول كل ذي حق على حقه، بلا تعسف ولا جور.

فالإدارة هي المسؤولة عن هذا، وليست الشرطة، فالعلاج يكون من المنبع لا من المصب.

نسأل الله أن يوفق الإدارة لمعالجة الأمور بالهدوء وبالعدل، فذلك هو السبيل إلى التعايش السلمي والقضاء على الفتنة من جذورها حتى لا يستمر امتداد نيرانها.